الإعلام والتعددية الثقافية

د. عبد الرزاق أحمد الشرقاوي



الإعلام والتعددية الثقافية

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2019/9/4645)

الشرقاوي، عبد الرزاق أحمد
الإعلام والتعددية الثقافية/ عبد الرزاق أحمد الشرقاوي.- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2019
(   ) ص.
ر. ا. : (2019/9/4645)
الواصفات: /الإعلام الإسلامي//الوعظ والارشاد//الدعوة الإسلامية//الإعلام/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعتبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية آخرى.

ISBN 978-9957-96-759-8

دار غيداء للنشر والتوزيع
تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com

الإعلام

والتعددية الثقافية

الدكتور

عبد الرزاق أحمد الشرقاوي

الطبعة الأولى

2020 م



الفهـرس

المقدمة

إن الإعلام الدينى هو تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الـدين الإسـلامي، المسـتمدة مـن كتـاب الـلـه وسنة رسوله - صلى الـلـه عليه وآله وسلم- بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، من خـلال وسـيلة إعلاميـة دينية متخصصة، أو عامة. وبقدر ما في الإعلام من حقائق صحيحة، ومعلومات دقيقة، منبثقـة مـن مصـادر أمينة؛ بقدر ما يكون هذا الإعلام سليمًا وقويًّا؛ لذلك نجد أن الصحف والإذاعاتِ، وغيرها من أجهزة الإعـلام، تحرص دائمًا على ذكر المصادر التي استقت منها الأخبار، مثل وكـالات الأنبـاء أو غيرهـا مـن المصـادر؛ حتـى يكون الجمهور على بينة من الأمر كما أن الإعلام لم يكن وليد عصر من العصور أو حضـارة مـن الحضـارات؛ فلا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدُّمه أو تخلُّفه، كما لا يوجد زمن من الأزمنة قـديمًا كان أو حديثًا أو وسيطًا، إلا واحتل الإعلام مكانة فيه. ولكن الفرق بين الإعـلام في العصـور القديمـة والإعـلام في العصر الحديث هو ما استحدثته المدنية من مخترعات غيرت شكل العمل الإعلامي، وجعلت الحكومـات توليه من الاهتمام ما لا يقل عن اهتمامها بأهم المرافق الأخرى في الدولة: كمرفق الصحة، أو المواصلات، أو الجيش، أو غير ذلك، ووضعت من الخطط ورصدت له مـن الإمكانيـات مـا يتناسـب مـع أهميتـه، وأصـبح الإعلام علمًا له نظرياته ونظمه، وارتقى إلى مستوى العلوم الحديثة: كالطـب، والهندسـة؛ بـل إن الإعـلام في العصر الحاضر أصبح ملزَمًا بأن يسبق ويواكب ويلحق بأي مشروع تنـوي الدولـة القيـام بـه؛ بهـدف إقنـاع المواطنين بجدوى هذا المشروع؛ حتى يتم له النجاح المأمول وخاصة فـيما يتعلـق بـالإعلام الـدينى وثقافتـه العربية.

الفصل الأول

الإعلام الإسلامي

(دراسة في مفاهيم وأصول وخصائص الإعلام الإسلامي)

الفصل الأول

الإعلام الإسلامي

(دراسة في مفاهيم وأصول وخصائص الإعلام الإسلامى)

أولاً: مفهوم الإعلام في اللُّغة:

الإعلام قديم النشأة، صَاحَبَ الجماعة البشرية منذ تكوينها، وتطوَّر بتطوُّر الفكر البشري، إلى أنْ وصل إلينا في عصرنا الحاضر بسبب التقدُّم العلمي والصناعي، ولكن جوهره الذي يقوم عليه والدعامة التي يرتكز عليها هي "الكلمة" منطوقة أو مكتوبة أو ما ينوب عنها من أصوات ورموز.

ويمكن تعريفه بأنَّه: "تبليغ ما يراد تبليغه بوسيلة الكلام أو ما يقوم مقامه من رموز وإشارات"[1].

والإعلام في اللُّغة مشتق من أَعْلَمَ، يقال: أَعْلَمَهُ إِعْلامَاً، بمعنى أخبره إخباراً[2].

والمعروف أنَّ الإعلام قديم قِدَمَ الإنسان وقِدَم المجتمع البشري، فمنذ أنْ وُجد الإنسان على هذا الكوكب استخدم بعض الحركات، الشكل البدائي للإعلام قبل أنْ يهتدي الإنسان إلى اللُّغة ثم وُجِد الإعلام بشكله البسيط.

نقل الأخبار والمعلومات بصورة موضوعية، فالإعلام من حيث اللُّغة يعني إخبار أو إطلاع الآخرين، ويحوي معنى التعليم، وهو يعني بالإنجليزية (Information) أي المعلومات[3].

---

(1) أحمد عبد العزيز المبارك: أجهزة الإعلام ودروها في توجيه المجتمع، دائرة القضاء الشرعي، أبو ظبي، 1977م، ص 67.

(2) رشاد شحاتة أبو زيد: مسئولية الإعلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط/1، 1999م، ص 8.

(3) رشاد أحمد عبد اللطيف: تنمية المجتمع وقضايا العالم التربوية، دار المعرفة الجامعية، ص 135.

جاء في "معجم محيط المحيط" لبطرس البستاني: "الإعلام في اللُّغة مصدر أَعْلَمَ وأَعْلَمت كأذْنيْتُ، ويقال: استَعلِمْ لي خَبَرَ فَلان وأعلِمْنيه حتى أعْلَمَه واستعلمني الخبر، وأعْلَمَ الفارسُ جعل لنفسه علامة الشجعان، وأعلَمَ الفرسَ علّق عليه صوفاً أحمر أو أبيض في الحرب، وأعلَم نَفْسَه وسمها بسيما الحرب"[1].

والإعلام كذلك في اللُّغة: التبليغ، يقال: بلغت القوم بلاغاً، أي أوصلتهم الشيء المطلوب، يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

الإعلام غير التعليم، لأنَّ الإعلام اختص بما كان من إخبار سريع، أمَّا التعليم فينطوي على التكرار والتكثير، [القاموس المحيط، فصل العين، باب الميم].

فأعَلَم معناها أخبر أو عرَّف، واستعلَمه الخبر، أي استخبره إياه.

وأصل كلمة "إعلام" إنَّها مصدر من أعلم، ومعناها وضع علامة على كل شيء، قال العرب: أعلم الفارسُ، أي علَّق عليه صوفاً ملوناً في الحرب، وأعلم نفسه، أي وسمها بسيما الحرب.

ومعنى الإعلام هو وضع العلامة على شيء لإظهاره وإبرازه.

ويمكن القول: إنَّ وضع العلامة على الشيء إنَّما هو وسيلة للكشف عن معرفة لدى واضعها يريد أنْ يظهرها للناس ويطلعهم عليها ويعمها بينهم، فالإعلام ينطوي على الكشف عن المعلومات والمعارف والاتجاهات وإبرازها للناس[3].

---

(1) بطرس البستاني: محيط المحيط، مادة (علم)، ص 639. وانظر لسان العرب مادة (علم)

(2) سورة القصص الآية 51

(3) إبراهيم إمام: الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1980م، ص 14.

ثانياً: مفهوم الإعلام في الاصطلاح:

نستعرض بعض التعريفات الاصطلاحية:

[1] الإعلام هو: "إحاطة الرأي العام علماً بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشئون الداخلية أو الخارجية"[1].

[2] هو: "نشر الأخبار والآراء على الجماهير"[2].

[3] "تزويد الناس بالأخبار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة معينة"[3].

[4] "النقل الحر والموضوعي للأخبار والمعلومات بإحدى الوسائل الإعلامية أو أنَّه نقل الأخبار والوقائع بصورة صحيحة"[4].

إذا كان لفظ الإعلام قد شاع في هذه الأيام كنتاج لحضارة العصر وإمكانية الاتصالية، فإنَّ ذلك لا يعني أنَّ الإعلام كظاهرة اجتماعية فن مستحدث، وإنما يضرب بجذوره في مراحل التطور الإنساني متطوراً منها مجرداً في وسائله، محققاً لأهدافه النابعة من احتياجات الجماعات البشرية، فما يزال الرجال والنساء ـ كما يقول ولبور شرام ـ يُحَيّون أصدقاءهم في الشارع، ولكن أصبح من المألوف أيضاً أنْ يحيي المرء صديقه بالبريد أو التلفون، وأنْ يوجِّه زعيم وطني تحياته للسكان جميعاً عن طريق الإذاعة... ما يزال الناس يعقدون الصفقات ويبيعون ويشترون، وقد نشأ حول نظام المقايضة القديم إعلام ضخم معقد للشراء والبيع والإقراض والاقتراض والإعلان ونقل تقارير الأسعار، كذلك تحوَّل الكثيرون من مستوى الترفيه العام الذي كان مجاله الغناء الشعبي ورقص

---

(1) جمال عفيفي: جريدة الصحافة، 1971م، ص 26.

(2) إبراهيم إمام: العلاقات العامة والمجتمع، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1981م، ص 316.

(3) ضوابط الإعلام في الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية، الرياض، 1979م، ص 4.

(4) محمد عبد القادر: دور الإعلام في التنمية، وزارة الثقافة والإعلام، 1982م، ص 102.

القبيلة إلى الأجهزة الجماهيرية وغيرها من المستحدثات العصرية[1].

ثالثاً: مفهوم الإعلام الإسلامي:

[1] تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بصورة مباشرة أو من خلال وسيلة إعلامية عامة بوساطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة متعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب يعنى بالحقائق الدينية وترجمتها في سلوكه ومعاملاته[2].

[2] الأصل في الإعلام الإسلامي انَّه إعلام عام غير متخصص لمجتمع مسلم أو دولة إسلامية أو حكومة إسلامية، لكن الواقع لمجتمعاتنا الإسلامية يحتم علينا القول بأنَّ الإعلام الإسلامي في ظروفنا المعاصرة هو صورة من صور الإعلام المتخصص، وهو الإعلام الديني[3].

[3] إنَّ مفهوم الإعلام الإسلامي؛ إعلام عام في محتواه ووسائله يلتزم في كل ما ينشره أو يذيعه أو يعرضه على الناس بالتصوُّر الإسلامي للإنسان والكون والحياة المستمدة أساساً من القرآن الكريم وصحيح السُّنَّة النبوية وما ارتضته الأُمَّة من مصادر التشريع في إطارها[4].

الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته، لأنَّه يقوم على الإفصاح والبيان بعكس بعض الأديان الأخرى كاليهودية مثلاً التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسرية

---

(1) عبد العزيز شرف: الإعلام الإسلامي وتكنولوجيا الاتصال، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 17.

(2) محي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي: الأصول والقواعد والأهداف، مؤسسة اقرأ الخيرية، 1992م، ص 54.

(3) محي الدين عبد الحليم: المسئولية الإعلامية في الإسلام، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، 1983م، ص 36.

(4) محمد محمد يونس: وظائف الإعلام الإسلامي، ورقة مقدمة إلى ندوة: "الإعلام الدولي وقضايا العالم الإسلامي"، القاهرة، نوفمبر 1998م، ص 28-29.

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ {159/2} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[1].

كما يُعرَّف الإعلام الإسلامي بأنَّه: "استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عاملون بدينهم متفقهون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة والقيم والمبادئ والمُثُل للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب"[2].

يُعَدُّ هذا التعريف الأخير من أحسن التعاريف لمفهوم الإعلام الإسلامي، ذلك لأنَّه يشمل كافة مواصفات ووظائف الإعلام الإسلامي، غير أنَّه لا يقلل من قيمة التعاريف السابقة.

رابعاً: مفهوم الدّعاية:

يرى صاحب كتاب "لسان العرب" إنَّ الدّعاية والدّعوة مترادفتان، حيث يقول في كتابه ﷺ إلى هرقل: "أدعوك بدعاية الإسلام"، أي بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يُدْعى لها أهل الملل الأخرى الكافرة.

وفي رواية: "بداعية الإسلام"، وهو مصدر بمعنى الدعوة، كالعاقبة والعقبى، ودعا الرجل دعواً ودعاءً ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً، أي صحت به واستدعيته.

والدّعاية يُقصد بها: "عملية الإشارة النفسية بقصد الوصول إلى تلاعب معين في النطق، فإذا بنا إزاء استجابة ما يمكن أنْ يحدث لو لم تحدث هذه الإشارة العاطفية".

---

(1) سورة البقرة الآيات 159 - 160

(2) عبد الوهاب كحيل: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، ط/1، 1985م، ص 29.

والدعاية بهذا المعنى لا تفترض سوى التلاعب بالمنطق، وكما تتجه إلى الصديق فإنَّها تتجه إلى غير الصديق[1].

وتشترك الدعاية مع التعليم والإعلام والتوعية في هدف التأثير في اتجاهات الرأي العام، بيد أنَّها تختلف عنهم في محاولتها خلق رأي عام مستنير تستطيع أنْ تفعل فيه غايتها التأثيرية في الأفراد والجماعات للوصول إلى نتائج معينة تسعى إليها الجهة القائمة بالدعاية دون الاهتمام بالوسائل التي تؤدي هذه الغاية.

وقد عرَّفها الترليبيان بأنَّها: "محاولة التأثير في عقول الجماهير ونفوسهم والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها بتعابير غير علمية أو مشكوك فيها في مجتمع معين وفي زمن معين، وهي قد تلجأ في سبيل تحقيق أغراضها إلى الكذب والتضليل وتكوين الأخبار وإخفاء مصادرها لتحقيق انقياد الجماهير تطبيقياً خلف أهدافها"[2].

ويرى الدكتور/ عبد اللطيف حمزة أنَّ الدعاية هي: "محاولة التأثير في الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمع معين، وزمان معين، وبهدف معين"[3].

أصول الإعلام الإسلامي

الإعلام موجود منذ أنْ فتح الإنسان عينيه على حقائق الحياة، وهو موجود منذ بدأ البشر يتعرفون على بعضهم البعض (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [4].

(1) عبد الوهاب كحيل: الأسس العلمية، مرجع سابق، ص 29.

(2) المرجع السابق نفسه، ص 28.

(3) عبد اللطيف حمزة: الإعلام له أصوله ومذاهبه.

(4) سورة الحجرات الآية 13

الإعلام بدأ مع رسول اللـه ﷺ، ونعني به الإعلام الإسلامي، قال تعالى (هُـوَ الَّـذِي بَعَـثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ) [1].

وقبل ذلك نزل الوحي بالبيان الإعلامي: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [2].

ولأنَّ الإسلام دين الإنسانية كافة، فقد كان منـذ أمـر اللـه سـبحانه وتعـالى الرسـول ﷺ أنْ يجهر بالدعوة، دعوة تلـتمس سـبيلها إلى القلـوب (الموعظـة الحسـنة)، والكلمـة الطيبـة، والنـذير المخلص.

لقد بدأ الرسول ﷺ باختياره للرسـالة عـن طريـق الـرؤى الصـحيحة فكانـت تأتيـه هادفـة موجهـة مستمرة بالنبأ العظيم.

جـاء الـوحي لرسـول اللـــه ﷺ في حـراء يقـول اللـــه تعـالى (اقْـرَأْ) كانـت هــذه فاتحة الوحي، وهي وسيلة مـن وسـائل الإعـلام، ذلـك أنَّ جبريـل عليـه السـلام لمَّـا قـال لـه: (اقـرأ) قـال: (مـا أنـا بقـارئ) فكـان جـواب جبريـل عليـه السـلام: (اقْـرَأْ بِاسْـمِ رَبِّـكَ الَّـذِي خَلَقَ {1/96} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ) . فعلم رسول اللـــه ﷺ مهمتـه السـامية بـإعلام مـن المَلَك.

وتوالت الأحداث وتتابعت وتتابع إعلام الملك لرسـول اللـــه ﷺ بقواعـد هـذا الـدين العظـيم، هـو الدين الإسلامي بقواعده، وأحكامه، وقصصه.

لقد كان الرسول ﷺ أُمِّيّاً، ولكنه الأُمِّيِّ الذكي، فقد درس وبحث، فقد بدأ يعلم الناس هذا الدين، فأعلم به ـ أول مـا أعلـم ـ زوجتـه السـيدة خديجـة، ثـم عـلي بـن أبي طالـب، ثـم صـعد سـطح سـلع (جبـل بمكـة) في مشـهد إعلامـي أصـيل، وهتـف رسـول اللـــه ﷺ

(1) سورة الجمعة الآية 3

(2) سورة العلق الآية 2

بأعلى صوته: (يا معشر قريش.. إنِّي رسول اللـه إليكم فآمنوا باللـه ورسوله). على هذه الصورة البسيطة الواضحة، أعلم رسول اللـه ﷺ علية أهله وقومه بهذه الرسالة[1].

الطور السري للدعوة الإسلامية في مكة طور قصير استثنائي، ومن ثم بدأت مسيرة الإسلام الإعلامية والإعلانية. فالعلن هو منهج الوحي وأسلوبه في خطاب الناس ونشر الحقائق، فالوحي هو النبأ العظيم (عَمَّ يَتَسَاءلُونَ {1/78} عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ {2/78} الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ) [2].

والنبأ لا يكون خفية ولا سراً، لأنَّ طبيعته الظهور والعلانية، والإنباء هو الإعلام بكلام اللـه تعالى، وهو وظيفة الرسل (قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) [3]، و (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاء قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ) ، (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ) [4]، و(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ) [5]، (وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ) [6].

ويتفق خبراء الإعلام على أنَّ الإعلام إنَّما هو رسالة بما ينطوي عليه هذا التعبير من شعب مترابطة:

[1] جهة البث والإرسال.

---

(1) نوال محمد عمر: دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية الحضرية، مكتبة نهضة الشارقة، القاهرة، ط/1، 1985م، ص 17.

(2) سورة النبأ الآيات 1 –3

(3) سورة البقرة الآية 33

(4) سورة الشعراء الآية 69

(5) سورة يونس الآية 71

(6) سورة يوسف الآية 15

[2] جهة التلقي والاستقبال.

[3] موضوع البث أو محتوى الرسالة.

[4] حامل الرسالة.

والإسلام بطبيعته وبمقياس هذا المفهوم المتفق عليه رسالة إعلامية بالمعنى العلمي للتعبير، فاللـه سبحانه وتعالى هو المرسل (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) [1]، والناس هم جهة التلقي والإرسال (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [2]، والحق هو مضمون الرسالة (وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [3] وحامل الرسالة هو رسول اللـه ﷺ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) [4] ومعروف أنَّ الراغب في الإسلام يبدأ فيه بموقف إعلامي مشهود ويتلفظ بالشهادة: أشهد ألا إله إلاَّ اللـه، وفي الحج رفع الصوت بالتلبية إعلام فردي وجماعي على طاعة اللـه والتزام أمره، إذ ليس لله حاجة في أنْ يرفع المؤمنون أصواتهم بالتلبية فهو سميع عليم يعلم العلني ويعلم السر وأخفى، ولكن الإعلام بذلك ينبثق من طبيعة الإسلام الإعلامية وجمعه المعجز بين الإخلاص الخفي والمظهر العلني، لقد كان القرآن آية الإعلام في نشر الدعوة الإسلامية.

الثابت أنَّ القرآن كتاب إعلامي نزل بالحق لتحقيق غرض معين، هو الدعوة إلى

---

(1) سورة البقرة الآية 119

(2) سورة سبأ الآية 28

(3) سورة سبأ الآية 105

(4) سورة المائدة الآية 67

الـلـه تعالى، وتثبيت عقيدة الوحدانية، ووضع التشريعات التي تُنَظِّم بها شئون الـدنيا والآخـرة، سـالكاً في ذلك جملة من الوسائل، منها: الحوار المنطقي، والقصة، والموعظة الحسنة، ومناقشة المواقف والقضايا التـي تعرض للناس.

ولمَّا كان الإعلام علماً يحتاج إلى ثقافة عامة ومتنوعة تستوعب كل اهتمامـات الإنسـان بقدر معلوم؛ فإنَّ في وسعنا القـول بـأنَّ القـرآن قـد جمـع في دفتيـه الأطـراف المطلوبـة لهـذه الثقافة المتنوعة.

الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته، لأنَّه يقوم عـلى الإفصـاح والبيـان بعكـس بعـض الأديان الأخرى ـ كاليهودية مثلاً ـ التي لا تختص برسالة وتتذرع بالكتمان والسريـة (إِنَّ الَّـذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِـكَ يَلعَـنُهُمُ الـلـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {159/2} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُـوبُ عَلَـيْهِمْ وَأَنَـا التَّـوَّابُ الرَّحِيمُ) [1].

ولذلك من طبيعة هذا الدين تنبثق أصول الإعلام الإسلامي[2].

لقد وجَّه الأمر بـالإعلام عـن هـذا الـدين وتبليغـه البشريـة إلى الرسـول ﷺ للـدعوة في سبيل الـلـه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أمراً للنـاس جميعـاً بعمـوم التكليـف والاقتـداء بالرسول ﷺ[3].

والـذي يقـرأ القـرآن بتـدبُّر يقـف حـتماً عنـد الآيـات الكثـيرة التـي تحـدثت عـن البلاغ والإنذار والتبشير والإخبار، ويكفي أنْ نعلـم أنَّ الآيـات التـي اسـتعملت كلمـة (أعلـم، وعلم) وما يشتق منها تجاوزت السبعمائة آيـة، وقـد تكـررت بقيـة الكلـمات مـرات عديـدة،

---

(1) سورة البقرة الآيات 159 - 160

(2) عبد العزيز شرف: السيرة النبوية والإعلام الإسلامي، مكتبة مصر، القاهرة، 1977م، ص 34.

(3) المرجع نفسه، ص 34

ومن هذه الآيات على سبيل المثال: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللـهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[1]، و (لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا)[2]، (هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)[3].

القرآن هو الرسالة الإعلامية المقدسة، وهو معجزة الإسلام الخالدة، وهو الدستور الشامل الجامع المنظم لشئون المسلمين في الأمور كلها، ومن ثم هو المرجع الرئيسي للنشاط الإعلامي، ينظم للدعاة خططهم، ويحدِّد مجالات نشاطهم، ويحقق أهدافهم، ويستطيع القائم بالاتصال أنْ ينهل منه ليدعم الحقيقة ويستعين في معالجة قضايا المجتمع المعاصرة.

والباحث المدقق سيجد أنَّ اللـه تعالى ما بعث رسولاً إلاَّ لإبلاغ العالم برسالة الإسلام، وقد حمل ﷺ أمانة الدعوة بكل تجرُّد وإخلاص من خلال منهج إعلامي متميز، أبرزته دوائر المعارف العالمية، واعترف به المستشرقون المنصفون.

منهج يجب أنْ نقف عنده لنستخلص منه النتائج والعبر، ونتعرَّف من خلاله على الأساليب التي حقق بها هذا الإنجاز، وهو المنهج الذي حدَّده الحق في قوله عزَّ وجلَّ (قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ)[4].

(1) سورة الأعراف الآية 62

(2) سورة الجن الآية 28

(3) سورة إبراهيم الآية 52

(4) سورة يوسف الآية 10

الحقيقة أنَّ الجهود الإعلامية التي أنجزها رسول الله ﷺ لتكون أصولاً للإعلام الإسلامي، تؤكّد هذه الجهود الدور الكبير الذي اضطلع به الإعلام في هذا الصدد، وهي جهود استلفتت انتباه الخبراء والباحثين، وقد حدَّد الله تعالى له ركائز هذا المنهج في كلمات دقيقة واضحة لا تحتمل لبساً ولا غموضاً في العديد من الآيات الكريمة، منها قوله عزَّ وجلَّ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا {45/33} وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا) [1]، وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) [2].

وغيرها من الآيات الكثيرة التي تصلح أنْ تكون أصلاً من أصول الإعلام الإسلامي[3].

أصول الإعلام الإسلامي، لذا سوف استعرض ما جاء فيه باختصار، بدأ باستعراض البلاغ والدعوة وذكر أنَّ البلاغ في كتب اللُّغة العربية وفي القرآن الكريم من معنى الإعلام في العصر الحديث.

يقول ابن منظور في "لسان العرب": "والإبلاغ الإيصال، وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ، ونقول في هذا: وبلغه وتبلغ، أي كفاية، وبلغت الرسالة، والبلاغ: الإبلاغ".

وفي "المعجم الوسيط": "أبلغه الشيء أو أبلغه إليه: أوصله إليه، والبلاغ: ما يتوصل به إلى الكفاية، ويقال: في هذا الأمر بلاغ، أي كفاية، والبلاغ: ما يذاع في رسالة ونحوها، والبلاغ: مهمة الرسول وأتباعه من بعده".

والبلاغ يشمل: الإقناع والشرح والبيان والتوضيح، ـ وهي مهام الإعلام ـ

(1) سورة الأحزاب الآيات 45 - 46

(2) سورة المائدة الآية 67

(3) محي الدين عبد الحليم: إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات العصرية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط/1، 1998م، ص 60-61.

ووصف البلاغ في القرآن بأنَّه البلاغ المبين، وقد ورد البلاغ في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قول الله تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللـهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللـهِ فَإِنَّ اللـهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ {19/3} فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللـهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [1]، وقال تعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [2].

جاء في كتاب: "الإعلام: قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي" تحت عنوان: "مصادر الإعلام الإسلامي" ما يمكن أنْ يكون أصولاً للإعلام الإسلامي، نثبته هنا باختصار.

المصادر المقصود بها الأصول، وهي تتمثل في القرآن الكريم، والسُّنَّة التي تشرح القرآن وتبيِّن مقاصده.

أولاً: القرآن الكريم:

يُعَدُّ القرآن الكريم المصدر الأول للإعلام الإسلامي، ذلك بما يتضمنه من أحكام، وتعاليم، وآداب، وأخلاق. فيلتزم الإعلام بكل ذلك، وكذلك كل شخص وكل مؤسسة إعلامية.

---

(1) سورة آل عمران الآيات 19 - 20

(2) سورة النور الآية 54

بالنسبة لهذا المصدر؛ فإنَّه يجعل الرسالة الإعلامية في الإسلام تتسم بالثبات، حيث إنَّ مصدرها اللـه رب العالمين، بخلاف رسالة الإعلاميين الأخرى، ولذلك فإنَّ دور القائمين بالاتصال هو مجرد نقل وتبليغ الرسالة دون أية إضافة أو تحريف، ولذلك يجب أنْ يكونوا على أعلى درجات الصدق والحذر واليقظة التامة.

وبالنسبة للإعلام الإسلامي؛ لا يكون الالتزام فقط بالقول، وإنَّما بالعمل أحياناً، ومن الضروري بيان وجوب هذا الالتزام وحكمته وآثاره الطيبة من خلال وسائل الإعلام على اختلافها وتنوُّعها، وهذا هو المجال الأول بالنسبة للإعلام.

أمَّا المجال الثاني؛ فهو ندب الناس إلى المثل الأعلى بعد التزامهم بالحد الأدنى أو ندب الناس إلى الفضل بعد أدائهم الحق أو التزامهم به أو ندب الناس إلى التوجيه بعد أدائهم التشريع والتزامهم به، ومن خلال مختلف الوسائل، وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

أمَّا المجال الثالث؛ فهو عرض القصص القرآني والمثل القرآني في حدود ما يسمح به الشرح، وذلك من خلال الوسائل والأساليب الملائمة، وهذا المجال إنْ أحسن استخدامه بغير خروج على القواعد فإنَّه يشغل الناس بالحق بدلاً من أنْ يشغلهم بالباطل، ويؤدي القصص والمثل القرآني دوراً مهماً في التربية وفي التوجيه، بل وفي التشريع[1].

ثانياً: السُّـنَّة والسيرة النبوية:

المعروف أنَّ القرآن جاء مجملاً في قضاياه، ولكن التفصيل والبيان تولته السُّـنَّة، ونشير هنا إلى آيات كثيرة حيث يأمرنا اللـه بأنْ نطيع الرسول ﷺ لأنَّ طاعته من طاعة اللـه، قال تعالى (وَمَن يُطِعْ اللـهَ وَرَسُولَهُ) [2]، وقال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

(1) علي جريشة: نحو إعلام إسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م، ص 89.

(2) سورة النور الآية 52

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) [1].

وما قيل عن الكتاب كمصدر وأصل للإعلام يقال كذلك عن السيرة النبوية، كما يقال عن السُّـنَّة من التزام الأحكام، وبث الالتزام من خلال وسائل الإعلام ورفـع النـاس إلى المثـل الأعـلى والإفـادة مـن القصـص والأمثال الواردة بالسُّـنَّة.

فإذا عدنا إلى سيرة رسول الـلـه ﷺ وسيرة تلك النماذج الإسلامية من الصـحابة والتـابعين نجـد فيهـا المورد الخصب الثر الـذي يمكـن أنْ تعرضـه وسـائل الإعـلام في حـدود المشروع بعيـداً عـن طريـق الـترخُّص، والتبذُّل، والإسفاف، والمخالفة الشرعية.

ثالثاً: التجارب والقصص والإنتاج البشري:

وهي تجارب مَنْ سبقونا بالإيمان، وهي تعرض مثلاً وقـدوة وعـبرة، وتلتـزم فيهـا القواعـد الشرعيـة. فالقصص اعتمد عليها القرآن كوسيلة في سبيل الدعوة والاتصال الجماهـيري، وبعـد انقطـاع الـوحي ووفـاة الرسول ﷺ مضى المسلمون في طريقة القصص.

إنَّ قصص القرآن كله صدق، ولكن القصص غيره ربما كان فيه بعـض الكـذب، وهـذا يحتاج إلى تمحيص واجتهاد في شرعيتـه وإمكانيـة عرضـه والطريقـة التـي يمكـن أنْ يعـرض بها.

وهنالك الإنتاج البشري الذي يحتاج إلى الضبط بالقواعـد الشرعيـة والخُلُقيـة، بحيـث لا يعـرض مـا يتنافى والشرع أو يخدش الأخلاق[2].

خصائص الإعلام الإسلامي

للإعلام الإسلامي خصائص تجعله يختلف عن غيره من أنواع الإعلام. يثبت هنـا الباحـث الخصـائص التي أوردها الدكتور/ محمد منير سعد الدين في كتابه: "الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسـلامي"، وذلك باختصار:

---

(1) سورة الحشر الآية 3

(2) علي جريشة، نحو إعلام إسلامي، مرجع سابق، ص 9.

[1] إعلام قاعدته الحرية وقمته المسئولية:

في النظام الإسلامي تُعَدُّ الحرية أساس النظام السياسي، وهي قاعدة لنظامه الإعلامي. والحرية فطرة لا يصادرها الإسلام.

وفي الإعلام الإسلامي إذا كانت قاعدته الحرية؛ فالمسئولية هي قمته، حتى لا تنطلق الحرية بدون ضوابط. ومن هذه الضوابط: العقيدة، والأخلاق، وعدم المساس بالآخرين. وهي خاصية يمتاز بها الإعلام الإسلامي دون الإعلام الغربي الذي يطلق للحرية العنان، مما ينتج عنه التفريط، وبها أصبح الإعلام الغربي إعلاماً إباحياً وفاسداً. والإعلام الإسلامي يتوسط ويتمثل التوازن.

إنَّ فلسفة الإعلام الإسلامي لا يمكن أنْ تتم إلاَّ ضمن أُطُر سلوكية وأخلاقية معينة محددة، ومن خلال محاسبة النفس وإحياء الضمير والوازع الديني في الإنسان، ومن خلال المحاسبة والمساءلة التي فرضها الإسلام وأصلح بها الحياة في شتى نواحيها، فإنَّ النفس الإنسانية إذا تركت لشهواتها انحرفت وفتنت، وليس شيء أضر لها من أنْ تأمن الحساب وتغدو بعيدة عن يد القانون فيلعب بها الهوى ويوردها موارد الهلاك، ولذلك أقام فيها الإسلام رقيبين يكمل أحدهما الآخر:

أمَّا الأول فواعظ الإيمان في قلب كل مسلم يحاسبه ويسدِّده ويرغِّبه في مرضاة الله ويخوِّفه عذابه.

والثاني القانون والمحاسبة، ويكون كل إنسان مسؤولاً عما أوكل له، والقانون في الإسلام فرض هيبته على العامة والخاصة[1].

والمحاسبة في الإسلام تسير بالإنسان دائماً نحو الأفضل، وتجعله رقيباً على نفسه، وتحفظه من القول، وتسمو به نفسياً، وروحياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، وبدنياً، وفكرياً[2].

---

(1) أحمد محمد العسال: النظام الاقتصادي في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، 1977م، ص 145.

(2) محمد منير سعد الدين: الإعلام قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي.

[2] إعلام حرمات وحقوق:

والحرمات هي: حرمة الدين، وحرمة العِرْض، وحرمة النفس، وحرمة العقل، وحرمة المال.

وقد حافظ الشارع على الضرورات الخمس، وهي: الدين، والعِرْض، والنفس، والعقل، والمال، أوجدها وأصلحها وأكملها، وأبعد عنها الموانع ودرأ عنها المفاسد، فأي عمل يخل بها أو يهدمها محرَّم وعلى المسلم أنْ يجتنبه.

في ظل الإعلام الإسلامي لا يتصور أنْ يتولاها من يرفض الدين أو يسخر منه أو من رجاله أو أحكامه أو يثير حوله الشبهات أو ينتهك الأعراض أو يفسد الأخلاق ويثير الغرائز من خلال إثارة الجنس الرخيص[1].

والإسلام يقدر المسئولية ويحافظ على حقوق الفرد في مواجهة الآخرين، وللإسلام ضوابط للإعلام، منها: أنَّ الإعلام يخدم المبدأ ولا يخدم النظام، ويكون الإعلام في خدمة الإسلام وليس الإسلام في خدمة الإعلام.

وعندما يكون الإعلام إسلامياً؛ فإنَّ المشرفين عليه يستندون إلى أحكام الشرع في كل ما يقال ويعلن، ولذلك فإنَّ مَنْ يكون همه حمل الرسالة السامية إلى العالم لن يجد الوقت الكافي لديه لنشر المهاترات وسفاسف الأمور لملء الفراغ أو لإلهاء الرعية، ولا فراغ عند الوسيلة الإعلامية، والإعلام الإسلامي لا يكذب، ولا يتملق، ولا يحرِّف، ولا يتلون، ولا ينافق، ولا يستجدي، ولا يخشى في الحق لومة لائم. وهو بالتالي يعلِّم الناس القيم والفضائل، ولا ينشر الفضائح والرذائل، وإنَّما يعمل على نشر الفضيلة، ويعمل على احترام عقول الناس، ويحترم العادات والمشاعر التي تنسجم مع الشرع الإسلامي، وهو يقف مع المظلومين، ويحاسب المسئولين[2].

---

(1) زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1990م، ص 135.

(2) عايد الشعراوي: تدوين الفكر الإعلامي في العالم، دار النهضة الإسلامية، بيروت، 1989م، ص 141.

[3] إعلام ملتزم بالإسلام وأخلاقه:

الإعلام الوضعي المعاصر انفصل عن الدين لأسباب كثيرة، فالذي يميز الإعلام الإسلامي هو ارتباطه التام بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً، وهذا الذي يجعل الإعلام الإسلامي إعلام صدق وأمانة وثقة ودقة وشمولية وموضوعية وسائر أخلاق الإسلام، ولذلك لا بُدَّ أنْ يكون إعلاماً أخلاقياً إسلامياً، ولا يكون الإعلام كاملاً إلاَّ بالأخلاق. والشمول الموضوعي.

نقصد به بيان أنَّ الجميع سواء أمام أحكام الإسلام، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، ولا استثناء لأحد، وشمولاً مكانياً يعني شمول الإسلام كشريعة لكل أرض الإسلام أو شموله كدعوة لكل العالم[1].

والنشاط الإعلامي في الإسلام خلافاً للنشاط الإعلامي في النظم الوضعية له طابعٌ تعبُّدي وهدفٌ سامٍ، ويجعل الرقابة على ممارسة هذا النشاط رقابة ذاتية.

الإعلام الإسلامي يركز على الأخلاق، لأنَّها ضرورة من ضروريات الحياة والوجود الإنساني.

لقد قدم الإسلام للإنسانية دستوراً أخلاقياً شاملاً، تنتظمه نظرية مفصلة توضح كل العناصر الضرورية اللازمة لتكوين فكرة دقيقة عن الطريقة التي ينبغي أنْ نتصور بها معنى الأخلاق. والنظرية الإسلامية في الأخلاق؛ نظرية فريدة عمدتها الالتزام والمسئولية والجزاء، ولها حد أدنى من الأخلاق الفاضلة تخص الإنسان العادي، وما زاد فهو إكمال يحث عليه القرآن الكريم ويدعو إليه.

وتُعَدُّ الأخلاق الفاضلة أساساً مهماً من أسس العملية الإعلامية، والإعلام في كل أبعاده إعلام أخلاقي.

[4] إعلام مستقل رافض للتبعية:

الإعلام الإسلامي يتميز باستقلاليته ورفضه للهيمنة، وهو ذاتي الانطلاق ويرفض

---

(1) علي جريشة: نحو إعلام إسلامي، مرجع سابق، ص 87.

أشكال التبعية، وهو عالمي التوجيه ودعوته عالمية، وهو بهذا يرفض كل ما يتعارض مع المصادر الأساسية للإسلام من قرآن كريم وسُنَّة نبوية.

[5] إعلام القدوة الحسنة والمثل الصالح:

لقد ركَّز الإسلام على القدوة الحسنة، فالرسول ﷺ هو أسوتنا وقدوتنا ومثلنا الأعلى، وخرَّج لنا نماذج بشرية من أصحابه كانوا أيضاً القدوة والمثل، مما أثبت أهمية الصفوة المختارة المتميزة بالحكمة، والعلم، والبصيرة، والصلاح، والاستقامة التي يمكن أنْ تشكِّل القدوة الحسنة، لأنَّ فقدانها سيؤدي إلى أنْ تقاد البلاد بجهلة متسلطين انتهازيين قليلي الخبرة، لسانهم عربي وعقولهم وقلوبهم غير ذلك، وهذا يؤدي بالمجتمع إلى الضياع.

[6] إعلام موضوعي هادف:

الإعلام الإسلامي يعتمد على الأسلوب الموضوعي، القائم على التحليل والتأمُّل، واتخاذ كافة الوسائل التي تنمي ملكة التفكير لدى الإنسان، الذي يجب أنْ تتوجه إليه بالإقناع، لا أنْ تجره جراً بوساطة الغرائز، والعواطف، والانفعالات[1].

والإعلام الإسلامي الهادف يركِّز على بناء الإنسان الصالح الذي يعرف ربه ونفسه ورسالته، بحيث يصبح الإنسان لبنة صالحة في بناء المجتمع.

[7] إعلام قائم على الإقناع لا الإكراه:

اعتمد الإعلام الإسلامي في مخاطبة جماهير الناس على الإقناع دون الإكراه، وهو مبدأ إسلامي مهم عرضته الآيات والأحاديث وطبَّقه رسول الله ﷺ ودأب عليه الإسلام إلى يومنا هذا.

---

(1) منير حجاب: نظريات الإعلام الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1982م، ص39.

الفصل الثانى

الشمول الإعلامي الديني

الفصل الثاني

الشمول الإعلامي الديني

ما يزال تعبير الإعلام في لغتنا العربية يحتاج إلى تحديد، فبرغم شيوع كلمة الإعلام في ثقافتنا العربية، و برغم الدراسات الإعلامية الحديثة في الوطن العربي و غيره، فإن اصطلاح الإعلام أحيانا يتسع ليشمل مفهوم الاتصال، و يضيف أحيانا فيقتصر على وسائل الإعلام وحدها.

فنجد أن مفهوم الإعلام في اللغة بأنه " مصدر أعلم و أعلمت كأذنبت و يقال استعلم لي خبر فلان و أعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وأعلم الفارس، جعل لنفسه علامه الشجعان، وأعلم الفرس أي عاق عليه صوفا أحمر أو أبيض في الحرب، وأعلم نفسه وسمها بسيما الحرب".

وتعدد المعاجم المختلفة من مادة "علم" و مشتقاتها، فهي في كثير من استعمالاتها تعني العلم الذي هو ضد الجهل و تعني الإخبار أو الإنباء بشيء، و هي مفاهيم لا تبتعد كثيرا عن المعنى الاصطلاحي للإعلام، فهناك عدة مصطلحات مختلفة للإعلام، فنعني بالإعلام اصطلاحا"بأنه بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية

فالإعلام يعتبر جملة من المعلومات، التي تعمل مساعدة المستقبلين هنا هم الأفراد أو الجماعات من خلال الاتصال و التفاعل الذي يتم بينهم، و يمكن القول بأن الإعلام " يقصد بالمعلومات و الأخبار أي مضمون يعمل على تنوير المستقبلين و رفع الغشاوة عن أعينهم، و مساعدتهم على صناعة القرار المناسب[1] 20"و نرى أن مكونات عملية الإعلام تتفاعل و تكون في صورة تغييرات مستمرة خلال فترة من الزمن، فالتفاعل يتم بين

---

(1)مود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، النمصورة ، ط1 ، 1904ه-1988م ،ص18-ص19 .

فردين ويسمى الاتصال هنا بالاتصال الشخصي، كما يتم بين أفراد وجماعات متفرقة و يسمى اتصال جمعيا، فالمرسل لا يستطيع أن يتفاعل مع أفراده وجها لوجه. فالإعلام " هو جانب من عملية الاتصال التي يتفاعل بمقتضاها متلقي و مرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين.

فالاتصال يقوم على المشاركة في المعلومات و الصور الذهنية و الآراء [1]". و التأثير في سلوك المستقبل هو هدف عملية الإعلام، فالرسالة الإعلامية التي لا تحضى باستجابة المستقبل لا يمكن أن تعتبر اتصالات.

فقد تلجأ العملية الإعلامية بطرقها ووسائلها للوصول إلى عقول الناس، فالمهم أن تكون عاملا مؤثرا على الفرد في مجتمعاتنا الإسلامية.

فهنا جاء مفهوم الإعلام العام ليختلف عن قول الآخرين:"إن الإعلام هو الإخبار بالحقائق و المعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح، فهذا القول أيضا تصور لما يجب أن يكون عليه الإعلام، و ليس تعريفا لحقيقته.

فهو قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من المعلومات الصحيحة و الحقائق الواضحة، فبذلك يعتمد على نشر الحقائق و الأخبار و المعلومات الصادقة التي تنساب إلى عقول الناس، و حينئذ يخاطب العقول لا الغرائز

و قد يقوم على تزويد الناس بأكبر قدر من الأكاذيب، و قد ينشر الأخبار و المعلومات الكاذبة أو التي تثير الغرائز، فتحط من مستوى الناس و حينئذ يتجهون إلى غرائزهم لا إلى عقولهم ليكون:" كل نقل للمعلومات و المعارف و الثقافات الفكرية و السلوكية، بطريقة معينة، خلال أدوات ووسائل الإعلام و النشر، الظاهرة و المعنوية، ذات الشخصية الحقيقية

---

(1) مجمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء الإسلام ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، النمصورة ، ط1 ، 1904ه-1988م ،ص18

أو الاعتبارية، بقصد التأثير سواء عبر موضوعيا أو لم يعبر، و سواء كان التعبير لعقلية الجماهير أو لغرائزهم [1]

وهذا ما يجري الآن في كافة البلاد العربية من خلال جميع وسائلها الإعلامية المختلفة، فالتعريف العلمي للإعلام يجب أن يشمل النوعين حتى يضم الإعلام الصادق و الإعلام الكاذب.

لقد علمنا أن الإعلام نشاط مستقل في المجتمع له أهدافه ووسائله ووظائفه المتميزة، و أجهزته على المستويات الوطنية و الدولية و العالمية و هناك أيضا ما يسمى بالإعلام الإسلامي، ومما يجدر بنا أن نذكره بأن الإعلام الإسلامي لا يقتصر فقط على الوسائل الدينية المتخصصة أو العامة، مثل: إذاعات القرآن الكريم، أو الوعظ و الإرشاد أو خطبة الجمعة، بل إنه يستخدم جميع وسائل و أجهزة الإعلام المتخصصة و العامة في المجتمع الإسلامي في تحقيق أهدافه.

فالإعلام الإسلامي " هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي و تؤدي جميع وظائفه المثلى، الإخبارية و الإرشادية و الترويجية على المستوى الوطني و الدولي والعالمي، و تلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها و فيما يصدر عنها من رسائل و مواد إعلامية و ثقافية و ترويجية و تعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولا و عملا، و تستخدم جميع و سائل و أجهزة الإعلام المتخصصة والعامة"

فهو ليس مجرد بعض دروس و مواعض تلقى من خلال أجهزة الإعلام و لا تلك المسلسلات التاريخية عن التاريخ الإسلامي التي تعرض ضمن برامج الإذاعات أو التلفزيونات في بعض العربية، وإنما الإعلام الإسلامي هو كل ما يصدر عن وسائل

(1)الدكتورة عمارة نجيب :الإعلام في ضوء الإسلام ،مكتبة المعارف ،الرياض ،ط1 ،1400ه-1980م، ص17.

وأجهزة الإعلام في المجتمع الإسلامي من مواد ورسائل وأخبار وحقائق ونـدوات وبـرامج موجهـة، اقتصـادية واجتماعية وسياسية وثقافية وترويحية وغيرها.

فالإعلام الإسـلامي هـو أسـلوب عصرنـا الحـديث لتبليـغ رسـالة الإسـلام ويـدخل في مضـمونه البشارة والنذارة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالتبشير إعلام بـالخير، والإعـلام إعـلام بـالخطر، والإعلام الإسلامي إعلام للناس بالحق الـذي ينبغـي أن يلتزمـوا بـه، وإعـلام بالباطـل الـذي علـيهم أن يبتعدوا عنه.

فـالإعلام الإسـلامي " بيـان الحـق وتزيينـه للنـاس بكـل الطـرق والأسـاليب والوسـائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلـب العقـول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام وهديه، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة علـيهم "[1]. والإعلام الإسلامي قبل كل شيء أداة الدعوة لبلوغ هدفها، فهو إعلام ذو مبادىء أخلاقية وأحكام سلوكية مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح عفيف الأسـلوب، نظيـف الوسيلة، شريف القصد عنوانه الصدق، وشعاره الصراحـة وغايتـه الحـق، لا يضـل ولايضـلل، بل يهدي إلى الحـق، ولا يعلـن إلا مـا يـبطن ولا يتبـع الأسـاليب الملتويـة ولا سـبل التغريـر والخداع.

الـقرآن الكــريم:

إن القرآن الكريم كتاب إعلامي نـزل بـالحق لتحقيـق غـرض معـين وهـو الـدعوة إلى اللــه تعـالى، وتثبيت عقيـدة الوحدانيـة، ووضـع التشريعـات التـي تنـتظم بهـا شـؤون الـدنيا والآخـرة سـالكين في ذلـك مجموعة من الوسائل منها:الحوار المنطقي، الموعظـة الحسـنة، وقصـص الأنبيـاء وقصـص أخـرى، ومناقشـة المواقف والقضايا التي تعرض للناس.

(1) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء اللعلامي في ضوء الإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصورة، ط1409،1ه-1988م،ص60.

" فيعتبر القرآن الكريم أكبر وسيلة من وسائل الإعلام، فقد اعتـبره بعـض الكتـاب الإسـلاميين رسـالة إسلامية معجزة [1] تقف على قمة العمل الإعلامي.فقد تحدى اللـه تعالى الناس جميعـا أن يـأتوا بمثـل هـذا القرآن أو بسورة أو بآية أو آيات منه.

فالإعجاز في القرآن هي الحقيقة الإعلامية الخالدة، حيث يستعين باللغة الفصيحة والعبـارة البليغـة الواقعية القادرة على غزو القلوب والعقول، مما جعله حتـى اليـوم الوسـيلة الإعلاميـة التـي تحقـق وحـدة الفكر للمسلمين[2] .

ونستنتج من ذلك أن القرآن الكريم ظاهرة تاريخية منفصلة عن العصر الحـاضر أي أنـه لم يتوقـف تأثيره في صنع الأفكار و تعيين العادات والتقاليد والتأثير في النفوس في فترة محددة و معينة، بل إنه لا يـزال محتفظا بالدفاع عن أصالته وثباته وقدرته على المعاصرة.

والقرآن الكريم:تاب إعلامي نزل من عند اللـه تعالى لتحقيق غرض معين، هو هداية البشر كافة إلى اللـه تعالى، وتثبيت عقيدة الوحدانية، ويعني ذلك أن القـرآن الكـريم قـد سـيق إلى اسـتخدام أسـاليب الإعلام الحديث، فهو يتميز بمقومات خاصة، نوردها كالآتي:

1- التنوع في الأداء والواقعية في الأدوار.
2- البيان المعجز.
3- التزام الصدق.
4- المواجهة الصريحة والاهتمام بالسلوك.
5- الشمول لمختلف القضايا والمواقف المتعلقة بشؤون الإنسان في الدنيا والآخرة.
6- تقديم الحقائق العلمية في قدرة الإنسان على الاستيعاب.
7- اتباع أسلوب الأداء الأمثل في التنوع والتغيير [3].

(1) معجزة :أمر خارق للعادة يظهره اللـه على يد نبي تأييدا لنبوته

(2) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء اللعلامي في ضوء الإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصـورة، ط1409،1ه-1988م،ص126.(بتصرف)

(3) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء اللعلامي في ضوء الإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصـورة، ط1409،1ه-1988م،ص127 (بتصرف) .

وإذا كان القرآن الكريم وما يتميز بـه مـن مقومـات وخصـائص، والـذي هـو شريعـة اللـه تعالى ودستور المسلمين الذي يصلح لكل زمان و مكان، فإنـه يجـدر بنـا حفـظ القـرآن الكريم وترتيله، ليس في المناسبات فقـط أو في أشـهر معينـة، بـل في أي وقـت وفي أي مكـان وذلك سعيا وراء البركة واستفادة مما يحويه من أحكام وتشريع."فما أحوج الإعلام الإسـلامي وهو يدعو ويعلم ويصحح أن يكون القرآن هو وسيلة في الإعـلام و التبليـغ.فـالقرآن الكـريم كتاب سماوي ينفرد بطريقته في عرض الوقائع وتقرير [1] الأحداث[2]يين أحكام اللــه، وأسـلوب معين في التعليم والتوجيه والوعظ[3]".

وكان كرد فعل لهذا أن نشأت الجمعيـات الدينيـة المختلفـة التـي تـدعو إلى حفـظ القرآن الكريم، كـما انـتشرت مكاتـب تحفـيظ القـرآن في كـل قريـة وفي كـل مدينـة، فقـد قاموا بنشر دعواهم المختلفة من أجل التمسـك بـالقيم الدينيـة وكـان مـن أبرزهـا حفـظ القـرآن والتمسـك بأحكامـه والمطالبـة بتطبيقهـا كقـوانين تحكـم علاقـات الـبشر بعضـهم البعض.

الـــسنة النـــبوية:

كان الرسول -صلى اللـه عليه وسلم -في جميع أحواله وفي كـل مـا ينطبـق بـه مـن أقوال وأحاديث يمثل القرآن الذي نزل عليـه، فصـدقت السـيدة عائشـة أم المـؤمنين -رضي اللـه عنها -حين سئلت عن خلق الرسـول فقالـت:صـلى اللــه عليـه وسـلم- "كـان خلقـه القرآن".

" فيلي القـرآن الكـريم في الأهميـة الحـديث الشريـف، فهـو وسـيلة إعلاميـة شـديدة الفاعلية (...) فلاتزال أعمال الرسول -صـلى اللــه عليـه وسـلم -ووسـائله وأحاديثـه وخطبـه أكبر مصدر للعلم والثقافـة الإسـلامية في العـالم، والرسـول-صـلى اللــه عليـه وسـلم -يعتـبر

(1) تقرير :(قرر) الأمر :رضيه وأمضاه -2الأحداث : (م) حدث : الأمر - حدوثا أي وقع

الرسالة الإعلامية الأولى، فهو النموذج المثالي المبلغ لها، فسنته الشريفة تمثل الرسالة الإعلامية المثلى "[1].فالحديث الشريف يعتبر وسيلة إعلامية شمل الكثير من التاريخ والقصص وغيرها التي تمثل أوسع ثروة من المواد الإعلامية التي تغطي احتياجات الإعلام الإسلامي في جميع المجالات، فقد يعتمد عليه في نشر الدعوة وفي شرح تعاليم الإسلام، وفي الحث على العمل والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك مما يتعلق بشؤون الحياة الدنيوية والأخروية.

إن كل دعوة لابد لها من داعية، وهذا الداعية لابد أن تتوافر فيه خلال وينفرد منها خصال، والله سبحانه العليم بخلقه، لما تعلقت إرادته العليا بإنزال الدعوة الإسلامية اصطفى لها رجلا توفرت فيه كل مقومات الرسول.فاصطفى لها محمد -صلى الله عليه وسلم - (وإنك لعلى خلق عظيم)، وأجملهم خلقا وأدبا (أدبني ربي فأحسن تأديبي، وحاول بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة اللينة المحببة (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لقد " كان رسول الله قدوة حسنة، فقد كان صادقا ومؤمنا بالرسالة إيمانا لا حدود له، وكان طلق اللسان ومحدثا لبقا، محبا للناس، كما حدث في يوم "أحد"حين كسرت رباعيته[2] وشبح2وجهه وشق3ذلك على أصحابه وقالوا "لو دعوت عليهم "فقال: "إني لم أبعث لغانا ولكني بعثت داعيا و رحمة اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون. (...) و كان الرسول له طابع مميز في خطبه إذا كانت تتسم بطابع التبشير والدعوة أو الدعاية [3]"

(1) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء اللعلامي في ضوء الإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصورة، ط1409،1ه-1988م،ص127-ص128

(2) رباعيته: الرباعية : السن بين الثنية و الناب-2شبح: مده بين أوتاد-تغير -3شق:صعب

(3) دكتورة نوال عمر :دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية ،المطبعة التجارية الحديثة ،القاهرة ،1984م ،ص43-ص48.

وهكذا كان الرسول المثل الأعلى للدعاية وقد زوده الـلـه بـالحلم والحكمـة والصـبر، فعنـدما يـئس أهل مكة ذهب إلى الطائف يدعوها إلى الإسلام فـأوذي أبلـغ الأذى، ولكنـه كـان صـابرا محتسـبا إلى الـلـه تعالى، داعيا إلى الخير والموعظة الحسنة.

لقد تم الحديث عن الأحاديث النبوية وطرق استغلالها في الأمور السياسة لتكون دليلا واضحا عـلى أن لها قدرة ادعائية ازدادت مع الأيام قوة.

فهاهي الأحاديث النبوية أصبحت تتماشى مع الدعوة الإسـلامية ومـع القـرآن وذلـك في عهـد الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم - وأنها كانت قوة هائلة في نشر الـدين والعمـل بـالقرآن وذلـك عـلى الوجه الذي لا نظير له في أية فترة أخرى من فترات الإسلام. وأحاديث الرسول -صلى الـلـه عليه وسـلم -ملذة قوية تصلح لكل ثورة من الثورات الإسلامية، فالمسلمين يعتمدون اعتمادا قويا عـلى الأحاديـث النبوية، فقد تركت في نفوسهم من الأثر العميق ما لا تتركه وسيلة أخرى من وسائل الإعلام، باسـتثناء القرآن.

وهكذا للحديث أوسع مادة للعلم والثقافة وقد اعتمد عليه الحكام وأهل المـذاهب الدينيـة لـنشر مذاهبهم[1].

نستنتج من ذلك أن للحديث أوسع مادة للدعاية، فقد اعتمد عليه الحكام في الـترويج لسياسـتهم. كما اعتمد عليه أهل المذاهب الدينية لنشر مذاهبهم.

الحــج:

عند الحديث عن الحج لا نتحدث عنه بأنه ركن من أركان الإسلام، ولا من حيث هو نوع من أنواع الهجرة إلى الـلـه أو من حيث حكمته البالغة في جمع كلمة المسلمين من شتى بقـاع العـالم، ولا من حيث الغاية التي شرع من أجلها ليكون اتباعا للدين الحنيـف، وإنمـا الهـدف هـو التحـدث عـن الحج من حيث أنه أكبر، سـائل الـدعوة الإسـلامية حيـث أنـه مقـرون بكثـير مـن المظـاهر الإعلاميـة والأشكال الادعائية.

---

(1) الدكتور عبد اللطيف حمزة :الإعلام ،دار الفكر العربي ،ط1 ،1978 ،ص60 .(بتصرف) .

" فهي من الوسائل الإعلامية الخاصة بالإسلام، فالحج هو المـؤتمر الأكـبر العـالمي والتجمـع الأعظـم، يلتقي فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها - لقول اللـه تعالى " وأذن[1] في الناس بالحج يأتوك رجـالا[2] وعلى كل ضامر[3]يأتين من كل فج [4]عميق ". صدق اللـه العظيم[5].

فاللـه تعالى حث ونأى إلى التجمع الأكبر و الأضخم، والمؤتمر الأعظـم هـو يـوم الحـج الأكبر، الذي فيه يلتقي المسلمون من كل مكان مستجيبين لنـداء اللــه، مهـاجرين بقلـوبهم إلى اللـه، تاركين أهلهم و ذويهم، متجردين لعبادة اللـه وذلك بالطريقة التي رسمها لهـم لا يحيدون عنها أبدا.

ولفريضة الحج الأثر الأكبر في نفوس المسلمين، فهو يثبت عقيدتهم ويزرع الإيمـان والسـكينة فـيهم فقد عزم الرسول -صلى اللـه عليه وسلم - على أداء فريضة الحـج ليبـين مناسـك الحـج والعمـرة، وأشـكاله التي تعتبر من الأشكال الادعائية والدعوة إلى الإسلام وأولهـا النشـيد الـذي يهتـف بـه المسـلمون متـوجهين مترعين إلى اللـه تعالى.

فمن مظاهر الدعوة الإسلامية التي اقترنت بفريضة الحج.

1-الطواف حول الكعبة سبعة أشواط.

2-الوقوف بعرفات:مؤتمر عظيم يجتمع المسلمون من كل أقطار الأرض.

3-التلبية والتكبير:نداء بشـعارات تحمـس المسـلمين، وفي تكرارهـا أسـلوب إعلامـي لتثبيـت معـاني التوحيد والطاعة لله تعالى.

4-رمي الجمرات: أسلوب إعلامي فعال لتثبيت معاني محاربة الشيطان

---

(1) وأذن :ناد في الناس أن حجوا البيت .

(2) رجالا :مشاة على أرجلهم . وعلى كل ضامر.

(3) وعلى كل ضامر :ركبانا على ضوامر الإبل ، وهي المهازيل .

(4) فج :مكان ومسلك ، وأصل الفج(الطريق الواسع).عميق :بعيد.

(5) محمود كرم سليمان : التخطيط الإعلامي في ضوء اللعلامي في ضوء الإسلام،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،المنصـورة، ط1409،1ه-1988م،ص127-ص128

5-السعي بين الصفا والمروة: و هو عمل إعلامي رائع يحقق غاية كبرى يزداد بها المسلمون تعلقا بدينهم والتمسك به.

إن للحج الأثر العميق التي يزداد بها المسلمون تعلقا بالرسول -صلى الله عليه وسلم - وتقييدا به، فالحج يعتبر من أكبر وسائل الإعلام الإسلامي فهو ركن هام من أركان الإسلام ويمكن للمسلمين أن يتخذوا هذه الوسيلة الإعلامية مؤتمرا إسلاميا يعرضون فيه آرائهم وأفكارهم وقضاياهم، فهل للحج منافع أخرى غير العبادة ؟

مما لا شك فيه أن التجمعات السليمة في كل زمان و مكان لا تخلو من الفوائد التي تعود بالخير على الإنسان، فمن هذه الفوائد التجارة وتبادل السلع المادية، ومن هذه الفوائد أيضاً الإعلام وتبادل السلع الإخباريةوالمود الروحية. فما الحج الإ سوقاً كبيراً من الأسواق المشهورة في الأمم القديمة و الحديثة، فلم تكن هذه الأسواق مقصورة على البضاعة التجارية دون البضاعة المعنوية [1]

على المسلمين أن يغتنموا هذه العبادة واستغلالها استغلالا سليما، والاستفادة منها، بحيث أنها الفرصة التي تتاح لهم في الحج لينتفعوا بهذه الوسيلة الإعلامية القوية ولعل ذلك ما أراده الله تعالى بقوله " ليشهدوا منافع لهم " صدق الله العظيم.

سوق عكاظ:

إن السواق عند العرب لم تكن مراكز للمبادلات التجارية فقط، ولكنها كانت معرضا للبضائع الفكرية الأدبية إلى جانب أنها معرض للبضائع المادية أو التجارية.

ففيها كانت تعلن القبيلة الحرب على قبيلة أخرى، وفيها كان يحدث التعارف بين الناس، وفيها كان الشعراء من كل قبيلة شاعر تختاره القبيلة ليعرض شعره على الناس ليتم نقده، كالنابغة وغيره، ومن هذه الأسواق، سوق عكاظ، التي هي في نظر التاريخ أعظم أسواق العرب في الجاهلية،

(1) الدكتور عبد اللطيف حمزة :الإعلام ،دار الفكر العربي ،ط1 ،1978 ،ص88-ص89. .(بتصرف) .

" فعكاظ هي المعرض العربي العام أيام الجاهلية. فهو مجمع أدبي لغوي رسمي، له محكمون تضرب عليهم القباب، فيعرض شعراء كل قبيلة عليهم شعرهم و أدبهم، وما استجدوه فهو الجيد وما يهجروه فهو الزائف.

وهي معرض لكثير من عادات العرب و أحوالهم الاجتماعية، فهنا قس بن ساعدة يخطب في الناس ويذكر الخالق ويأمرهم بفعل الخير. وهنا ندوة سياسية عامة تطرح فيها أمور كثيرة من القبائل. فمن أراد إجازة أحد، هتف بذلك في عكاظ حتى يسمع عامة الناس، ومن أراد إعلان الحرب على قوم أعلنه في سوق عكاظ[1].

وكانت هذه السوق تقوم بين العرب يومئذ مقام الرسمية في أيامنا هذه، فمن عملا شائنا، غير محمود، وخرج عن عادة العرب شهروا به في عكاظ، فعرفوه فاجتنبوه.

وكثير من قبائل العرب تقيم في عكاظ، فهم يتفاخرون ويتنافرون ويتعاظمون، فلم يكن للعرب سوق عكاظ.

وعكاظ تقع بين مكة والطائف، و تقام هذه السوق في ذي القعدة، وتنزله قريش وهوازن وغطفان وخزاعة والأحابيش وطوائف من العراق والبحرين واليمامة وعمان واليمن وسائر أطراف الجزيرة. وليس فيها مكس ولا أعشار؛لأنها لا تتبع أحدا من الأمراء. وقف رسول الله بعد مبعثه بثلاث سنوات في عكاظ يدعو الناس إلى الخير والهدى والإيمان، فتملكه حزن عميق على قومه الذين كفروا بالله، فعزم أن يأتي كل قبيلة بمنزلها وكل جماعة في حيهم، يعرض عليهم هذا الدين [2].

نستنتج أن للاتصال والإعلام ميادين كثيرة في البيئات القديمة، فقد عرف الإنسان كل من الإعلام والدعاية.ولكن بصور مختلفة ووسائل إعلامية تناسب بيئتها ومكان نشأتها، فاستطعنا أن ندرك حقيقة تأثير أسواق العرب ووسائل دعوتها وأهميتها كوسيلة من وسائل الإعلام القديمة.

---

(1) الدكتور عبد اللطيف حمزة : الإعلام ، دار الفكر العربي ،ط1 ،1978 ،ص30-ص31 .(بتصرف).

(2) الدكتور عبد اللطيف حمزة: الإعلام،دار الفكر العربي، ط1 ،1978، ص31 ص32.(بتصرف).

و تظل المصادر الأساسية في الإسلام مهيمنة على كل نظرية توصف بأنها "إسلامية " في أي ميدان من ميادين المعرفة.

و المصادر في الوقت نفسه يمكن أن تكون صادقة و رأيها ملزم في مدى سلامة و صحة البناء النظري و مدى مطابقة الواقع العملي للبناء النظري السليم، و سوف يتم علاج و تحليل النظرة الإسلامية للإعلام من خلال أمرين هما:

1- خصائص النظرة الإسلامية أي خصائص الإعلام الإسلامي.

2- أهداف الإعلام الإسلامية.

فمن الخصائص التي يقسم بها الإعلام الإسلامي أولا الصدق.

فالصدق سمة من سمات القرآن في الرسالة و الدعوة الإسلامية، كما أنها سمة رسولنا الكريم محمد- صلى اللـه عليه و سلَم - رسولا و داعية، و سمة المجتمع الإسلامي الأمين الحريص على الدعوة الإسلامية.

فالقرآن كتاب الدعوة جاء من الحق بالحق، فهي تنهى عن الكذب و الخداع، كما أن الرسول - صلى اللـه عليه و سلَم - أرسل للناس كافة بالحق مصدقا لما بين يديه من سابق الرسالات الأخرى. فالإسلام مذهبية ملزمة و منهج حياة متكامل و نظرته الإعلامية تتوخى الصدق و تتحرى الحق سواء في الأخبار أو في السلوك و حتى في النوايا فلابد من إخلاص النية لسلامة العمل و الصدق كإحدى قسمات النظرة الإسلامية للإعلام، لابد من الالتزام به في مواطن كثيرة:

1- صدق الخبر.

2- صدق الكلمة.

3- صدق الحكم[1].

(1) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،ط1 ،1401ه-1981م ،ص127 (بتصرف) ..

والإعلام في النص القرآني، لطالما رد على أكاذيب المنافقين وكشف الحقائق وقطع ألسنة الشائعات. فالإعلامي المسلم عليه أن يميز بين الوقائع و الشائعات، وأن يحلل ويفهم ويتابع كل شيء، فيجب عليه تسجيل الوقائع بكل أمانة دون تحيز.

ولكل نوع من معاني الصدق تحمل معنى خاص بها، يختلف به عن المعنى الآخر، فللصدق مواطن عديدة قد يصدق فيها وقد يشاع فيها الأكاذيب والإشاعات، فلكل مجال من الصدق يوضع معناه من خلال مفهومه فمنها:

1- صدق الخبر هو أمر هام في ثقة الناس وكسبها، أي أن الخبر المذاع ملتزم بالواقعة، فلا يغير من الحقيقة شيء.

2- صدق الكلمة:فالكلمة الصادقة هي التي تنقل معلوماتها بغير تقصير، وبغير دلالات توحي بأهداف خبيثة، فيجب أن يكون اختيارها مراعي فيه الأسلوب الإسلامي في الدعوة والإعلام، وهو بعيد عن اللفظة الرخيصة واللغة الحادة المبتذلة.

3- صدق الحكم: إذا كان الخبر صادقاً والكلمة أيضاً، فلابد للحكم أن يكون صادقاً، فالحكم يعني اتخاذ موقف من الخبر رفضاً أو قبولاً، فعلى الإعلامي المسلم أن يتوخى في التفسير الصحيح للوقائع بغير هوى، وعرض الوقائع بدقة [1].

والدعوة إلى الصدق والقول السديد في الإعلام الإسلام

وذلك تفادياً لما يترتب على ذلك من أضرار جسيمة، كأضرار اجتماعية وعقلية في عملية الاتصال، وذلك لأنه قد يؤدي إلى التفكير الأعوج والمخاطبة غير السليمة في المجتمعات الإسلامية.

---

(1) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،ط1 ،1401ه-1981م ،ص127 ص132(بتصرف) .

وقد قضى الإعلام بعدم الخضوع للواقع المعوج، أو الأهواء المنحرفة، وإنما يـدل ذلـك على أن الشريعة جاءت لإخـراج المكلفـين مـن دواعـي أهـوائهم وملـذاتهم والـذين يسـيروم حسب منافعهم ومقاصدهم.

وهذا هو الواقع الذي يختص بـه الإعـلام الإسـلامي، فالواقيـة تعنـي بأنهـا لا تسـتقر أحكامها ولا تضـبط قواعـدها إلا بملاحظـة المصـالح المطلقـة و هـي بعيـدة عـن الأغـراض و الأهواء.

وخصيصة الواقعيـة في الإعـلام الإسـلامي، هـي إحـدى الخصـائص العامـة للإسـلام، أو إحدى خصائص الفقه الإسلامي الذي تنتمي إليه النظرة الإسلامية في الإعلام .

ورؤية الواقع من المنظور الإسـلامي، هـي مـدخل رجـل الإعـلام في الإعـلام الإسـلامي، وذلك لكي ينير الواقع و يقـوم بتغيـيره، ليتطـابق المجتمـع في واقعـة مـع الإسـلام ومذهبيتـه ولوسائل الإعلام تأثير على فكر الإنسان الحديث، فينبغي التحـذير مـن سـوء اسـتعمالها، لأن ذلك يشكل خطرا على مستقبل البشرية .[1]

و من هنا نستنتج أن الإعلام يبتعد عن الإثارة، فهو يؤثر لا يثير، فعين"الكاميرا"تطـوف في آفاق الدنيا للتعبير عن قدرة اللـه و آثارهـا في الكـون، و لكنـا لا تثـير الشـهوات بالصـور الخليعة و غيرها من المشاهد أو المسامع الغير المرغوب بها.

لقد كان الإسلام في عصر الرسول-صلى اللـه عليه و سلم- يواجه تحديات مـن لـون خاص، فقد كان يستخدم الوسائل المتاحة له، فكانت الكعبة تستقبل كل عام مؤتمرا إسـلاميا ضخما، فكان الرسول يترقب الوفود من كل الطـرق التـي يـدخلون منهـا و كـان يبـث فـيهم الرسالة.

و هذه المؤتمرات سواء كانت صغيرة أو مكبرة، فقد كانت تتسم بالقواعد الأساسية في الإعلام فتبدأ بالاتصـال، ثـم

---

(1) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ،دار البحوث العلميـة ،الكويـت ،ط1 ،1401ه-1981م ،ص134 ص139 (بتصرف) .

عرض الدعوة و الإعلام بها و من ثم الحوار الذي يؤدي إلى سبل الإقناع و هذا ما يسمى بالمرونة في الإسلام.

المرونة هي الخصيصة الثالثة للنظرة الإسلامية للإعلام، فهي مستمرة و قادرة على مواجهة التطورات سواء في كيفية المواجهة أو في وسائلها.

كما أنها قادرة على مواكبة الوقائع المتغيرة المتجددة بحيث تجد لكل واقعة حكما. و تتسم المرونة بالاستمرارية و الثبات في أصولها، بينما ليس هناك جمود على رأي أو موقف، فالحياة تتطلب تجديد الأفكار و تنويع المواقف.

و هذا الأمر يفرض على كليات الدعوة الإسلامية و معاهد الدراسات العلياللدعوة و اقسام الإعلام الإسلامي في الجامعات التي تعني عناية خاصة بتربية كوادر إعلامية على مستوى عال من الكفاءة العلمية و النفسية لتعمل في مراكز الدعوة و الإعلام في الداخل و الخارج.

فالمرونة هي سمة النظرة الإسلامية في الإعلام التي توظف كل الإمكانات المتاحة لتحويل وسائل الإعلام إلى أجهزة للدعوة إلى الإسلام.

النظرة الشمولية في الإعلام تعني الإهتمام بالمضمون و بالشكل و لا داعي في التتفكير في مدى صلاحية التطورات العلمية في ميدان الوسائل لأبلاغ الدعوة الإسلامية، و إنما اختلال طبيعة المجتمعات.

التي يمارسون فيها دعوتهم و القوى التي تتعرض لهم متباينة و مختلفة، و إن وسائل الدعوة للأفكار و النظريات و غيرها قد تطورت فجعلت تطورها أداء استيلاء على النفوس و العقول ووسيلة مؤثرة على حياة الأفراد و الجماعات في هذه المجتمعات.

و الشمولية في النظرة الإسلامية للإعلام لا تعني فقط هذا الامتداد في المكان ليستوعب الدنيا كلها، و هذا الامتداد في الزمان ليحتوي البشرية في كل أجيالها، بل هو أيضا منهج

شـمولي تتعـدد زوايـا الرؤيـة فيـه لتشـمل الإنسـان في حياتـه العقليـة و حياتـه الوجدانيـة و حياتـه الجسدية.

و من هنا كانت النظرة الصحيحة إلى الإعـلام الإسـلامي لا تـحصره في المعلومـة الدينيـة التـي تقدم من وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية، تلك نظرة ضيقة تعـزل الـدين عـن الحيـاة و الإعلام الإسلامي منهج متكامل مبسط على كل مادة إعلاميـة توجهها الأجهـزة الإعلاميـة كرسـائل إلى الجماهير.

و الحق أن سمة الشمولية تلقى هدفها و ظلالها على العمـل الإسـلامي في الميـدان الإعلامـي سـواء كان إعلاما في الداخل في أي مجتمع إسلامي، أو كان الإعلام في الخارج أي يتجه بالدعوة الإسلامية إلى العـالم الخارجي.

إن أهداف النظام الإعلامي الإسـلامي تحكمهـا مذهبيتـه و تفرضـها وظائفـه، فللإعـلام الإسـلامي أهداف يمكن تركيزها في أمرين هما:

الأمر الأول: تدعيم الإسلام و تثبيته.

الأمر الثاني: تعميم الإسلام.

و لكل من هذين الهدفين أهداف جزئية كثيرة تتفرع منها، و لكل هـدف منهـا نظامـه و نطاقـه و دليله للعمل.

طالما كان الإعلام الإسلامي يرتبط بمذهبيته و يعمـل في داخلهـا، فـإن أهدافـه تـأتي مـن أعـلى أي غايات المذهبية و تتفرع أهداف أخرى من الهدفين الرئيسين هـي:

تدعيم الإسلام:

1. نشر حقيقة الإسلام بين المسلمين.
2. التخفيف عن حدة الصراعات المذهبية.
3. التأكيد على العلاقة الوثيقة بين الإسلام و بين التربية و التعليم و الإعلام.

4. مواكبة و مسايرة الواقع بكل المتغيرات التي تجري فيه و العمل على تقديم البدائل الإسلامية، حتى لا يتم اللجوء إلى استيراد الحلول و تجريب التطبيقات المستوردة[1]

التعميم الإسلامي وهو الهدف الاستراتيجي الثاني وهو أيضا يتفرع منه عدة أهداف، لها نطاقها ودليلها للعمل.

وهي: الاهتمام بكليات الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي والاهتمام بها، بوضع منهجية متاكاملة وبرامج للإعلام الإسلامي.

1- إنشاء جهاز قوي ماديا وبشريا ليشرف على المراكز الإسلامية في الخارج وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من أجهزة وكتب ودعاة على أحدث مستوى

2- حماية الجاليات والجماعات الإسلامية في الخارج في الدول الأجنبية، وذلك نتيجة الجهل أوالضغوط

3- التي يتعرضون لها من قبل الدول التي لا تدين بالدين الإسلامي[2].

إن هذه الأهداف وهي أهداف الإعلام الإسلامي لا تقع تحت حصر وإنما كل ما يؤدي إلى الخير العام للإنسانية وهو أحد أهداف هذا الإعلام.

(1) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،ط1 ،1401ه-1981م ،ص165 (بتصرف) .

(2) محمد كمال الدين إمام : النظرة الإسلامية للإعلام ،دار البحوث العلمية ،الكويت ،ط1 ،1401ه-1981م ،ص165 (بتصرف) .

الفصل الثالث

الإعلام والتوعية الدينية

الفصل الثالث

الإعلام والتوعية الدينية

أولاً: وظائف الاتصال في مجال التوعيـة

الاتصال

تعريفه ومفهومه: -

ظهرت تعريفات عديدة لمفهوم الاتصال من قبل الباحثين والمتخصصين في علـوم الأعـلام والاتصـال عكست معظمها أهميته ودوره في الحياة الإنسانية مع بيان المكونات والعناصر الأساسـية لعمليـة الاتصـال من التعريفات على سبيل المثال لا الحصر: -

- الاتصال: - هو العملية التي تنقل بها الرسالة من مصدر معـين إلى مصـدر واحـد أو اكـثر بهـدف تغيير السلوك.
- الاتصال هو العملية أو الطريقة التي يتم عـن طريقهـا انتقـال المعرفـة مـن شـخص لاخـر حتـى تصبح مشاعاً بينهـا وتـؤدى إلى التفـاهم بـين هـذين الشخصـين أو اكـثر. وبـذلك يصـبح لهـذه العملية عناصر ومكونات واتجاهات تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجـال تعمـل فيـه ويؤثر فيها.
- الاتصال هو استعمال اللغة والإشارات ونقل المعلومات والمعاني للتأثير على السلوك.
- تعريف الباحث: كار وزملائه: -

الاتصال بأنه جميع العمليات المخططة التـي يسـتطيع مـن خلالهـا فـرد مـا أن يـؤثر عـلى سـلوك الآخرين [1]

(1) د. شاهيناز محمد طلعت – وسائل الأعلام والتنمية الاجتماعية دراسات نظرية مقارنة وميدانية في المجتمـع الريفـي – مكتبة الانجلو المصرية 2003م القاهرة . ص 48.

ويصف ((ولبر شرام))البشر بأنهم حيوانات اتصالية وهذا هو ما يميزهم عن سائر المخلوقات الأخرى حيث يسود الاتصال حياتهم ويتخلل كل نشاطهم الذي يربط حواس الإنسان بالعالم المحيط به وهو أهم المهارات التي يتميز بها البشر والإنسان لابد أن يمارس الاتصال لكي يظل مرتبطاً بالحياة من حوله لان حياته عبارة عن شبكة من العلاقات التي تقوم أساساً على الاتصال الذي هو شريان الحياة بالنسبة له وهو أشبه بالدم لا يستطيع جسم الإنسان البقاء والاستمرار بدونه[1]

ومن هذه التعريفات توصلت الباحثة إلى تعريف الاتصال واستخلاصه من جملة هذه التعريفات بأنه التواصل بين الناس عن طريق نقل المعلومات من مصدر معين إلى فرد أو أفراد بهدف التفاهم بين المرسل وجمهور المستقبلين وبهدف الاتصال أيضاً إلى الإقناع والتسلية والتوعية والإرشاد والأخبار.

أهمية الاتصال

يمكن النظر إلى أهمية الاتصال من وجهة نظر المرسل ومن وجهة نظر المستقبل.

فمن وجهة نظر المرسل تتمثل أهمية الاتصال فيما يلي: -

(1) الإعلام: - أي نقل المعلومات والأفكار إلى المستقبل أو جمهور المستقبلين وأعلامهم عما يدور حولهم من إحداث.

(2) التعليم: أي تدريب وتطوير أفراد المجتمع عن طريق تزويدهم بالمعلومات والمهارات التي تؤهلهم للقيام بوظيفة معينة، وتطوير إمكانياتهم العملية وفق ما تتطلبه ظروفهم الوظيفية.

(3) الترفيه: وذلك بالترويح عن نفوس أفراد المجتمع وتسليتهم.

(4) الإقناع: أي أحداث تحولات من وجهات نظر الآخرين.

---

(1)محي الدين عبد الحليم – الدعوة الإسلامية والأعلام الدولي – دار الفكر العربى الطبعة الثانية 1990م القاهرة ص 14

(5) التوعية والتبصير بكافة القضايا والمطلوبات التي يحتاجها الفرد أو المجتمع سواء في الجوانب العملية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بما في ذلك قواعد السلوك والممارسة الحياتية.

أما من وجهة نظر المستقبل تظهر أهمية الاتصال فيما يلي: -

(1) إشباع الميل للمعرفة وحب الاستطلاع والتعرف على المستجدات العلمية والفكرية في المجتمع.

(2) تحقيق الشعور بالمشاركة والتعامل مع أفراد المجتمع المحيط به ومن ثم الشعور بالكيان والمكانة.

(3) إتاحة فرص المشاركة العملية والاستفادة من المستجدات في كافة المجالات الإنسانية والنهضة من خلال رأى عام مشترك.

(4) تنمية مصادر المعرفة والمعلومات بما يتيح للفرد القدرة على عطاء أوسع واكتساب خبرات متجددة.

وقد تناول بعض المختصين الحديث حول حق المستقبل في العملية الاتصالية بما أمكن الوصول معه إلى الحقائق التالية: -

(1) أن تصل الرسالة إلى كل الناس سواء سعوا إلى استقبالها أو لم يسعوا، فمن حقهم أن تصلهم الرسالة الإعلامية بالوسيلة المثلى المناسبة لكل منهم ودليل ذلك قوله تعالى "يأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك والله يعصمك من الناس.

(2) أن يناقش المستقبل المرسل وينقده ويراجعه فيما يقول أو يرسل بالوسائل التي يستطيعها. [1]

---

(1) د. عمارة نجيب – الاعلام في ضوء الاسلام – مكتبة المعارف – 1400 هـ – الرياض- ص 160

وحتى تتحقق أهمية الاتصال فانه لابد من توفير أجهزة الاستقبال لـدى الجمهـور باعتبـار ان ذلـك مـن حقـوقهم المشروعـة دون تمييـز بيـنهم حتـى يتسـاوى الجميـع في الاسـتفادة مـن وسـائل الإعـلام المختلفة.

عنـاصر الاتـصال

يتفــق كثــير مــن المختصــين عــلى إن عنــاصر الاتصــال هــي أركــان العمليــة الإعلاميــة – وهى:

(المرسل أو المصدر) – الرسـالة – الوسـيلة – المسـتقبل أو المتلقـي – المضـمون – رد الفعـل، هـذه العناصر متممة لبعضها البعض في العملية الاتصالية: -

(1) المصدر "المرسل": -

قد يكون المصـدر فـرداً أو مؤسسـة أو فريـق عمـل أو تنظـيماً سياسـياً أو نقابيـاً، ويـذهب بعـض الباحثين إلى التمييز بين مصدر رسـمي يقـوم بالعمـل الإعلامـي كوظيفـة أو مصـدر رزق وبـين مصـدر غـير رسمي يقوم بالعمل الإعلامي بطريقة عفوية.

شروط المرسل: -

1- أن يكون المرسل ملماً برسالته عارفاً كيفية تصميمها بطريقة تجذب انتباه المسـتقبل وتسـاعده على إدراكها حتى يضمن بهذا نجاح عملية الاتصال.

2- أن يصوغ المرسل رسالته صياغة تناسب المستقبل فلا يستعمل إلا الوسائل والرموز التي يفهمها المستقبل[1]

(2) الرسالة: -

جملـة المعلومـات أو الأفكـار أو المعـاني والتصـورات التـي يريـد المصـدر نقلهـا إلى المستقبل لان المعاني نسبية تتسم بنوع من الذاتية لذلك فإننا نؤكد ما أراده أسـاتذة الأعـلام لان المعاني في الناس الرسالة. و في أثناء تـدفق الرسـالة خـلال شـبكات عديـدة مـن الاتصـال

(1) د. فتح الباب عبد الحليم ، د. إبراهيم حفظ اللـه – وسائل التعليم والأعلام – عالم الكتب القاهرة ص ص 105 – 106

تتعرض الرسالة لمن يسميهم بعض العلماء حراس البوابات فيقومون بنقلها كما هي أحياناً وبحذفها أحياناً أخرى أو يغيرون فيها، وقد تتعرض الرسالة إلى إضافات لم تكن فيها.

شروط نجاح الرسالة: -

1- ينبغي أن تصمم الرسالة بحيث تجذب انتباه المستقبل لان من الصعب نجاح عملية الاتصال إذا كان المستقبل غير منتبه إلى الرسالة.

2- أن تثير الرسالة في المستقبل شعوراً بحاجته إلى موضوع الرسالة وان نقترح طرقاً لسد هذه الحاجة بحيث تناسب هذه الطرق الظروف المحيطة به، فقد تصمم الرسالة لتثير في نفس المستقبل شعوراً بحاجته إلى تغيير عادة التدخين وذلك بأشعاره بخطورة الإفراط في التدخين، ولكنه لا ينبغي أن يترك المرسل المستقبل عند هذا الحد بل يقدم له طرقاً تتبعها ليستطيع أن يمتنع عن هذه العادة.

(3) الوسيلة: -

وقد يطلق عليها أحياناً اسم القناه فإنها تقوم بنقل الرموز التي تحويها الرسالة إلى المستقبل أي الجمهور [1]

من شروط نجاح الوسيلة: -

رسائل الاتصال متعددة ومتنوعة(الرمز - الشكل اللغة المنطوقة، اللغة المكتوبة رسائل غير لفظية ... الخ) لكل هذه الرسائل مزاياها وعيوبها، وعلى ذلك كلما توفر عدد من الرسائل أمام المرسل ازدادت الفرصة أمامه لاستخدام الوسيلة المناسبة لرسالته التي تتناسب مع الهدف المقصود وصياغة الرسالة ومع طبيعة المستقبل وخصائصه لذلك

---

(1) د. محمد سيد محمد – المسئولية الإعلامية في الإسلام – دار الرفاعى الطبعة الأولى 1983م ص ص 26 - 27

فأن التنوع في استخدام الوسائل المختلفة يزيد من فرص مقابلة الفروق الفردية بين الأفراد المستقبلين وهذا بدوره يساعد على إنجاح العملية الاتصالية[1]

(4) المستقبل (أو المتلقي)

وهو هدف عملية الأعلام برمته وهو لب القصيد في أطراف العمل الإعلامي، وعلى المستقبل تحرى الدراسات والبحوث لمعرفة تأثير العملية الإعلامية في معلوماته واتجاهاته وسلوكه.

شروط نجاح المستقبل: -

لضمان انتباه المستقبل إلى رسالته يراعى الآتي: -

1- مدى حاجة المستقبل إلى موضوع الرسالة فالتحدث في مكافحة دودة القطن مع الفلاحين اكثر جذباً لانتباههم من حديث عن تأثير الموسيقى الشعبية بالموسيقى الغربية.
2- صياغة الرسالة بحيث تحتوى على مثيرات تضمن استمرار انتباه المستقبل وتشوقه لمتابعة الرسالة.
3- اختيار المكان المناسب لاستقبال الرسالة.
4- اختيار الوقت المناسب لاستقبال الرسالة، فبدء دخول الصيف انسب وقت للتحدث مع الأمهات عن خطر إصابة الطفل بالإسهال الصيفي وطرق علاجه.

(5) المضمون: -

هو مادة الرسالة الإعلامية التي اختارها المصدر للتعبير عن أهدافه من خلال العبارات التي تقال والمعلومات التي تقدم والاستنتاجات التي يخرج بها المتلقي والأحكام التي يقترحها[2].

---

(1) د. منال طلعت محمود – مدخل إلى علم الاتصال – المكتب الجامعي الحديث – 2002 الإسكندرية – ص 85.

(2) د. جهان رشتى / الأسس العلمية لنظريات الإعلام – دار الفكر العربي – مصر 1978م –ص 151.

(6) رد الفعل: -

هو دليل استجابة المستقبل للرسالة وهو في نفس الوقت رسالة ثانية للمصدر[1]يسمى إيجابياً إذا تحقق التأثير المقصود ويسمى سلبياً إذا لم يتحقق التأثير ومن ثم يبحث المصدر في تعديل رسالته إذا أراد أن يحقق التأثير المطلوب.

مفهوم الإعلام

الإعلام من حيث اللغة: - مشتق من فعل "أعلم" الرباعي الماضي والمضارع منه "يعلم" والمصدر إعلاماً ومعنى اعلم قام بالتعريف والأخبار لغيره والثلاثي منه (علم) أي عرف وخبر وقال صاحب لسان العرب "لا يجوز ان تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته و في التنزيل "آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم" [2]

أما صاحب القاموس المحيط علم، اعلم فقال علمه كسمعة علماً الكسر عرفه وعلم وهو في نفسه ورجل عالم وعليم وجمعها علماء وعلام كجهال وعلمه العلم تعليماً وعلاماً ككذاب واعلمه إياه فتعلمه)[3]

الإعلام اصطلاحاً: -

لقد اتسع مفهوم الإعلام في عصرنا الحاضر ولم يعد قاصراً على الأخبار السريع فحسب بل توسع واصبح علماً قائماً بذاته وتنوعت تعريفاته.

- يقول د. إبراهيم إمام: (الإعلام هو تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات والحقائق الثابتة والسليمة التي تساعدهم على تكوين رأى عام

(1) د. محمد سيد محمد – المسئولية الإعلامية في الإسلام مرجع سابق ص 27.

(2) جمال الدين أبو الفضل – محمدين مكرم على- لسان العرب / مادة علم – المجلد الثاني – طبعة لسان العرب بيروت ص 871.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب / القاموس المحيط الجزء الرابع فصل العين ، باب الميم – الطبعة الثانية – المؤسسة العربية للطباعة والنشر / بيروت ص 155.

صـائب في واقعـة مـن الوقـائع أو مشـكلة مـن المشـكلات بحيـث يعـبر هـذا الـرأي تعبـيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[1]

- وجاء في قاموس أكسفورد وكاسل ((الإعلام هو الأخبار وهو التبليغ أو هو الإنباء وكلهـا كلمات مترادفة تعنى انتقال معلومة بين الأفراد أو بواسطة فـرد أو جماعـة بحيـث تنشر بينهم فتصبح لهـم لغـة للتفـاهم وإصـطلاحاً للتعامـل ووسـيلة للمشـاركة)) وهذا التعريف يوضح أن الإعلام يركـز عـلى الزيـوع والانتشـار وهـذا أمـر في غايـة الأهمية[2]
- ويرى العلامة الألماني أتوجرت إن الأعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولهـا واتجاهاتها في نفس الوقت [3]

ومما تقدم من تعريفات للإعلام فإن الباحثة تدعم التعريفات السابقة باعتبارهـا مكملـة لبعضـها البعض.

فالإعلام ضرورة بشرية وإنسانية لان الـنفس الإنسـانية جبلـت عـلى التواصـل وقـد ظهـرت أدوات إعلامية للتعبير عن عقلية الجماهير وميولها، كما أشار د. إبراهيم إمام في قوله بأن الإعلام هـو التعبـير عـن عقلية الجماهير وميولها الأمر الذي يجعل الإنسان يخرج عن العزلة التي كان يعيشـها ويتبـادل المعلومـات التي تجعله يكون رأياً صائباً.

والإعلام أيضاً يبلور القـيم بإظهـار الحقـائق للنـاس مـما تعـرض مـن أخبـار ومعلومـات وروايات وغيرها، فالعالم اليوم بحاجة إلى الصوت الإعلامي الواعي الـذي يقـدم النصـح والإرشـاد للجميـع في مختلـف مجـالات الحيـاة الاقتصـادية والسياسـية والاجتماعيـة وغيرهـا مـن ضروب الحياة.

---

(1) د. إبراهيم إمام – أصول الأعلام الإسلامي – دار الفكر العربي بدون – القاهرة ص 14.

(2) محمـد موفـق الغلايـين / وسـائل الأعـلام و أثرهـا في وحـدة الأمـة/ دار المنـارة للـنشر والتوزيـع بـدون 1985م جـدة ص40.

(3) د. عبد اللطيف حمزة – الإعلام له تاريخه ومذاهبه – دار الفكر العربي – الطبعة الأولى – 1965م القاهرة ص 23.

وبـالإعلام يكتسـب النـاس المهـارات الجديـدة التـي تؤهـل الفـرد للوصـول إلى أعـلى درجـات العلم.

ومن هذا المنطلق لابد للباحثة من توضيح الجانب القيمى لمضـامين الإعـلام الإسـلامية لان الإعـلام هو السفير والمعبر عن الرسالة الإسلامية ويحمل المثل العليا إلى العالم ليدلل على صدقها ويثـير الاقتـداء بهـا بمختلف الوسائل، ويحاول أن يفيد من كل التقنيات الإعلامية الحديثة ويضبط مضـامينها بـالقيم الإسـلامية ويحسن توظيفها لخير البشرية و إلحاق الرحمة بالعالمين [1] استجابة لقوله تعـالى: "ومـا أرسـلناك إلا رحمـة للعالمين"

والإعلام المعاصر تشوبه بعـض الشـوائب مـن الضروري معرفتهـا وانتقـاء الصـالح منهـا وتقويمـه و إحلال الصحيح محل الخطأ من منظور إسلامي.

الإعـلام الإسـلامي: -

الإعـلام الإسـلامي هـو الإعـلام الموجـه لهـدف نشر كلمـة الـدين وإعلائـه ومعالجـة القضـايا الدينيـة، والعمـل عـلى أعـداد رأى عـام إسـلامي يعـي الحقـائق الدينيـة ويـدركها ويتـأثر بهـا في جميـع تصرفاته.

ويقول د. محمد منـير حجـاب في تعريـف الإعـلام الإسـلامي بأنـه جهـد فنـي وعلمـي مـدروس ومخطط ومستمر وصادق من قبل القـائم بالاتصـال هيئـة كانـت أم جماعـة أم فـرد لديـه خلفيـة واسـعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها، ويستهدف الاتصال بـالجمهور العـام وهيئاتـه النوعيـة وأفـراده بكافة إمكانيات وسائل الإعلام والإقناع بغرض تكوين رأى عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتـأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته [2]

---

(1) د. محمـد عبـد القـادر حـاتم – الإعـلام والدعايـة نظريـات وتجـارب مكتبـة ألا نجلـو المصريـة بـدون 1972م القـاهرة ص 35.

(2) أ. د محمد منير حجاب- الأعلام الإسلامي – المبادئ النظرية والتطبيق – دار الفجر للنشر والتوزيع 2003م القـاهرة ص 25

ومن هنا نلاحظ أن الإعلام الإسلامي غرضه الأساسي الإبلاغ بغرض الإقناع وهو إعلام مستمر بغـرض الدعوة لمئات السنين.

الإعلام الإسلامي عرفة عبد الوهاب كحيل بأنه استخدام مـنهج إسـلامي بأسـلوب فنـي إعلامـي، يقـوم بـه مسـلمون عـالمون بـدينهم متفهمـون لطبيعـة الإعـلام ووسـائله الحديثـة وجماهـيره المتباينـة. مستخدمون تلك الوسائل المتعددة لنشر الأفكـار المـتحضرة والأخبـار الحديثـة، والقـيم الأخلاقيـة والمبـادئ والمثل للمسلمين وغير المسلمين في كل زمان ومكان. في إطـار الموضـوعية التامـة بهـدف التوجيـه والتوعيـة والإرشاد ولإحداث التأثير المطلوب.

الإعــلام الإسلامي وخصائصـه

الإعـلام الإسـلامي اصـبح ضرورة لازمـة في الحيـاة خصوصـاً وقـد اشـتدت الحاجـة إلى الكشف عن معالم الإسلام في نظرتـه إلى الإعـلام في عصرنـا الـراهن – عصر الإعـلام – الحاجـة إلى الإعلام الإسلامي انطلق أساساً من إقرارنا بأن الإعلام ليس مجرد علم بل هـو في حقيقتـه – علـم ينبع من تصورات فكرية وفلسفية ويتأثر بالقيم والأعراف والتقاليد التي تحيط بـه في مجتمعـه وبيئته. ومن ثم نجد أن النظريات الإعلاميـة المسـيطرة عـلى السـاحة الدوليـة اليـوم ليسـت إلا نظريات تنبع من ملفات ومن أفكار مخصوصة، فالنظرية اللبراليـة في الإعـلام تنطلـق مـن تـراث فكرى علماني غربي يقوم على أساس التصورات التي تحدد النظرة إلى الإنسـان والحيـاة والغايـة مـن الوجود الإنساني، ووظيفة الإعلام في المجتمع، والنظرة الشيوعية السوفيتية لهـا فلسـفة فكريـة تنبـع منها ولها التزام أيدلوجي لا تحيد عنه. [1]

والإسلام باعتباره منهج حياة فهو مـنهج متميـز عـن غـيره لابـد أن يكـون لـه لسـفته ونظريتـه في الإعلام لان الأعلام جزء من منظومة هذا المنهج المتكامل.

---

(1) عبد القادر طاش – رؤى على طريق الدعوة – مطابع الفرز دق التجارية – الطبعـة الأولى 1987م الربـاط ص ص 153 – 154.

خـصائـص الإعـلام الإسـلامي

1/ يعتبر كل أفراد المجتمع قائمين بالاتصال ومسئولين عن تبليغ الدعوة كل حسب قدرته وعلمه ومراقبة أي خروج أو انحراف عن القيم الإسلامية.

2/ الإعلام الإسلامي إعلام هادف وموجـه لتحقيـق هـدف واحـد هـو إعـلاء كلمـة الـلـه.

3/ الإعلام الإسلامي قائم على الإقناع لا على أساس الإكراه بل من اجل الوصول إلى الإقناع واستغلال كافة الإمكانيات لقوى الخير.

4/ تتسم الرسالة الإسلامية في الإسلام بالثبات.

5/ اعتمد الإعلام الإسـلامي نظريـة القـدوة الحسـنة مـن خـلال المتابعـة والتربيـة المستمرة.

6/ اعتمد الإعلام الإسلامي على الأسلوب الموضوعي القائم على التحليل والوضوح.

وظائف الإعلام الإسلامي

مع بداية ظهور الإعلام وبرامجه كانت التسلية والـترويح في مقدمـة الأهـداف التـي يرمى إليها غير انه مع تطور المجتمعات وتنوع وسائل الاتصال وتقدم الدراسات الاتصـالية والإعلامية ظهرت أغراض جديدة للمفهوم الإعلامي لم يعد قاصراً على التسلية والترويح بـل تعدى ذلك إلى العديد مـن الأغـراض والأهـداف الاجتماعيـة والإنسـانية والفكريـة بـل إن الـترويح والتسـلية أيضـاً أصـبحت تمثـل مضـامين هادفـة وأغـراض فكريـة وسياسـية بـل وعقائدية. ولما كان المجتمع المسلم يحمل رسالة ذات مضمون هادف، وأمانة التبليـغ مـن أهم مقومات الإعلامي المسلم فأنه كان لابد من العمل على الاستفادة من الإعلام ووسائله وتوظيفه لخدمة العقيدة الإسلامية.

وقد جاء القرآن الكريم مشيراً للعديد من وظائف الإعلام مثل وظيفة الأخبـار والتعلـيم والتوجيه والإرشاد مما يؤكد أهمية الوظيفة الإخبارية كما جاء في قوله تعــالى (نبـئ عبـادي أنى أنا الغفور الرحيم) [1]

كما جاء ذكر وظيفة التعليم والتزكية في قوله تعالى (ربنا وابعـث فـيهم رسـولاً مـنهم يتلـو علـيهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)[2]

إلا أن التقدم العلمي الذي صاحب المسيرة الإنسـانية اقـتضى أن تعطـى أهميـة قصـوى للوظائف الأخرى التي تخدم الإسـلام بجانـب وظيفـة الأخبـار والتعلـيم الـذي يصـحبه الإرشـاد والتوجيه والتوعية المطلوبة وكانـت التسـلية مهمـة وهـى مـا تعـرف بـالترويح، وتـأتي الوظيفـة التربوية من الأهمية بمكان لتنشئة وتربية الأجيال القادمـة التـي هـي أحـوج مـا تكـون للتربيـة والتوجيه هذا بجانب العديد من الوظائف التي تـدعو إليهـا التعـاون والتـآلف وتبليـغ الـدعوة وبيان الحق ودفع الباطل والفساد ودفع الناس إلى المثل العليا والحفـاظ عـلى الأوقـات وغيرهـا من الخصائص التي تحقق الأهداف الدعوية وتحافظ على الهوية الدينيـة للفـرد والمجتمـع عـن طريق التوعية.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال إن الدراسات الإعلاميـة حتـى بدايـة الأخـير مـن القـرن العشريـن كانت تركز على وظيفة الإبلاغ التي تنشر الأخبار كوظيفة أساسية للعمليـة الإعلاميـة حتـى أمكـن الوصـول بعد ذلك إلى تصنيف شامل لوظائف الأعلام في العصور الحديثة والتي يمكن العرض لها مجملاً فيما يلي: -

الوظيفة الإخبارية: -

تعتبر الأخبـار الوظيفـة الأساسـية للإعـلام منـذ أن كـان ينـادى بهـا في الطرقـات في السـابق إلى أن تطـورت و أصـبحت الصـحافة المطبوعـة وهـى لاتـزال وظيفـة الصـحافة الأساسية بجانب وظائف التوجيه والتثقيف والترفيـه وأيضـاً توجـه القـارئ بمـا يـنشر مـن

(1) سورة الحجر الآية رقم (49).

(2) سورة البقرة الآية رقم (129).

أخبار وموضوعات خفيفة، وأخبار الجرائم والأخبار ذات العنصر الإنساني والمقالات آلتي يقصد بها الإمتاع والتسلية والصور والرسوم الهزلية إلى جانب الأخبار والأحداث السياسية والوطنية و القومية.

إن تحديد الرؤية الإسلامية لفلسفة عمل وسائل الإعلام يعتمد على الابتعاد عن كل ما يخالف العقيدة أو ما يلحق الضرر بالمجتمع الإسلامي والعمل على إثبات وتحديد كل ما هو صالح وهو منهج واضح في القرآن الكريم "قل تعالوا اتلوا ما حرم ربكم عليكم"[1*]

والتوظيف الأمثل للأخبار لابد أن يلتزم الحياد والموضوعية والصدق والتثبت في القول **"وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به"**[2]

ويعبر د. إبراهيم إمام بأن الأعلام هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة، هذه المعلومات هي من صميم الأخبار، والخبر هو العمود الفقري في الخدمة الإعلامية ومع تقدم التكنولوجيا وعصر الأرقام، أصبحت للأخبار أهمية كبرى لان التقاط الخبر والسبق إليه ونشره من جوهر صناعة الإعلام المعاصر، والخبر اليوم أساس المعرفة ويمكن تقديم وظيفة الخبر باعتبارها الأولى لشدة حاجة الناس إليها وارتباطها بحركة الحياة عموماً.

هدى القرآن في الوظيفة الخبرية

جاءت كلمة خبر وأخبار في القرآن الكريم في آيات قليلة – (سبع آيات) – وردت في سورة النمل قوله تعالى: **"أنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بخبر"** و في سورة التوبة "قد

(1) د. وليم الميرى - الأخبار مصادرها ونشرها – مكتبة ألا نجلو المصرية – الطبعة الأولى 1968م – القاهرة – ص ص 13-17.

(2) سورة الأنعام الآية رقم (151).

(3) سورة النساء الآية رقم (83).

نبأنا الـلـه من أخباركم" غير انه معظم ما ورد في كتاب الـلـه في لفظ (النبأ) والتي جـاءت صريحـة في اكـثر من (15) آية ومشتقة في اكثر من (165)آية [1]

وجاء الخبر أو النبأ في القرآن الكريم وفق مهمته الأساسية، اشترطها الحق سبحانه وتعالى عـلى كـل من المرسل والمستقبل والتي يمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي: -

أولاً: - ضرورة التثبت من الخبر ومصدره عند سماعه لقوله تعالى **(يـا أيهـا الـذين آمنـوا إن جـاءكم فاسـق بنبـأ فتبينـوا ان تصـيبوا قومـاً بجهالـة فتصـبحوا عـلى مـافعلتم نادمين)**

ثانياً: - البناء على اليقين دون الأخـذ بـالظن أو الاعـتماد عـلى التجسـس وتتبـع عـورات الآخرين "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم"

فالتثبت أو التبين هو الأصل الذي يبنى عليه نقل الخبر و التأني ثم التحـري في صـحة النقـل دليـل الكياسة والفطنة وكمال العقل فإن (اصل العقل التثبت) [2] .

أن يكون صدر المسلم سليماً من الحقد على إخوانه المسلمين حتى تعمـر قلبـه بـالأمن والطمأنينـة والرافة وتدفعه إلى العمل والإنتاج بعيداً عن الأهواء والأحقاد [3]

التوعية بالخبر القرآني

جاء الخبر في القرآن الكريم لعدة مقاصـد منهـا يقصـد التوعيـة والتوجيـه والتبصـير بـأمور حياتيـة مختلفة كما كان الأمر من أبرار خيار الأمم والممالك السابقة بما يحمل النـاس عـلى التوعيـة والتفكـر واخـذ الموعظة على سبيل المثال، وحث القرآن على الأنفاق والصدقة وإيتاء الزكاة في كثير من آياته وجاءت أخبـار أصحاب الجنة في سورة القلم.

---

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم 00001981م ص 236 مادة نبأ. – محمد عبد الباقي دار الفكر

(2) احمد بن عبد الرحمن الصـوبان / نحـو مـنهج شرعـي في تلقـى الأخبـار وروايتهـا – دار السـليم للـنشر والتوزيـع ط3 1421هـ /2000م ص 41.

(3) المرجع السابق ص 65

وظيفة الإرشاد والتوجيه ((التعليم))

التعليم هو أساس التوجيه والإرشاد ولقد درجت كثير من الدول تسمية وزارة التعليم والتوجيه لما لها من وجه شبه في خدمة الإرشاد والتثقيف وهذه الوظيفة من صميم وظائف الأعلام و أهمها على وجه الخصوص، والتعليم هو التزويد بالمهارات العلمية وزيادة المعلومات وتوسيع الآفاق لفتح دروب جديدة في علوم الدين والسياسة والاقتصاد.

والأعلام يعمل على إكساب الاتجاهات الجديدة عن طريق وسائله المختلفة ويهدف إلي تعديل الاتجاهات الجديدة عن طريق حسن اختيار المادة الإعلامية وملائمتها للجمهور المستقبل وتقديمها له في ظروف مناسبة.

"لاتقتصر وظيفة الوسائل الإعلامية من حيث التوجيه على إكساب اتجاهات جديدة أو تعديل اتجاهات قديمة بل تعمل أيضاً على تثبيت الاتجاهات التقليدية المرغوبة وعن طريق التعليم يتم التثقيف بزيادة المعرفة والتثقيف للفرد إما أن يكون عارضاً أو مقصوداً [1]

وقد اهتمت الهيئات التعليمية والاجتماعية باستخدام عدة وسائل لتحسين مستوى كفاءة التعليم ومستوى التوجيه والإرشاد للجماعات الشعبية كما تبدو الجوانب والأقسام التوجيهية والثقافية في التلفزيون والراديو والصحف التي توجه فئات الشعب إلى آفاق أو سع إلى جانب ما تنتجه الهيئات المسئولة عن التوجيه والإرشاد والتعليم من مصورات وملصقات ونماذج ومعارض وبرامج إذاعية وغير ذلك من وسائل الاتصال بالناس. الأمر الذي أدى إلى توسيع آفاق المتعلم بتقديم مادة حديثة شيقة تشرح الجوانب التطبيقية للعلوم في الحياة الإنسانية التي يعجز المدرس العادي عن تقديمها.

---

(1)د. فتح الباب عبد الحليم ود إبراهيم حفظ الله – وسائل التعليم والأعلام – عالم الكتب – القاهرة ص ص 83 - 85

واهتمت الدول بالبرامج الإذاعية الخاصة والبرامج التلفازية والتعليمية التثقيفية والمعارض والمتاحف العلمية والنشرات والمطبوعات عن طريق أجهزة العلاقات العامة بالهيئات الاجتماعية والصناعية والعلمية.

ودعنا نتصور ربة المنزل التي تهتم بشئون أسرتها بجانب إهتمامها بالتثقيف عن طريق مذياع تضعه في مطبخها لإرشادها وتوجيها في مسائل دينية أخرى كمعرفة الفروض عن طريق برنامج ديني أو الإهتمام بفنون الطبخ عن طريق برنامج غذائي خاص بالأسرة فقد عرفت تلك المرأة توظيف وإستغلال فترة النهار في رفع مستوى ثقافتها ومساعدتها في إنجاز عملها الصباحي بنشاط.

"والإعلام إرشاد وتوجيه بقصد تثبيت الشخصية المتكاملة بواسطة الخبر العادي أو بواسطة الثمرات المتفرعة من هذا الخبر. وما الفلسفة والفنون والآداب على اختلافها غير مزيج دقيق من الأخبار المصنعة بألوان من الصور والخيالات والأمزجة والأنغام والأفكار" [1]

(والتوجيه والإرشاد هنا لا يعنيان الخطب المثيرة أو المقالات البلاغية بل يعنيان نقل الرأي المعتمد على الدليل والبرهان والحقائق والأرقام في لغة سهلة مبسطة وهذا ماله من القوة والتأثير ما لايمكن أن يكون للألفاظ الضخمة الرنانة. والمجتمعات النامية بحاجة لمن يأخذ بيدها ويعلمها حقوقها ويرشدها إلى واجباتها وهذه المهمة تعد اخطر المهام وظيفة التعليم (الإرشاد والتوجيه) التي يؤديها الإعلام الإذاعي لأنها تحمل وجهة نظر الدول في شتى القضايا وغالباً ما يستعان بكبار المعلقين والشخصيات البارزة للقيام بهذه المهمة) [2]

---

(1)د. عبد اللطيف حمزة ، الأعلام له تاريخه ومذاهبه - الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط 2002م القاهرة ص 53.

(2) د. فوزيه فهيم ، الاعلام والمرأة – المكتبة المصرية للكتاب 1986م القاهرة ص 58.

الوظيفة التربوية

التربية هي مرحلة تثبيت القيم بعد مرحلة التعليم وتظهر أهمية وظيفة التربية في إنها تؤثر على السلوك واستشعار مسئولية الوالدين تجاه أبنائهم منذ الصغر لان أمر التربية يحتاج إلى يقظة تامة في سبيل تهيئة جيل مسلم قوى بإيمانه، لقوله تعالى: **"يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً"**.

لقد أصبح رجل الإعلام يقوم بدور المعلم في المدرسة والوظيفة التربوية لوسائل الإعلام تقوم بالدور التربوي من تعليم وتهذيب وحماية التراث الثقافي للامة ونقله من جيل إلى جيل. والتوجيه الإسلامي لوسائل الإعلام المختلفة في مجال التعليم والتربية أمر في غاية الأهمية لتسهيل عملية التوعية والتنشئة حيث أن في المفهوم الإسلامي هي رعاية الإنسان رعاية مستمرة منذ الولادة وحتى الوفاة وهذا على الامتداد الأفقي أما على الامتداد الرأسي فهي تربية متكاملة ومتوازنة عقلياً بالمعرفة وجسمانياً بالرياضة ونفسياً بالأيمان وهى جامعة من حيث أنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية التي تحمى الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق لتربى في الإنسان الإرادة الحقة حباً للناس وإيثاراً وبعداً من الأنانية وتجنباً للرذائل [1]

والوظيفة التربوية في الإسلام تقوم على أساس العبادة الخالصة الصحيحة بقول الله تعالى "ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها، وقد خاب من دساها" فتزكية النفس هي هدف التربية التي تؤدى إلى أعداء المواطن الصالح.

والتعليم وحده لا يك في دون أن تمهد أمامه الطرق من الأخلاق والقيم والأهداف الواضحة السديدة لان وسائل الإعلام الحديثة تعتبر هي المعلم الأول لأنها

---

(1) آمال حمزة المرزوقى ، النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي العربي – رسائل جامعية الطبعة الأولى 1982م جدة ص ص 85-86

تحاصر الناس أينما وجدوا، والتربية هي المؤثر في سلوك الأفراد والمجتمعات بجانب الإعلام من حيث التـأثير في السلوك والأفكار والمعتقدات.

من وتظهر أهمية وفاعلية الوظيفة التربوية إذا تتبعنا الخطوات التالية وتقيدنا بالضوابط الصارمة.

1/ وضوح الهدف التربوي لدى المخطط الإعلامي.

2/ الإعلاء من قيم المسئولية والالتزام أثناء المعالجة والطرح.

3/ عدم المساس بالمفاهيم والقيم "(من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)"

4/ عدم التضحية بالمضمون لأي سبب من الأسباب في سبيل الشكل [1]

الوظيفة الترويحية

يقول العلامة شيخ الإسلام – إبن تيميه من ضمن وظائف الإعلام الإسـلامي وظيفـة التسريـة التـي يقابلها في الواقع الإعلامي من حيث التسمية لامن حيث الحقيقة والأثر وظيفـة الـترويح والتسـلية، فيقـول المسلمون محتاجون إلى ما يزيل عنهم الحـزن ويـبهجهم ويـدخل السرور عـلى النفـوس حتـى يقبلـوا عـلى عبادة ربهم ويتقووا عليها [2] .

ومعلوم عن الإسلام عنى بالترويح عن النفس فقد هدى إليه رسول الـلـه - صـلى الـلــه عليه وسلم - "روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة، وقـد سـن رسـول الـلــه صـلى عليـه وسـلم صلاة التراويح وما هي إلا ترويح عن النفس بعد سنه صيام يوم كامـل – بـل أن الصـلاة نفسـها راحة للنفس " (أرحنا يابلال).

وموسم الحـج موسـم تنشـط فيـه عبـادة الفـرد باعتبـاره في العـام مـرة لان الـنفس البشرية تستهوى السياحة والترحال ويتحقق لزائر بيت الـلـه الحرام ذلك المقصـد والتشـوق لزيارة بيت الـلـه فقاصده قاصد لله عز وجل وزائـر لـه وبالتـالي مشـاهدة الأراضي المقدسـة

(1) عبد القادر طاش – إضاءات حول الإعلام الإسلامي – مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي – سلسلة كتاب الأمة – رئاسـة المحاكم الشرعية والشئون الدينية – الطبعة الأولى قطر ص 108.

(2)ابن تيميه – دراسات إعلامية في فكر ابن تيميه – دار المسلم للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1996م الرياض ص 75

التي يشع فيها نور الإسلام فيقوى الإيمان ويمتن العقيدة ويزيد في العلم بأحكام المناسك فيرجع وقد تزود خيراً كثيراً واستفاد علماً كثيرا.

وإذا كانت نسبة كبيرة وسائل الإعلام تهدف إلى تسلية الناس وإيناسهم فان هنالك حقيقة هي أن المادة الترفيهية لا يقتصر أثرها على مجرد التسلية فآثارها في معظم الحالات عميقة ومتشعبة ويرى كثير من المفكرين أن المادة الإعلامية الترفيهية يجب أن تضرب عصفورين بحجر واحد فترفه عن الجمهور وتؤثر في نفس الوقت عليه في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع ويطلق على هذا النوع من الترفيه الموجه، حيث تستغل رغبة الناس في قضاء وقت طيب في تقديم مبادئ واتجاهات مرغوبة داخلة في المادة الترفيهية [1]

ومجال الترويح الإذاعي واسع وليس ضرورياً للجوء إلى الأغاني الرخيصة أو الموسيقى الصاخبة المؤذية أو الكلام الكاذب كما هو اكثر الحال في بعض اذاعاتنا العربية حتى يسمى ذلك ترويحاً، ومن المؤسف حقاً أن تكون نسبة الأغاني كما سنرى تفوق نسبة البرامج الأخرى من اذاعاتنا العربية. فالترويح يمكن أن يكون عن طريق القصة الهادفة أو المسرحية أو الفكاهة التي لأكذب فيها أو عن طريق الشعر الجميل.

ومن خلال التعرف على وظائف الإعلام يتضح أنها تطابق إذا ما احسن استخدامها و إعداد البرامج المناسبة لها، فأنها تعود على الدعوة الإسلامية بالعديد من الإيجابيات والفاعلية نظراً لأنها في كثير منها يتفق وهدى القرآن الكريم والشريعة ويحقق أهداف الدعوة الإسلامية.

---

(1)د. فتح الباب عبد الحليم ود. إبراهيم حفظ الله – مرجع سابق ص 94.

ومن ثم يمكن الاستفادة من كافة هذه الوظائف في مجال التوعية بالعديد من أمور الأفراد والمجتمعات ومن بينها ولاشك أمور العبادات التي يمكن الاستفادة من وظائف الإعلام الخبرية والإرشادية بصفة خاصة لبيان أحكام وتعاليم وشرائع الله تعالى في العبادة وكذلك الفرائض والتي من بينها فريضة الحج بل انه من الممكن الاستفادة من الوظيفة الترويحية في تحقيق التوعية الإسلامية من خلال الدراما المسلية والقصة الهادئة والحوار بجانب الحديث المباشر.

الفصل الرابع

دور الرسالة الإعلامية فى تطوير الخطاب الديني

الفصل الرابع

دور الرسالة الإعلامية فى تطوير الخطاب الديني

ما المقصود بتطوير الخطاب الديني ؟ وكيف يتم ؟

إذا كان القصد من مشروع تطوير الخطاب الديني هو القضاء على العنف ودفع عجلة التقدم فالأصوب والأسلم هو التحول عن منهج معالجة النتائج إلى منهج معالجة الأسباب.

والواقع أننا نرى أن مشروع تطوير الخطاب الديني الذي يطرحه العالم الغربي اليوم لاسيما أمريكا كما لو كان تعبيرا عن تحولها إلى منهج معالجة الأسباب هو في حقيقته استمرار لمنهج معالجة النتائج، حيث أن الخطاب الديني الحالي الذي يصفونه بأنه " متسم بالتشدد " هو في ذاته نتيجة لأسباب أخرى تتصل بالظلم والفساد وانحسار العدالة والهيمنة وغياب احترام كرامة الإنسان ـ هذا برغم التحفظ الذي أبديناه في مقدمه عملنا ـ . وهذا يقتضي أن يطوَر الخطاب الديني بمعالجة أسباب تشدده وليس من خلال تغيير مضمونه الذي من شأنه أن يكثف من ضغوط الهيمنة والإحساس باستخفاف الغرب بكرامة العربي والمسلم.

ورد في مقال للأستاذ خالد أبو الفتوح قوله: " فالأمر بلا تعقيد أن لأمريكا مصالح في هذه المنطقة، وأن شعوبها ـ بوضعها الحالي ـ تعد معامل تفريخ لمن يهددون أمن أمريكا، وعلى وجه التحديد فإن «المدارس الدينية في العالم الإسلامي تجند المتشددين الشبان» بحسب تعبير وزير الحرب الأمريكي رامسفيلد في مذكرة منسوبة إليه، كما أن هذا الواقع يعرقل التعايش والتعاون بين هذه الشعوب وأصدقاء أمريكا وحلفائها في المنطقة، وعلى رأسهم (إسرائيل).

فما السبيل إلى التغيير المنشود؟

ثم يستطرد قائلاً: تعالوا نرتب الأوراق بالمنطق الأمريكاني:

■ الإسلام بقيمه ومبادئه يمثل خطراً على أمريكا، وليس الأمر أمر (قوىً أصولية) يراد التخلص منها.

■ وهذه القيم والمبادئ هي التي تفرخ بعض من نشؤوا في المنطقة وتدفعهم للقيام بأعمال خطرة على أمريكا ومصالحها وأصدقائها وحلفائها.

■ وهؤلاء يتشربون هذه القيم والمبادئ الخطرة عبر منظومة معقدة من المفاهيم المبثوثة في مناهج التعليم والمواعظ الدينية، ويغذيها أحيانًا إعلام غير مسؤول، إضافة إلى عادات اجتماعية متوارثة ترسخ هذا النمط من القيم والمبادئ والسلوكيات.

■ فهناك ثلاثة عوامل رئيسة تساهم في تشكيل العقلية العربية والإسلامية: الإعلام، والتعليم، و(الخطاب الديني)، والأخير هو أخطرها لما يحمله من احترام و(تقديس) لدى فئات كثيرة، ولكونه يصل إلى جميع الطبقات ويخاطب جميع المستويات.

■ و(الخطاب الديني) هو جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي والاجتماعي لهذه الشعوب، فمن غير الممكن مصادمته وإسقاطه كلية بشكل فج ومباشر، خاصة إذا جاءت هذه المصادمة ممن هم خارج إطاره.

■ ومن الملاحظ أن هذا التكوين تشكل عبر سنين طويلة ؛ فمن غير المتوقع إعادة تشكيله عبر الميكروويف من غير احتراق، ولكن أيضًا فإن المصالح الحيوية لأمريكا والإدارة القاطرة التي تقودها لا يحتملان الانتظار أمام النار الهادئة.

ثم يواصل الكاتب حديثه قائلاً: " الملامح التي لوحظت على هذه الحملة، وهي في نظري ما يأتي:

■ أن هذه الدعوة ظهرت في البلاد التي يقوى فيها النفوذ الأمريكي، مع وجود نشاط ملحوظ في البلدان التي تعد تاريخيًا مرجعيات العالم الإسلامي.

■ وأنها جاءت اتساقًا مع خطة تطوير مناهج التعليم التي أملتها وأوعزت بها قوى خارجية معينة، مستغلة أحداثًا وظروفًا معروفة، فجاءت هذه الحملة استكمالاً لمخطط إعادة تشكيل العقلية المسلمة.

■ الالتباس المتعمد في هذه الدعوة، فعلى عادة العلمانيين والتغريبيين في الإيهام والغموض عندما يتعلق الأمر بخطوة يصعب على الجماهير هضمها، جاءت الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني، فكلمة (الخطاب) تحتمل أن يكون المقصود بها (مضمون) الخطاب ومحتواه، وتحتمل أن يكون المقصود بها (شكل) الخطاب بما يتضمنه هذا الشكل من أساليب ووسائل عرض المضمون.

ولا شك أن مقصود مروجي هذه الدعوة هو تجديد مضمون الخطاب الديني، أي (تجديد) القيم والتصورات والمبادئ التي يحتويها هذا الخطاب، ولا يخفى على القارئ ما تتضمنه كلمة (تجديد) من معانٍ تشمل كون هذه القيم والمبادئ والتصورات أصبحت بالية ولا تصلح لهذا العصر.

وكمثال على ما نقول نورد ما ذكره الكاتب المصري أحمد عبد المعطي حجازي في معرض إيضاحه للمقصود بكلمة (الخطاب) أن هذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر العلم الذي نرجع إليه في كل أمر من أمور حياتنا، أو أن هذا ما ينبغي أن نفعله، فنقرأ، ونفهم، نناقش، ونجرب، نحلل، ونقارن لنعرف الأسباب، ونتوقع النتائج، ونفسر ما يحدث في الطبيعة والنفس، والجسم، والمجتمع.

نعرف الآن مثلاً أن الزلزال يقع نتيجة لتصدع طبقات الأرض وتحركها، وليس لأن المدن شريرة أو لأن الآلهة ثائرة غضبى، ونعرف أن الجنون مرض يصيب العقل وله أسباب مختلفة وصور شتى وطرق في العلاج تتعدد بتعدد أسبابه وأنواعه، وليس حلولاً لجن أو شيطان في جسد المريض كما كان يعتقد الناس من قبل، وكما يعتقد كثيرون منهم حتى اليوم، وهذا هو الخطاب الذي يتفق مع روح العصر، لأنه يتفق مع العلم، أي مع العقل والتجربة»، «ونحن إذن أمام مصدرين للمعرفة: العقل الذي نفسر به الظواهر، ونتتبع التحولات، وننتقل من السبب إلى النتيجة، يبدو لنا العالم مفهومًا، ونشعر بقدرتنا على التحكم فيه والسيطرة عليه، والنص الذي يعتقد النصوصيون الحرفيون فئران الكتب وحفارو القبور أنه علم سابق على كل علم وأن كل معرفة جديدة صادرة عنه ومتضمنة فيه، فالأسلاف لم يتركوا شيئا للأخلاف، ولا جديد تحت الشمس !»

ونلاحظ أن غموض هذا العنوان (تجديد الخطاب الديني) لهذه الدعوة وهو في الواقع (هدم القيم والثوابت والتصورات الإسلامية واستبدالها) أفادهم ـ فوق التعمية على مقصدهم الحقيقي ـ تورط بعض المنتسبين إلى الدعوة الإسلامية من علماء أو دعاة في الترويج لها ظنًا منهم أن المقصود هو تجديد الوسائل والأساليب، وهذا التورط أعطى غطاءً مناسبًا لأصحاب الدعوة الأصليين من متبجحي العلمانيين، حتى وإن همش فيما بعد هؤلاء العلماء والدعاة.

وفي المقابل: يتضمن مشروع خطة تطوير الخطاب الديني في مصر والدول العربية دورات تدريبية مكثفة في القاهرة وواشنطن.. حيث من المقرر أن يلتحق بدورات واشنطن ما بين 500 إلى 600 من الدعاة، وذلك بعد الانتهاء من الدورات التدريبية في مصر.. وفي هذا الإطار كانت وزارة الأوقاف قد انتهت من دورة أخرى لعدد من الدعاة بالاشتراك مع الهيئة الإنجيلية بالقاهرة.. كانت مدتها أكثر من 3 أشهر، حيث تم اختيار الدعاة بدقة متناهية للإقامة في أحد فنادق القاهرة بمشاركة عدد مماثل من القساوسة، وكان نظام الدورة يعتمد على ورش عمل بين الأئمة والقساوسة لإعداد أبحاث علمية في قضايا شتى ثم مناقشتها مع الخبراء والمفكرين الليبراليين ؛ وذلك بهدف كسر الحاجز الديني وتغيير الفكرة الذهنية عن الآخر من خلال المشاركة بين القس والخطيب، ومن ثم فإن النتيجة من هذه المشاركة ستكون في صالح الإدارة الأمريكية.. على اعتبار أنها الموجه الرئيسي لهذه الأفكار.

ومن وجهة نظر الإدارة الأمريكية فإن مثل هذه الدورات، ومن خلال مشاركة عدد من رجال الدين الكبار الذين يرفضون الإرهاب ولديهم تفسير عقلاني للدين، تسعى لترسيخ مفردات الخطاب الديني الجديد وليس موضوعاته فقط ـ خاصة ما ورد في القرآن أو السنة ـ ؛ لأنه وفق رؤيتهم فإن هذه المفردات هي التي تشكل السلوك العام والتفصيلي الذي يلتزم به الأفراد..

وإذا كان وعي الأمة - أي أمة - يُقاس بقدرتها على: الاستفادة من ماضيها، واستيعاب حاضرها، واستشراف مستقبلها ؛ فإن قياس أمتنا - والحال هكذا - لن يكون

مشرِّفاً ؛ إذ نرى الأمة غارقة فيما حدث.. متخبطة فيما يحدث.. جاهلة بما سيحدث... وهو ما يـدفعنا لطرح قضية «التغيير القادم»، على نطاق واسع، يصل الماضي بالحاضر، ويعرض في أثناء ذلـك صـورتين للمستقبل:

أولاهمـا: رُسمت بأيدي الأعداء في دهاليز المخابرات وأروقة الوزارات.

والثانية: وضعنا لمساتها الأولى، وفق رؤية إسلامية، نستمد معالمها من كتاب الـلـه عز وجـل، وسـنة نبيه عليه الصلاة والسلام، مع الإقرار بأن ما يعرض للأمة في مرحلتها الآنية ؛ يستدعي تضـافر جهـود صـفوة علماء الأمة ومفكريها ؛ للفرار من جحر الضب، والحذر مـن لدغـة الأفعـى، كـما حثنـا النبـي عليـه الصـلاة والسلام.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى الـلـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَـنْ كَـانَ قَـبْلَكُمْ شِـبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ "، قُلْنَا يَا رَسُـولَ الـلـهِ الْيَهُـودُ وَالنَّصَـارَى ؟!. "قَـالَ: فَمَنْ ؟!!".

ومن هنا انطلقت دعوة التجديد للخطاب الديني لتكون الـذراع الـداخلي للتحـرك الخـارجي ومـن هنا جاء غموضها وإبهامها وعدم وضوحها المتعمد (هل هي تجديد في اللغـة والـلـهجة، أم في المضـمون ؟ وهل يمكن الفصل بين الاثنين ؟ وهـل هـي تغيـير في المصـطلح ؟ وهـل لا يـؤدي تغيـير المصـطلح إلى تغيـير المفاهيم ؟).

ومصطلح التغيير ـ بسبب الملابسات المذكورة أنفا ـ اسـتُعمل جسراً ووسـيلة لتمريـر أفكـار معينـة ورؤى محددة، وتحيزات فكرية وعملية معروفة، بل استُعمل لفرض هذه الأفكار والتحيـزات بشـكل خفـي أو جلي، كما أنه استُعمل بصورة إيجابية، في بعض الأحيان.

وبـالطبع ؛ كانـت الاسـتجابة لهـذه التحـديات مختلفـة بـاختلاف العقائـد والأفكـار والـرؤى والانتماءات والأفهام والعلوم، وكـل فـرد أو طائفـة أن يأخـذ قضـية التغيـير مسـتدعياً معهـا التـاريخ والتراث والهويـة ـ للقبـول أو للانتقـاء أو للـرفض ـ ؛ بحسـب المشرب والمعتقـد الـذي ينطـوي عليـه، والأفكار التي يؤمن بها.

فينظر إلى مسألة التغيير من عدة جوانب:

أحدهما: علماني حداثي فقضية التغيير سوف تكون وفق هذا النموذج ليست مجرد مطلب، بل (مذهباً) ينطوي على استيراد جاهز يُصبغ بصبغة محلية أو أقليمية أو عربية ؛ في عملية ممنهجة مكرسة ينتهي وصفها الإجمالي ويتلخص في أنها: استعارة غريبة يسعى وكلاء الغرب إلى استنباتها في الواقع الإقليمي والمحلي بأي شكل من الأشكال ؛ طمعاً منهم في تحقيق الفردوس (التكنوقراطي) أو النعيم (الليبرالي)، أو جنة الخلد (الديمقراطية) -.. ونحو ذلك مما يتم التعبير عنه في الفلسفات والكنايات والتحليلات العلمانية بشكل أو بآخر.

الثاني: موقف المتقبل لقضية التغيير، بل والمعتنق لمذهب (التغيير) مع شيء من التحفظ:

وهو موقف العصرانيين من المسلمين، والذين يؤمنون بالإسلام ولكن بطريقة عصرانية تأتي تحت مسميات وأوصاف مختلفة ؛ (العقلانية الإسلامية)، (المسلم المعاصر)، (الوسطية العصرانية)، (المحايد العصراني) إلى آخر ما هنالك.

وبالجملة ؛ فإن كثيراً من أصحاب هذا الاتجاه يتركون حيزاً واسعاً للقيم الإنسانية والأخلاقية المطلقة، بل للقيم الدينية ما دامت لا تُرى واحدية المنهج، أو تعتقد الصفاء، أو نجاة طائفة معينة، ولديهم قابلية شديدة لدعوة التغيير التي يرون فيها جسراً يقودهم إلى الضفة الأخرى، والتي يحلمون أن تكون فيها أدوات التحضر والنهضة [1] .

وهناك قاسم مشترك بين هؤلاء والصنف الذي قبله، وهو شغفهم بالتغيير، وانفتاحهم نحوه، واستهدافهم جميعاً «المنهج»، غير أن الصنف الأول يستهدف (المنهج العام) الإسلام بعمومه وشموله وكماله، والصنف الثاني يستهدف (المنهج الخاص) منهج أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص.

(1) بتصرف من التغيير .. مطلب أم مذهب؟ مقال للدكتور : سعيد بن ناصر الغامدي .

كما أن هناك فارقاً جوهرياً بين الموقفين، وهو أن الأول منهما شمولي كلي على الرغم من أن أصحابه يعلنون بصورة دائمة أنهم لا يؤمنون بأي مطلقات أو كليات.

أما الثاني (العصراني) فهو جزئي بالنسبة إلى موقفه من الإسلام، وكلي في رغبة تغيير مفهومات منهج أهل السنة والجماعة وتطبيقاته.

الثالث: موقف الرافض لقضية التغيير أو المتحفظ إزاءها بشدة:

خوفاً من تبعاته وآثاره، وحذراً من مخاطره وسلبياته، وهو موقف فئة صادقة الانتماء للدين والأمة، حريصة على عزتها ومكانتها، ولكنها بسبب الثبات المطلق تتشبث بالقديم حتى لمجرد قدمه أحياناً، وتنفر من الجديد وخاصة في عالم الأفكار والرؤى، حتى لمجرد جدته أحياناً.

الرابع: موقف المتقبل لقضية التغيير بشروط وضوابط شرعية وعقلية ومصلحية:

وهو موقف جمهور العلماء والدعاة، وخاصة علماء الصحوة، ورجالات الثقافة والفكر والأدب وغيرهم من أصحاب التخصصات التي يستند أصحابها على مبدأ الخصوصية العقدية والعبادية والفكرية والثقافية والمنهجية والتطبيقية العملية، وهو المبدأ القائم على قاعدة: (الإسلام عقيدة وعبادة، وأعمال وأخلاق، وشعيرة وشريعة، ودين ودولة، ومصحف وسيف ، وأصالة وحضارة).

ولعل من الممكن ذكر أهم العناصر الرئيسة المستشفة من أقوالهم وتصريحاتهم ومقالاتهم في قضية التغيير كما يلي:

1- التغيير بمفهومه القرآني يبدأ من الداخل: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم}، تغيير المعتقدات والأفكار الفاسدة التي تؤدي إلى دين فاسد، أو دنيا فاجرة ؛ بمعتقدات صحيحة قويمة سليمة، وتغيير المشاعر و الإيرادات السلبية، وإحلال أخرى إيجابية مكانها، وتغيير المسالك والأعمال الخاطئة (دينياً أو دنيوياً)، وإيجاد البديل الصالح.

2- الدعوة إلى التغيير مطلوبة معقولة وذات مصلحة إذا صدرت من صادقي الانتماء للأمة، ولكنها ستكون متهمة ومشكوك فيها إذا جاءت متناغمة ومتعاطفة مع حملات الأعداء ووكلائهم.

3- التغيير عملية إصلاحية كبرى، ومع ذلك يجب ألا يتحول التغيير إلى مذهب معتنق وعقيدة متبعة ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى التغييرات المطردة نوعاً وكماً، في كل شيء، وهذا يعني العدمية وعدم الثبات، وإبطال القواعد والأصول والكليات والثوابت، وهذا ما يسعى إليه الأعداء والمتأثرون بهم، أو العاملون لصالحهم، فهناك فرق بين كون التغيير مطلباً يُستدعى عند الحاجة إليه ؛ لتحقيق مصلحة أو دفع مفسدة، وكونه مذهباً يستعمل في كل آن، ويستدعى في كل حين ولكل قضية.

4- إن دعوات التغيير المصوبة نحو القضايا الثقافية والمناهج التعليمية والدينية والمسائل الشرعية ؛ أسهل تناولاً وأخف تبعة، فهي الجدار القصير الذي يمكن لكل أحد أن يتسلقه، والملاحظ أن دعاة التغيير لا يذكرون شيئاً عن الأمور الأكثر سخونة والأشد عمقاً، والأقوى تأثيراً، فمناهج التعليم تخرج الإنسان الصالح والمؤمن التقي، والفاسد الشقي، كل حسب فهمه ومقدار أخذه وقناعته، ولكن المظالم العامة والانتهاكات للحقوق، والطبقية المناطقية، والعنصرية القبلية، والأسرية والفئوية، والرشوة والفساد، والواسطة وإضاعة الحقوق والمماطلة والاحتكار، والطبقية المالية المتباينة، والربا وأشباهها لا يذكرها دعاة التغيير ؛ مع أنها هي التي تدمر البلاد وتفسد العباد، وتوجد البغض والشنآن بين الراعي والرعية، وبين الرعية نفسها، وفي ذلك نصوص صريحة من كلام ربنا تعالى، وكلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجارب الأمم والشعوب والدول.

5 - إن كل صاحب رأي ثاقب وعلم واسع وإطلاع جيد على نصوص الكتاب والسنة، والأخبار والحوادث التاريخية ؛ يجد أن كل غاز يتخذ ما يشاء من

ذرائع للاحتلال والعدوان، فها هو العراق لم يكن لديه أسلحة دمار شامل، وها هي سوريا لا توجد فيها مناهج تعليم ترتكز على قضايا الكفر والإيمان، وعقيدة الولاء والبراء ـ التي يسميها بعض الجاهلين الانفصال عن الآخر ـ وها هي إندونيسيا لا يوجد فيها شيء من هذا، وها هو المغرب كذلك.

بل كل هذه البلدان غيرت وجهة الثقافة والتعليم من الإسلامي الصريح ؛ ليكون أشبه بالتعليم الغربي، وأخرجت المرأة من عرشها المصون، وحصنها المنيع ومكانتها الراقية ؛ لتتشبه بالغربية في العمل والاختلاط والسفر والسهر والرياضة واللعب، ومع ذلك احتُلت العراق، وسوريا تحت مطرقة التهديد، وفصلت تيمور عن إندونيسيا، والصحراء المغربية ما زالت شوكة في حلق أهل المغرب ؛ إضافة إلى سبتة ومليلية.

6 - التغيير الثقافي والفكري بالطريقة الأمريكية يستهدف إيجاد «غلام أحمد ميرزا القادياني»، ومفتي الهند في عهد الاستعمار «إسماعيل بن الوجيه المراد أبادي» المشهور باللندني، نسبة إلى لندن التي عاش فيها وتزوج فيها، وكان يقال له لماذا لا تحج فيقول: «أنا لا أعتقد في الجدران»، فجعلوه مفتياً بدل عالم السنة والحديث الشيخ «إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي».

7- التغيير بالصيغة الأمريكية والعلمانية عملية شاملة بل (مذهب) متبع، ودعاة التغيير المتناغمون مع الطرح الأمريكي معروفون، ليس فيهم من يوثق بعلمه الشرعي، ولا حميته الإيمانية، ولا الفهم الجيد ولا العلم الصحيح ولا الإدراك المتكامل، بل فيهم من أهل الأهواء والأمراض الفكرية ما يستوجب الحَجْر عليه حتى الشفاء من دائه، ونحو ذلك من أقوال ومواقف صادرة من طائفة مغموسة بالأهواء ؛ مغموسة بالإشكالات الفكرية والعملية، منتسبة إلى البلدان الإسلامية اسماً ورسماً ، وللغرب حقيقة ومضموناً.

8 - عملية التغيير التـي تـدعو إليهـا شرائـح الاسـتعارة الفكريـة، عمليـة خطـيرة ذات أبعـاد شـمولية متكاملة ـ وفق التصورات الأمريكية ولـيس وفـق شروط محليـة أو وطنيـة ولا دينيـة ـ هـذه العملية قد تتم ـ إلا أن يشاء اللـه ـ ربما بصورة متدرجة، وسينال الوضع الـديني والتعليمـي والخيري والمرأة أكبر النصيب في البداية، ثم إن تواصلت ـ في ظل سكوت أهل الحـق والغـيرة على الأمة ومصالحها ومقوماتها - فستصل إلى التخوم الخطيرة، المستهدفة أصلاً، وسينتج عـن ذلك من الصراع الاجتماعي والثقافي ـ وربما المادي ـ ما لا يعلم مداه إلا اللــه، فهـذه طبيعـة التغييرات العصرانيـة والعلمانيـة التـي تمـت في بلـدان عديـدة مـن بـلاد المسـلمين، ومـا زال الجميع يكتوي بنيرانها إلى اليوم، بل أصبح من يدعو للتدين ولـو بصـيغه الوعظيـة، في مقـام المتهم والممنوع ، و الأمثلة عديدة من ديوان المأساة العلمانية المليء بالمـآسي والقهـر والظلـم والعدوان.

وبناءً على هذا يرى أهل العلم والإيمان أن الدخول في هذا المعترك ـ الذي أقـل مـا يقـال فيـه أنه ملتبس وغـامض ـ ينطـوي عـلى أمـور مشـبوهة في منطلقاتهـا ومآلاتهـا، وهـم يعارضـون دعوات التغيير الأمـريكي ومعهـم حجـج قويـة، وشـواهد صـارخة، وبـراهين واضـحة، ويمكـن للمنصف ـ حتى وإن خالفهم ـ أن يتفهم موقفهم هذا وأن يقـدره، فهـؤلاء الـدعاة والعلـماء والمثقفون المسلمون أصدق مواقف، وأكثر انتماءً للأمة وفيهم علماء الشريعة، وأهل الفتـوى، وأرباب الدعوة وأهل الصلاح، وهم الأقدر على تقدير مصـلحة الأمـة مـن أولئـك الـذين قـام بهـم سـوق المزايـدة، وراجـت بهـم بضـاعة المناكـدة، وغرقـوا في الـوهم واللـبس والـوهن والخور.

9 - ومع ذلك فهذا الصـنف لا يعـارض التغيـير الإيجـابي النـافع ؛ لأنهـم يـرون أنـه لا يعارض (التغيير) الإصلاحي إلا جامد، ولا يقاومه إلا يابس أو يائس، أو مستفيد من الأوضـاع الفاسـدة، أو خـائف مـن نتـائج الإصـلاح الحقيقـي، والمـراد هنـا الإصـلاح القـائم عـلى شروط الأمـة وخصائصـها وموقوماتهـا، والمتجـه نحـو

مصالحها الحقيقية حالاً ومآلاً، وليس (مذهب التغيير) الذي يملى علينا ليتم وفق المصلحة الأمريكية، كما يمارسه الحاقدون على الثقافة الإسلامية وأدبياتها المسلكية المعبرة عنها ؛ كالأنشطة الإسلامية في المدارس، والتسجيلات الإسلامية، والمنابر الدعوية، والمدرسين الدعاة، والأنشطة غير المنهجية في المدارس. والكارهون لحجاب المرأة وعفتها وصيانتها ومكانتها.

10 - أختم هنا بذكر نموذج التغيير الذي تطلبه أمريكا وترغب فيه، بل وربما تلزم به، ومعالم هذا التغيير (الأمريكي) المنهجي والشرعي والتعليمي والاجتماعي يصب لصالح اليهود أولاً وأخيراً، ولن يكون هو نهاية المطالب، ولا غاية الرضا عند هؤلاء وأولئك، فحتى لو أُعطوا ما يطلبون فلن يرضوا ولن يقبلوا ؛ لأنه لا حد للجشع اليهودي ولا سقف للمطالب الصليبية، وصدق العليم الخبير: {**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**}، وقال تعالى: { **قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ**}، والأمر تجاوز مجرد التصريح أو إثارة ما أسمي بمفهوم الإسلام المعدل إلى الدخول في التفاصيل؛ فللإسلام المعدل ملاحق تنفيذ؛ فقد أرفقت الإدارة الأمريكية بمنهاج «الإسلام المعدل» ملاحق تنص على حذف مجموعة من الأحكام الإسلامية المتعلقة بالجهاد والحث على كراهية المشركين واليهود، وبالإضافة إلى تلك الأحكام تطالب الإدارة الأمريكية بضرورة منع تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار؛ لأن ذلك بمثابة «غسيل مخ» وفرض توجه فكري محدد لا يستطيعون تمييزه في هذه السن المبكرة»

ولكن مما يؤسف له أن عدداً من النخب الثقافية والإدارية لديها الاستعداد ـ خوفاً أو طمعاً ـ لقبول خطة التغيير كاملة أو مجزأة، وهناك من يطالب بالإسراع في ذلك

تحت حجة أن لنا في اليابان وألمانيا بعد الحرب العالمية قدوة، وهؤلاء هم التفسير الواقعي لقول اللـه ـ تعالى ـ {**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللـهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ**} .

ومع ذلك فلن تزيد هذه المطالب الأمة إلا قوة في دينها، ومعرفة أكثر بعدوِّها، ويقيناً بوعد اللـه لها، {**لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ**}.

{**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**}.

ما هو التغيير المطلوب؟!!

الواقع بعدما استعرضنا هذه المقدمة التي لا بد منها لنفهم الأبعاد من وراء هذه الهجمة الشرسة على العالمين العربي والإسلامي، تبقى المسألة تحتاج إلى طرح آخر فحواه: ما هو التغيير المطلوب ؟ وبذا نعلن الرغبة في التغيير من منطلق شرعي علمي مؤصل ، وإن كنا نوافق الكثيرين ممن ذهب إلى أن التغيير المطلوب ما كان له أن يبرز في هذه الآونة، ولا في مثل هذه الظروف لئلا يفهم فهماً سقيماً، وينظر إليه على أنه مجرد نتاج للضغوط الخارجية، وتنازل أمام مطالب الأعداء السادية لا عن قناعة ورغبة حقيقية !.

ولا شك أن وجهة النظر هذه معتبرة جداً ، ويجب ألاَّ تُغفل أو يُغفل عنها ونحن بدورنا يحدونا الأمل بالرغم من ذلك أن يُفهم الهدف من طرحنا، وأنه لله تعالى وأننا لا نبتغي أن نكون فيه مجرد أبواق تردد مزاعم أعداء هذا الدين القويم، أو أننا نريد مخالفة أهل الخير والرؤى الصائبة من أتباع ديننا العظيم.

وإذا كانت قد بذلت جهود مباركة -ولا تزال تبذل- من أجل عودة الناس إلى دينهم وعقيدتهم، وحيث حققت هذه الجهود _ بعد توفيق اللـه _ تلك الآثار الإيجابية التي نراها من عودة الأمة إلى اللـه جماعات وآحادا، رجالاً وركباناً، فإن واجب العلماء وطلاب

العلم والدعاة أن يوجهوا جل اهتمامهم لتربية هذه الجموع، ويبينوا لهم الطريق الصحيح، لئلا تغرق السفينة بمن فيها، فإن العبرة ليست (بالكم)! ولكن (بالكيف)!!.

يقول الدكتور البوطي: "فلتعلم أن المسلم الذي لا يلتزم جهد استطاعته بأحكام الإسلام، أو يلتزم ولا يكون مدفوعاً إلى ذلك طلباً لمرضاة الله تعالى وحده، لا يكون عمله في الدعوة، إن هو قام بها، إلا كمن يفتح صنابير مياه على حوض ترك مصرف المياه مفتوحاً في قعره. قد يتجمع شيء من الماء فيه، ولكنه آيل إلى الذهاب والضياع.

ثم يواصل قوله: " لقد كانت مهمة الدعوة إلى الإسلام من الفروض الكفائية، كما قال العلماء، يوم كانت المجتمعات الإسلامية، تسير قدماً في طريق الإسلام، بدفع من اتجاهها الذي وضعت نفسها فيه، دون أن يكون على الطريق أو عن يمنه أو يساره، من يتربص بها الدوائر، ويختلق لها العقبات، ويصدها عن الوصول إلى الغاية بنيران الشهوات والأهواء.

أما اليوم، وقد جندت كل امكانات الدنيا، من مال وطاقة ونساء وفكر، في سبيل الصد عن صراط الله والوصول إلى مرضاته، فقد أصبحت مهمة الدعوة الإسلامية فرضاً من الفروض العينية، يخاطب به كل مسلم صادق مع الله في إسلامه، ولم تعد مقتصرة على ثلة من الناس، مهما بلغ شأنهم ومهما كانت أهميتهم.

ونحن وإن اختلفنا مع سماحته فيما ذهب إليه، إلا إننا نوافقه في المقصود منه !.

حيث بين أن الخطب جلل والغاية كريمة فلا بد أن تبذل في سبيلها كل الطاقات والامكانات المتاحة، ويبقى أن ذلك كله مداره على الفروض الكفائية كما بين ذلك المولى تبارك وتعالى في قوله: {**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**}.

فضل الدعوة إلى الله أهميتها:

والدعوة إلى الله فضلها عظيم فهي مهمة الرسل والأنبياء، وهم أشرف الخلق وأكرمهم على الله، وهم الذين اختارهم الله لهداية البشر، والعلماء هم ورثة الأنبياء،

وقيامهم بالدعوة أعظم تشريف لهم.. قال تعالى: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللـهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**}، ومن فضل الدعوة إلى اللـه أن: [من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة كان له من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً].

والدعوة إلى اللـه هي التي من أجلها شرّف اللـه بها أمة الإسلام جميعاً فجعلها بذلك خير أمة أخرجت للناس، لأنها حملت رسالة اللـه إلى العالمين، وجاهدت بها كل الأمم فهم خير الناس للناس.

يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ـ حفظة اللـه ـ: فالمقصود والهدف الأعظم من الدعوة هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به وينجوا من النار، وينجوا من غضب اللـه، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة كما قال جل وعلا: {**اللـهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ** }.

أركان الدعوة.. أو فلنقل أركان الخطاب الديني:

لقد توصلت من خلال الاستقراء والبحث، ولا أجزم أنه الكامل أو الشامل، أن الخطاب الديني يرتكز على خمس أسس رئيسة من فوقها يعلو بناء الخطاب ويشتد عوده، وتظهر فائدته، وترسخ في عقول وأفئدة الأجيال قيمه ودواعيه وهي:ـ

(أ) الخطيب، أو الداعية.

(ب) المخاطب، أو المدعو وثقافته.

(ج) وسيلة الخطاب ، أو الدعوة منهاجها .

(د) نوعيه الخطاب، أو كيفيته(مراعاة المكان والزمان).

(هـ) العائد من الخطاب، أو الهدف من الدعوة.

أولاً: الخطيب أو الدعية:

هذا هو الركن الأول، والهام في هذا البناء. بدونه لا يرتفع للخطاب بناء، ولا ترسخ له أسس، وإن أهمل شأنه كنا بالخطاب كمن يحرث في الماء.

ومن هنا وجب العمل الدؤوب لإعداد العلماء والدعاة الربانيين، الذين يجمعون بين المعرفة الإسلامية، والرؤية العصرية، مع الغيرة الإيمانية والأخلاق الربانية ؛ لأن المسلمين أحوج ما يكونون اليوم إلى الداعية البصير، والعالم المتمكن، الذي إذا استقضى قضى بحق، وإذا استفتى أفتى على بينة، وإذا دعا إلى الله دعا على بصيرة.

الشروط الواجب توافرها في الخطيب الداعية

ما هي الشروط الواجب توافرها في هذا الخطيب الداعية ؟.

1. أن يكون مهموماً بدعوته، مخلصاً لها، صادقاً في قصده.

والإخلاص أمر عسير شاق على النفس، صعب عليها، يحتاج صاحبه إلى مجاهدة عظيمة، ويحتاج العبد معه إلى مراقبة للخطرات والحركات، والواردات التي ترد على قلبه، فيحتاج إلى كثرة تضرع لله عز وجل.

يقول أويس القرني رحمه الله:'إذا قمت فادعو الله يصلح لك قلبك ونيتك، فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما'.

و من الأمور الدالة على أهمية الإخلاص، وعظيم منزلته: أنه حقيقة الإسلام الذي بعث الله عز وجل به المرسلين عليهم الصلاة والسلام: كما ذكر الشيخ تقي ابن تيمية (رحمه الله)، فقال: ' إذ الإسلام هو الاستسلام لله لا غيره كما قال الله تعالى:

﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا....﴾. يقول: فمن لم يستسلم لله ؛ فقد استكبر، ومن استسلم لله ولغيره ؛ فقد أشرك، وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام والإسلام ضد الشرك والكبر'.

ويستلزم إخلاص النية لله في الدعوة وفي كل طاعة وقربة، فلا يدعو لطلب جاه ولا محمدة، ومتى دخل شيء من هذه الشوائب النية خرج الإخلاص المشروط لقبول

العمل، ومتى حصل الصدق في القصد وتحقق الإخلاص ؛ أثمر ذلك عزيمة صادقة وإرادة ماضية، فلا يتوانى الداعي الصادق عن المضي في إيصال الحق والخير للناس يبتغي بذلك وجه اللـه والدار الآخرة، يتعلم ويعلم، ويتوخى الحق أينما كان.

الإخلاص في الكتاب والسنة:

تارة: يأمر اللـه عز وجل به، كقوله:﴿ **فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...**﴾.

وتارة: يخبر أنه دعاء اللـه لخلقه:﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللـهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...**﴾ .

وتارة: يخبر أن الجنة لا تصلح إلا لأهله، كما قال:﴿ **إِلَّا عِبَادَ اللـهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾

وتارة: يخبرنا بمواضع أنه لن ينجو من شَرِكِ إبليس إلا من كان مُخلِصاً لله عز وجل، كما قال:﴿ **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ . بعدما توعد أنه سيضل الخلق أجمعين، ويستهويهم بوساوسه وخواطره، وإضلاله وتزيينه.

وأما ما ورد في السنة فكثير، ومن ذلك:

ما جاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ـ يعني يريد الأجر من اللـه عز وجل، ويريد أن يُذكر يقال: فلان مجاهد – مَالَهُ ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا شَيْءَ لَهُ] فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا شَيْءَ لَهُ] ثُمَّ قَالَ: [إِنَّ اللـهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ].

وجاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [قَالَ اللـهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ].

فالأعمال التي تختلط فيها الإرادات، ويتلفت صاحبها يمنة ويسرة يريد ما عند اللـه، ويريد ما عند المخلوقين ؛ هذه اللـه غني عنها، ولا يعبأ بها، ولا يقيم لها وزنًا.

وجاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ مرفوعاً إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم ما يبين أن محل نظر اللـه عز وجل إلى قلب العبد، وهو محل الإخلاص، والقصد والنية، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: [إِنَّ اللـهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ] وفي لفظ: [إِنَّ اللـهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ].

وحديث: [إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ...]. شاهد واضح في الدلالة على هذا المعنى، ونحن لو أردنا أن نستقصي الآيات والأحاديث التي تدل على أهمية الإخلاص، ومنزلته، وعظيم أثره ؛ لما كفى لاستيعابها هذه الأطروحة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

من شروط الخطيب الداعية أن يكون حكيماً عليماً حليماً.

أولاً: الحكمة:

نستطيع القول أن الدعوة حتى تكون مؤثرة ومثمرة لابد أن تكون بحكمة، أسأل اللـه أن يحسن لنا المقاصد والنيات، وأن يوفقنا للحكمة في أقوالنا وأفعالنا، ونياتنا، إنه نعم المولى ونعم النصير. ولما للحكمة من مكانة عظيمة من الكتاب والسنة، ولحاجة الأمة حاضراً ومستقبلاً إليها في كل شؤونها، فكان حتماً ولا بد أن نعرض لها توضيحاً وتفصيلاً، مستندين في ذلك إلى الكتاب والسنة ، وآراء السلف الصالح.

قال اللـه - جل وعلا -: {**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**}. وقال ـ سبحانه ـ: {**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**} .

قالوا في الحكمة: إتقان العلم والعمل، وبعبارة أخرى: معرفة الحق والعمل به.

وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي: بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والأسباب

وقال صاحب مختار الصحاح: "وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للأمور

وقال ابن منظور:" وقيل: الحَكِيمُ ذو الحِكمة، والحِكْمَةُ عبارة عن معرفة أَفضل الأَشياء بأَفضل العلوم. ويقال لمَنْ يُحْسِنُ دقائق الصِّناعات ويُتقنها: حَكِيمٌ ".

وقال الطبري: "ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه ، وقال آخرون معنى الحكمة الإصابة في القول والفعل.

وقال ابن كثير:

قال إبراهيم النخعي: الحكمة: الفهم.

وقال السدي : الحكمة النبوة.

وقال أبو مالك: الحكمة: السنة.

وقال زيد بن أسلم: الحكمة: العقل.

والصحيح أن الحكمة ـ كما قاله الجمهور ـ لا تختص بالنبوة، بل هي أعم، وأعلاها النبوة ، والرسالة أخص، ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع، كما جاء في بعض الأحاديث.

وقال الألوسي: "إن فيها تسعة وعشرين قولاً لأهل العلم، قريب بعضها من بعض، وعد بعضهم الأكثر منها اصطلاحاً واقتصاراً على ما رآه القائل فرداً مهماً من الحكمة، و إلا فهي في الأصل: مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في علم أو عمل أو قول أو فيها كلها"

يقول الدكتور ناصر العمر ـ حفظة الله ـ: " ونستطيع أن نقول: إن المفسرين فسروا الحكمة بتفسيرين: الأول: النبوة.

الثاني: العلم والإتقان، والتوفيق، والبصيرة، والعمل الصائب، ومنع الظلم، ووضع الشيء في موضعه، وكلها معان متقاربة.

أما في السنة فقد وردت الحكمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ اللهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ [1] .

---

(1) رواه البخاري برقم6 5 37.

قال البخاري: الحكمة: الإصابة في غير النبوة.

وقال ابن حجر: واختلف المراد بالحكمة هنا:

فقيل: الإصابة في القول.

وقيل: الفهم عن اللـه.

وقيل: ما يشهد العقل بصحته.

وقيل: نور يفرق به بين الإلهام والوسواس.

وقيل: سرعة الجواب بالصواب.

ومنهم من فسر الحكمة هنا بالقرآن [1] .

- وعن عبد اللـه رضي اللـه عنه قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه و سلم:"لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه اللـه مالاً فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه اللـه حكمة فهو يقضي بها ويعلمها" [2] .

والحكمة هنا فسرت بالقرآن، كما وردت في حديث آخر. [3]

يقول الدكتور ناصر العمر ـ حفظه اللـه ـ: " هناك عدة تعريفات أخرى للحكمة وهي لا تخرج عن معنى التعريفات السابقة، ولكن ذكرها يزيد الأمر وضوحا، ومن ذلك:

1- قيل: هي وضع الشيء في موضعه [4] .

2- وقال ابن القيم: وأحسن ما قيل في الحكمة قول مجاهد ومالك، إنها: معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقه في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان [5] .

---

(1)-انظر: فتح الباري 100/7 والحكمة في الدعوة إلى اللـه ص 23.

(2)- البخاري (73)، ومسلم (816).

(3) انظر: فتح الباري 167/1.

(4) معجم لغة الفقهاء ص 184، والحكمة في الدعوة إلى اللـه ص 29.

(5) التفسير القيم ص 226.

3- وقال رشيد رضا: الحكمة: العلم الصحيح، الذي يبعث الإرادة إلى العمل النافع الذي هو الخير [1] .

4- قال الرازي: حكم الحكمة والعقل، هو الحكم الصادق المبرأ من الزيغ والخلل، وحكم الحسن والشهوة والنفس توقع الإنسان في البلاء والمحنة " [2] [3] .

ثانياً: العلم:

يقول تعالى: { **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**} [4] ، ويقول تعالى: {**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [5] .وقال تبارك وتعالى: { **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** } [6] .

أما السنة فعَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ فَقَالَ مَنْ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي ؟. فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى.قَالَ:وَمَنْ ابْنُ أَبْزَى ؟!. قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا.قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى ؟!. قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: [إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ] [7] .

ـ و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ] [8] .

---

(1)-المنار 77/3.

(2)-تفسير الرازي 67/7.

(3) الحكمة لناصر العمر .

(4) سورة الزمر (9) .

(5) سورة يوسف(108).

(6) سورة العنكبوت(43) .

(7) رواه مسلم برقم : 817 ز

(8) أخرجه الترمذي ، وابن ماجة بإسناد جيد .

ـ وعن أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رضي اللـه عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللــهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ: [... إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَـذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ] [1] .

والواقع إننا لو استرسلنا في الأدلة لما وسعنا المقام ولكن يكفـي مـا أشرنـا إليـه، والخطيـب الداعية لابد أن يجمع مع العلم ثقافة واسعة في جميع المجالات، وهي: الثقافة الدينية، واللغويـة، والتاريخية، والإنسانية، والعلمية، وأن يكون كذلك على دراية بما يدور من حوله من أحـداث التـي يطلق عليها البعض فقه الواقع، أو(الثقافة الواقعية)، بشرط ألا يطغى هذا الجانب على غـيره مـن الجوانب، ولا يكون عاجزاً في المسائل الشرعية أو الدينية، بينما هـو أسـتاذ في جانـب الواقـع فهـذا منفصل عن واقعه وإن كان يعيش فيـه ؛ لأن المعرفـة الواقعيـة التـي لا يضـبطها شرع ولا يحـدها دين تكون أحياناً وبالاً، ومصيبة على صاحبها!.

ومن الأشياء التي أعجبتني "وأنـا بصـدد هـذه الرسـالة " أطروحـة لفضـيلة الـدكتور نـاصر العمر ـ حفظة اللـه ـ بعنوان "فقه الواقع "، وجدتها شافية وكافيه ، واقتطعت منها مـا يـلي: ــ " فقه الواقع: هو علم يبحث في فقه الأحوال المعاصرة، من العوامل المـؤثرة في المجتمعـات، والقـوى المهيمنة على الدول، والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحمايـة الأمـة ورقيهـا في الحاضر والمستقبل " [2] .

ثم يستطرد قائلاً: " فهذا العلم يحتاج إلى قدرة فائقة على المتابعة، والبحـث في كـل جديد، فهو يختلف عن كثير من العلوم، لذا يلزم المتخصص أن يكون لديه دأب لا يكـل في متابعة الأحداث، ودراسة أحوال الأمم والشعوب، فلو انقطع عنه فترة من الزمن أثـر عـلى تحصيله، وقدرته في فهم مجريات الأحداث وتقويمها. فهو أشـبه بالطبيـب الـذي يلزمـه أن يتابع كل جديد في مهنته، فلو أن طبيبا تخرج في الجامعة منـذ عشر سـنوات، بقـي يعـالج

---

(1) جزء من حديث ، أخرجه أبو داود ، والترمذي ، وابن ما جة ، والإمام أحمد في مسنده .

(2) رسالة في فقه الواقع لناصر العمر .

الناس من خلال دراسته الماضية، دون النظر لما استجد من مخترعات في وسائل العلاج، وما اكتشف من أدوية، لأصبح طبيبا متخلفا عن الركب، فجديد اليوم يصبح قديما في الغد وهكذا.

ولا أبالغ إذا قلت: إن الذي ينقطع عن متابعة الأحداث بضعة أشهر يحتاج إلى فترة مكثفة ليتمكن من ملاحقة الأحداث من جديد، وبخاصة في عصرنا الحاضر، الذي أصبح فيه العالم كقرية، ما يقع في شرقه يؤثر يوميا في غربه، وإذا وقع حادث ذو بال في أمريكا أثر على أسواق اليابان في اليوم نفسه، وارتفاع الأسهم في (وول ستريت) بلندن، يؤثر على قيمة الفول في البرازيل " [1] .

الآثار الإيجابية لفقه الواقع:

قال الدكتور ناصر العمر ـ حفظة اللـه ـ: " هناك آثار إيجابية عظيمة لفقه الواقع، فمن الخطأ تصور القضية مجرد مزيد من الثقافة، أو إشباع غريزة حب الاستطلاع، فالموضوع أهم من ذلك وأخطر، بل لا أعدو الحقيقة إذا قلت: إن مستقبل الأمة قد يتوقف على مدى فقه الواقع والتعامل معه، فقد تتخذ مواقف مصيرية - لم تبن على أسس علمية - تؤدي بحياة الأمة إلى مهاوي الردى، وكم من موقف اتخذ في حياة أمتنا المعاصرة، لم يستمد من شريعتنا أذاقنا الذل والهوان " [2] .

ثم يسرد هذه الآثار بشكل يصلح لموضوعنا تماماً فيقول: من آثار فقه الواقع:

◄إحكام الفتوى وإتقانها.◄الدعوة إلى اللـه بحكمة وعلى بصيرة.

◄الوصول إلى النتائج السليمة واتخاذ المواقف الصحيحة. ◄التربية الشاملة المتكاملة.◄بعد النظر وحسن التخطيط.◄إبطال كيد الأعداء، وفضح خططهم.

◄حماية العلماء.◄الشعور بالمسئولية والتغلب على المعوقات.

وبعدما جمعت كل ما ذكره ـ حفظه اللـه ـ إجمالاً سأعرض له بشيء من التفصيل.

---

(1) المصدر السابق .

(2) المصدر السابق .

◄إحكام الفتوى وإتقانها.

أشار ابن القيم -رحمه اللـه- إلى أهمية فقه الواقع للمفتي، [1] والحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما قرر العلماء.

والمفتي يجب أن يعنى بهذه المسألة عناية خاصة، وبالذات في الفتاوى المتعلقة بالمسائل المستجدة المعاصرة، ولذا نجد عدم ثقة كثير من الناس في بعض الفتاوى الصادرة من بعض طلاب العلم، لأنها لم تبن على فقه دقيق للواقع المعاصر.

بينما نجد أن الفتاوى التي تصدر من علمائنا مبنية على تصور تام للأوضاع الجارية، وفقه عميق للمستجدات، تكتسب أهمية قصوى، ولا تدع مجالا لطاعن أو مخالف.

ولذا فإن الفتوى تحتاج - في كثير المسائل - إلى فقه الأصول، وفقه الفروع، وفقه الواقع، وإذا اختل ركن من هذه الأركان تداعت الفتوى، وانهدّ جانبها.

ولا شك أن الفتوى إذا كانت محكمة ومتقنة لها أثر إيجابي في حياة الأمة حاضرا ومستقبلا، ولن يتم ذلك إلا باستكمال شروط الفتوى التي حددها العلماء، ومنها اكتمال التصور عن المسألة، وهو فقه الواقع في المسائل المعاصرة.

◄ الدعوة إلى اللـه بحكمة وعلى بصيرة

من الملفت للنظر في عصرنا الحاضر وقوع بعض الجماعات الإسلامية والدعاة إلى اللـه في أخطاء أساسية في منهجهم، وأسلوب دعوتهم.

وإذا تأملنا في أسباب ذلك نلمس أن أغلب هؤلاء على صنفين:

إما دعاة لديهم إدراك لواقعهم، ولكنه لم يبن على أصول شرعية متكاملة، نظرا لتقصير هؤلاء الدعاة في بناء دعوتهم على منهج أهل السنة والجماعة، فوقعوا في أخطاء فادحة، دفع أتباعهم ثمنها غاليا، ولم يحققوا أهدافهم التي أعلنوها، وهي إقامة حكم اللـه في الأرض، نظرا للخلل في المنهج.

---

(1) انظر كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين.

وآخرون لديهم علم شرعي، ومنهجهم سليم في الجملة، ولكنهم لا يفقهون الواقع، ولا يتعاملون مع المرحلة التي يعيشونها، فتخبطوا في أسلوب دعوتهم، وتعجلوا الشيء قبل أوانه، ولا يفرقون بين المنهج والأسلوب، وإن كان الأسلوب فرعا عن المنهج، فكانت النتيجة سلبية، وذات أثر محدود.

ومن أجل التخلص من هذه السلبيات والأخطاء، لا بد أن تكون الدعوة إلى اللـه مبينة على أسس شرعية، مستمدة من الكتاب والسنة وفقه سلف الأمة، ومن ذلك فقه الواقع، وبهذا نجنب الدعوة وأتباعها المزالق والمخاطر والانحراف، ونحقق قول ربنا **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)**[1].

◄ الوصول إلى النتائج السليمة واتخاذ المواقف الصحيحة.

المواقف التي لا تبنى على النتائج السليمة المستمدة من المقومات الصحيحة، آثارها خطيرة على الفرد والمجتمع، والمجتمع الإسلامي يتخبط في مواقفه منذ سنوات طويلة ولا يزال، ومن أسباب هذا التخبط المقدمات التي بنيت عليها هذه المواقف، فأكثرها مواقف انفعالية أو وقتية، تفتقر إلى الدراسة والتحليل، وأحيانا تكون مبنية على دراسة قاصرة، تكون نتائجها غير سليمة، فيتخذ القرار الخاطئ.

وفقه الواقع يحول دون الفوضى والتخبط، ويصبح لدى من يملك القرار تصورا متكاملا عن القضية، مما يمكنه من اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، دون قصور أو ارتجال.

◄ التربية الشاملة المتكاملة.

مما يلحظ على كثير من الجماعات المعاصرة عدم شموليتها واهتماماتها الجزئية، فهذه جماعة تعني بالتربية الروحية، وأخرى بالتربية الفكرية، وثالثة تربي أفرادها تربية عسكرية، والرابعة تعني بالتربية الإسلامية السياسية، وهلم جرا.

---

(1) سورة النحل آية: 125.

وقد تأملت في أسباب ذلك فأتضح لي أن أهم سبب لهذا الواقع: تصور كل جماعة أن الخلل في الأمة سببه قصورها في هذا الجانب دون غيره، فجعلت هدفها الأساسي: استكمال هذا النقص وسد الخلل، وكما ذكرت في الأثر الثالث: ما بني على مقدمة خاطئة فنتيجته خاطئة.

والمتأمل لواقع الأمة الإسلامية المعاصرة يدرك أن سبب تأخر أمتنا وتخلفها ناتج من عوامل عدة: روحية، وعلمية، وسياسية، وجهادية، وعقدية، واقتصادية، وهذا التصور الشمولي للواقع يجعل الدعاة يرسمون منهج دعوتهم بشمولية متكاملة، بعيدا عن التجزئة والفردية.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي صحابته، ويبني المجتمع المسلم، مجتمعا متكاملا، بعيدا عن روحية الصوفية، وسياسة العلمانيين: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً)** [1] .

◄ بعد النظر وحسن التخطيط.

إن أمتنا بأمس الحاجة إلى التخطيط الدقيق، الذي يبني مجدها، ويقيها - بإذن الله - مصارع السوء، وكل تخطيط لا يبنى على فهم عميق لمجريات الأحداث، وتصور متكامل للواقع في جميع جوانبه، سيكون تخبطا لا تخطيطا.

والأوضاع التي مرت بها بلاد المسلمين، والمحن التي نعيشها كشفت عن تأخرنا عن أعدائنا في كثير من أمورنا، حتى أصبحنا عالة عليهم في كثير من شئون حياتنا.

وفي الوقت الذي يخطط فيه أعداؤنا لما بعد مائة سنة أو تزيد، نجد الفشل الذريع في تخطيط المسلمين لعشر سنوات أو أقل من ذلك.

وفقه الواقع في جوانبه المتعددة يعطي تكاملا في الرؤية، وبعدا في النظر، وهي من بدهيات التخطيط الدقيق لمستقبل الأمة، وتطلعات الأجيال.

---

(1) سورة المائدة آية: 3.

وهـذا التخطـيط يشـمل جميـع منـاحي الحيـاة: الدعويـة، والعلميـة، والاقتصـادية، والعسكرية، وغيرها، حتى نكون كما أراد لنا ربنا (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)** [1] ، أمة قويـة البنيان مرهوبة الجانب، تخضع لها الأمـم والممالـك، وتـذل لهـا الجبـابرة والملـوك (**وَلِلَّهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)** [2] .

وبهذا نحمي المسلمين، ونوجد المهابة لهم في نفوس أعدائهم، كما قال المصـطفى صـلى اللـه عليه وسلم " نصرت بالرعب مسيرة شهر " [3] وصدق اللـه العظيم: (**تُرْهِبُـونَ بِـهِ عَـدُوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ)** [4] .

◄ إبطال كيد الأعداء، وفضح خططهم.

لقد فضح القـرآن الكـريم خطـط المشركـين (**إِنَّهُـمْ يَكِيـدُونَ كَيْـداً وَأَكِيـدُ كَيْـداً فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً)** [5] . وكشف عن مكائد اليهـود والنصـارى (**وَلَـنْ تَـرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)** [6] . (**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَـالُوا آمَنَّـا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَـالُوا أَتُحَـدِّثُونَهُمْ بِمَـا فَـتَحَ اللــهُ عَلَـيْكُمْ لِيُحَـاجُّوكُمْ بِـهِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ)** [7] .

---

(1) سورة آل عمران آية: 110.

(2) سورة المنافقون آية: 8.

(3) صحيح الجامع 240/1 رقم 1056.

(4) سورة الأنفال آية: 60.

(5) سورة الطارق آية: 15-17.

(6) سورة البقرة آية: 120.

(7) سورة البقرة آية: 76.

وأماط اللثام عن دسائس المنافقين: (**يُخَـادِعُونَ الـلــهَ وَهُـوَ خَـادِعُهُمْ**) [1] . (**وَإِذَا قِيـلَ لَهُـمْ لا تُفْسِـدُوا فِي الْأَرْضِ قَـالُوا إِنَّمَـا نَحْـنُ مُصْـلِحُونَ أَلا إِنَّهُـمْ هُـمُ الْمُفْسِـدُونَ وَلَكِـنْ لا يَشْعُرُونَ**) [2] .

ومن ثمرات فقـه الواقـع كشـف سـبل المجـرمين بشـتى أشـكالهم وأنـواعهم، وكشـف خططهم مؤذن بإبطال كيـدهم، ورد تـدبيرهم إلى نحـورهم، والعنايـة بهـذا الجانـب حمايـة للمسلمين، ورد لكيد الظالمين (**وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ**) [3] .

◄ حماية العلماء.

وفقه الواقع حماية للعلماء من وجهين:

1- فالعلمانيون يكيدون لعلماء الأمة، ويسعون لتشويه صورتهم أمام العامة، بما يثيرونه مـن قضايا، وما يطرحونه مـن خلافـات في مسـائل علميـة، مـما يظهـر أمـام العامـة وكأنـه تناقض في الفتوى، وضعف في العلم، وهم يراهنون على إبعاد العامة عن علـماء الأمـة، لأنهم يدركون أن العلماء هم السد المنيـع ضـد مـؤامراتهم ومخططـاتهم، فـإذا ظفـروا بالعامة كسبوا الرهان، ففقـه الواقـع كشـف لهـؤلاء، وفضـح لمـآربهم، وحمايـة بالتـالي لعلماء الإسلام ودرع الأمة.

2- وفقه الواقع حماية للعلماء من الخاصـة، فعنـدما تكـون الفتـوى مبنيـة عـلى تصـور للواقـع، وعلـم بفروع المسألة وأصولها، لا يدع مجالا لطاعن أو مخالف، مـما يكسـب الفتـوى احترامهـا وقوتهـا، وتتلقى بالقبول من لدن طلاب العلم والعامة، وهذا ولا شك يقوي صلة طلاب العلـم بعلمائهـم، ويقطع الطريق على من يستغل الأخطاء والعثرات لإبعاد شباب الأمة عن علمائها، وبهـذا نحمـي جانب العلماء، ونـزيد من مكـانتهم في نفـوس العامـة والخاصـة، لتكـون لهـم الريـادة والقيـادة

(1) سورة النساء آية: 142.

(2) سورة البقرة آية: 11-12.

(3)- سورة الأنعام آية: 55.

العلمية في توجيه الأمة، وتبصيرها في شئون دينها ودنياها، كما كانوا - وسيظلون بإذن الله - على مر الأجيال وتعاقب العصور.

• الشعور بالمسئولية والتغلب على المعوقات.

عندما نغفل عن واقعنا، ونكتفي بتلمس ظواهر الأمور دونما إدراك لحقائقها، قد نغفل عما يكاد لهذه الأمة ويحاك لها، وبالتالي سننشغل عن العمل الإيجابي الجاد، وقد ينصرف طالب العلم إلى أمور جانبية ظنا منه أن الأمور تسير على خير، وأن ليس هناك ما يكدر صفوها، أو يهدد كيان الأمة ومستقبلها.

ولكن عندما نفقه الواقع على حقيقته، دون إفراط أو تفريط، سندرك جهود الأعداء في الداخل والخارج لضرب الأمة في أعز ما تملكه، وهو دينها، وهنا نكون على مستوى المسئولية، وتزول الغشاوة التي تضعف رؤيتنا، وتنتهي المعاذير التي يرددها كثير من الناس، بدعوى أن الأمور بخير، وأننا أحسن من غيرنا، ونحن -ولا شك- بحمد الله وفضله أحسن من غيرنا، ولكن استمرار هذا القول، دون عمل أي جهد للمحافظة على هذا "الخير" و"الحسن" قد يؤدي إلى فقدانه وزواله **(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)** [1] .

وفقه الواقع بالتالي عامل مساعد للتغلب على المعوقات التي تواجهنا عندما نقوم بما أوجب الله علينا، فإدراكنا لقوله تعالى: **(الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ)**[2]، وفقهنا لقوله تعالى: **(أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ)**[3]. ومعرفتنا بما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من عقبات في طريق دعوتهم، كل ذلك سيزيد من إيماننا بأن العاقبة للمتقين، مهما طال الطريق وتعددت المعوقات.

---

(1) سورة إبراهيم آية: 7.

(2) سورة العنكبوت آية: 1-2.

(3) سورة التوبة آية: 16.

وفي الوقت نفسه ففقهنا لما عليه أعداؤنا، وما يكابدونـه مـن مشـاق في تحقيـق أهـدافهم الباطلـة ومآربهم الخبيثة، يزيد من تحملنا في سبيل أهدافنا السامية، وغاياتنا النبيلة **(إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَـرْحٌ فَقَـدْ مَـسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَـيْنَ النَّـاسِ)** [1] . **(وَتَرْجُـونَ مِـنَ اللـهِ مَـا لا يَرْجُـونَ)** [2] وبهـذا تتحـول المشاق والعقبات إلى لذة تتنعم بها، بدل العنت والشقاء، كما تلذذ أسلافنا بالجهاد في سـبيل اللـه، وبهـذا نكون أو لا نكون [3] .

ثالثاً: الحلم.

لين الجانب (الحلم): يجب على الخطيب الداعية أن تتوفر فيـه الطبيعـة الرحيمـة، الهينـة، اللينـة، المعدة لأن تتجمع عليها القلوب، وتتـألف حولهـا النفـوس، فالنـاس في حاجـة إلى كنـف رحـيم، وإلى رعايـة فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ودّ يسعهم، وحلـم لا يضـيق بجهلهـم، وضـعفهم ونقصـهم.. في حاجـة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم، ويجدون عنـده دائمًـا الاهـتمام، والعطـف والسماحة، والود.

يقول تعالى: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللـهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِـكَ** } [4] . ويقول تعالى: {**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِـتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَـيْكُم بِـالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**} [5] .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي اللـه عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَـالَ: [لِأَشَجِّ عَبْـدِ الْقَـيْسِ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللـهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ] [6] .

---

(1) -سورة آل عمران آية: 140.

(2) سورة النساء آية: 104.

(3) من رسالة (فقه الواقع) للدكتور / ناصر العمر مع بعض التصرف .

(4)) سورة آل عمران159.

(5) سورة التوبة(128) .

(6) حديث صحيح أخرجه الترمذي ، وابن ماجة .

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللهُ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ] [1] .

يقول الحكيم الترمذي: " فالحلم: سعة الخلق ، وإذا توسع المرء في أخلاقه ولم يكن له علم افتقد الهدى وضل ؛ لأن توسعه يرمي به إلى نهمات النفس، فيحتاج إلى علم يقف به على الحدود ، وإذا كان له علم ولم يكن هناك حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه ؛ لأن العلم له حلاوة ، ولكل حلاوة شره فتضيق أخلاقه ، ويرمي به ضيقه إلى شره النفس وحدتها فيكون صاحب عنف وخرق في الأمور فيضيع علمه " [2] .

عن عطاء قال: ثم ما آوى شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم [3] .

وقيل: الحلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمى بالحلم ولم يتسم بالعقل !.

وعن الحسن ـ رضي الله عنه ـ قال: " ما سمعت الله نحل عباده شيئا أقل من الحلم "، قال: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ } [4] ، وقال: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} [5] [6] .

فالحلم سعة الخلق ، والعقل عقال عن التعدي في أخلاقه ، والواسع في أخلاقه حر عن رق النفس ؛ ولذلك قال عيسى ـ عليه السلام ـ لبني إسرائيل: لا عبيد أنقياء، ولا أحرار كرماء. لا يشهد كريم أينما انقاد.

والحليم يحتمل أثقال الأمر والنهي بلا كبد ولا مجاهدة، فكان إبراهيم ـ عليه السلام ـ ممن احتمل الأثقال، ابتلي بالنار، وابتلي بالهجرة والغربة ، وابتلي بسارة، وابتلي

---

(1) صحيح أخرجه الترمذي وغيره .

(2) نوادر الأصول في أحاديث الرسول .

(3) سنن الدارمي ج 1 ص 152 .

(4) سورة هود(75).

(5) سورة الصافات(101).

(6). نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج4 ص 11

بالختان، وابتلي بذبح الولد ؛ فجاد بنفسه وولده، فقال اللـه تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ} [1] [2] .

من شروط الخطيب الداعية أن يكون عاملاً بعلمه (أي قدوة حسنة).

إن القدوة من أهم الأسس التي تؤدي إلى حسن التربية للمدعو.. نعم إنه يحتاج ابتداء لإيمان عميق، تام، متجدد.. وبحاجة إلى تطبيق ما يدعو إليه على نفسه ؛ حتى تكون حياته الشخصية وسلوكه موافقين لما تقتضيه تربيته لأخيه، ولكي يتشرب هذا المدعو منذ بدايته بالمبادئ الإسلامية، وبالخلق القرآني القويم. ولسان الحال أبلغ من لسان المقال، فليكن كالكتاب المفتوح الذي يقرأ فيه الناس معاني الإسلام ؛ فيقبلون عليها، وينجذبون إليها. نداؤه كما قال شعيب (عليه السلام) لقومه:**﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللـهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾** [3] .

عن أسامة بن زيد ـ رضي اللـه عنه ـ قال: سمعت رَسُولِ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ] [4] .

وكان الفضيل بن عياض ـ رحمه اللـه ـ يقول:" عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السماوات" [5] .

---

(1) سورة هود(75)

(2) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج4 ص 12.

(3) [سورة هود] [88] .

(4) رواه البخاري برقم (3267) .

(5) سنن الترمذي ج5 ص 50 .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ "ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي، بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عن شيء ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه قال الله جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [1] [2] .

هذه الآية العظيمة تبين لنا أن الداعي إلى الله عز وجل ينبغي أن يكون ذا عمل صالح يدعو إلى الله بلسانه، ويدعو إلى الله بأفعاله أيضاً، ولهذا قال بعده "وعمل صالحاً"، فهو داعية إلى الله باللسان، وداعية بالعمل ولا أحسن قولاً من هذا الصنف من الناس: هم الدعاة إلى الله بأقوالهم الطيبة، وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال، فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم.

وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال، والسيرة.. وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال، ولاسيما العامة وأرباب العلوم القاصرة فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والآمال الصالحة، ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله عز وجل من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة، وذا عمل صالح، وذا خلق فاضل حتى يقتدي بفعاله وأقواله" [3] .

من شروط الخطيب الداعية الصبر وتحمل المشاق في سبيل الدعوة:

الصبر هو مكابدة النفس على الطاعات وكفها عن السيئات والاحتساب على البلاء. ولا يخفى ما للصبر من أهمية بالغة في حياة المسلم عامة، وفي مسيرة الدعوة

---

(1) سورة الصف(2) .

(2) أصول الدعوة لعبد الرحمن عبد الخالق .

(3) (من أقوال الشيخ بن باز ص/65-66).

والدعاة خاصة، ويكفي دلالة على أهمية الصبر وفضله وعظيم مكانته: أنه مناط الأعمال كلها ؛ إذ الأعمال إما طاعة أو معصية، وكل طاعة فإنما تتحقق بالصبر، وكل صبر على الطاعة فهو صبر عن المعصية ؛ لأن ترك المعصية طاعة، وترك الطاعة معصية، ولهذا ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه العزيز أنواعًا من الطاعات و القربات ثم سماها صبرًا تنويهًا بأن الصبر سبيل تحقيقها، من مثل قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ * جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**﴾ [1]

فذكر الله الوفاء بالعهود، وصلة الأرحام، وخشية الله، والخوف من يوم الحساب، والصبر لله عز وجل لا لشيء آخر، وإقام الصلاة، والإنفاق سرًا وعلانية، ودفع السيئة بالحسنة.. ثم سمى كل ذلك صبرًا لأنها لا تتم إلا به.

- أنواع الصبر:

الصبر على طاعة الله عز وجل.

والصبر عن المعصية.

والصبر على الأقدار.

وأكمل هذه الأنواع الصبر على الطاعة، قال ابن القيم رحمه الله:'والصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعات أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية' [2] .

---

(1) [سورة الرعد] الآيات من [20] إلى [23] .

(2)'صفات الدعاة' للدكتور/ عبد الرب بن نواب الدين .

يقول الدكتور / عبد الكريم زيدان: والصبر بأنواعه إنما هو بالـلـه بمعنى أن المسـلم يؤمن بأن صبره إنما يكون بعون الـلـه، فالـلـه هو المصبر له، قال تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَـا صَـبْرُكَ إِلاَّ بِالـلـهِ } (127) سورة النحل، وصبر المسـلم لله أي أن المسـلم يصـبر طاعـة ومرضـاة لـه فالباعث على صبره محبه الـلـه وطلب مرضاته وهذا النوع من الصـبر وهـو يشـمل الصـبر على الطاعة وعن المعصية أكمل من الصبر على الابتلاء لأن في الأول اختيار وإيثـار ومحبـة، أما الثاني فهو صبر ضرورة ولا اختيار للصابر [1] .

والصبر في حياة الدعاة يشمل هذه الأنواع الثلاثة، ونركز الحـديث هنـا عـلى النـوع الثالث من أنواع الصـبر، وهـو الصـبر عـلى مـا يلقـاه الـدعاة في سـبيل الـدعوة ولازم هـذا الصبر.

لوازم الصبر في مجال الدعوة:

للصبر في مجال الدعوة وفي حياة الدعاة لوازم كثيرة، بتحققها يتحقـق الصـبر عـلى أكمـل وجوهـه، ومن أهم لوازم الصبر:

تحمل عنت المدعوين وجحودهم وكيـدهم وصـدودهم: وكيـد المنـاوئين مـلازم لكل دعوة إصلاح، وهذا جلي في قول الـلــه لرسـوله صـلى الـلــه عليـه وسـلم:﴿ يَـا أَيُّهَـا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالـلــهُ يَعْصِـمُكَ مِـنَ النَّاسِ ﴾ [2] . والعصمة هنا هي: الحفظ والرعاية والتعهد، فمن بلّغ عـن الـلــه فلابـد أن يكاد، وعليه بالتحمل وعدم الفتـور عـن الـدعوة ؛ لأنـه لابـد أن يصـيبه مـا يكـره إمـا في النفس، أو المال، أو العرض، أو غير ذلك، وقال تعالى على لسان لقمان الحكـيم:﴿ يَـا بُنَـيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَاصْبِرْ عَـلَى مَـا أَصَـابَكَ إِنَّ ذَلِـكَ مِـنْ عَـزْمِ

(1) أصول الدعوة ص349.

(2) [سورة المائدة] [67] .

الْأُمُورِ ﴾ [1] . ولو أن الدعاة لم يتحملوا ما يصيبهم من أذى في سبيل اللـه ؛ لم يستمروا في أداء واجبهم، فمتقضى الصبر: التحمل والثبات والاستمرار.

ترك العجلة في الوصول إلى ثمار الدعوة، وترك استعجال الاستجابة: فمن الثوابت الراسخة في مسائل الدعوة، ومما ينبغي أن يعيه الدعاة: أن على الدعاة أن يولوا جانب التبليغ وإيصال الحق للمدعو كل الاهتمام بإقامة الحجة وإيضاح الدليل والبرهان والاستمالة لا أن يشغلوا أنفسهم بغير ذلك ؛ لأن الهداية بيد اللـه: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا… ﴾ [2] .

ولقد كان رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يدعو الناس في مكة وكان ذلك دأبه مع قلة المؤمنين يومئذ، وكانوا كما قال عمار (رضي اللـه عنه): " رَأَيْتُ رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا مَعَهُ إِلَّا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ وَامْرَأَتَانِ وَأَبُو بَكْرٍ" [3] .

ومما يدل على أن ترك الاستعجال من لوازم الصبر: ما ورد عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللـهِ صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللـهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ فَقَالَ: [قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللـهِ لَيُتِمَّنَّ اللـهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمُوتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللـهَ تَعَالَى وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ] [4] .

ويؤخذ من الحديث أن لله عز وجل سننًا نافذة لا تتخلف ولا تتبدل، وما على الدعاة إلا إبلاغ الحق والخير للناس لتكون لهم المعذرة إلى ربهم، واللـه يهدي ببركة هذه الدعوة من يشاء.

---

(1) [سورة لقمان] [17].

(2) [سورة يونس] [99].

(3) رواه البخاري برقم (3660).

(4) رواه البخاري برقم (3612) ، وأبوداود (2278)، واللفظ له .

الاستمرار في الدعوة والمداومة عليها دون كلل ولا ملل ولا تذمر ولا تبرم: فدينه هو الحق المبين وللحق غلبة وهيبة وقوة، تسكب في فؤاد الداعي أملاً لا ينقطع، فيكون أبعد الناس عن اليأس والإحباط، والدعاة وهم يرون الحق في قوته وظهوره وعلوه يستمدون من الله يقينًا فوق يقينهم ؛ فإذا هم ماضون في الدعوة بعزيمة نافذة وكما قالت الرسل، وقد نالت منهم طوائف المكذبين الجاحدين فقالوا: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [1] .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينال منه عتاة المشركين ومع ذلك يمضي في دعوته قدمًا مثابرًا محتسبًا صابرًا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: [اللهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ] [2] .

- أثر الصبر في نجاح الداعي: للصبر أثره الحميد في نجاح الداعي وتحقق غايته وهي: دلالة الناس على الخير, وسبله، وصبر الداعي يكون في تحمل ما يلقاه من صدود وجحود، وما يكاد له في سبيل منعه، أو عرقلته من محاولات ودسائس، وما تنشر حوله من إشاعات وأكاذيب واتهامات، ولقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه الألوان الموحشة من كنود الناس وصدودهم وفجورهم، فصبر وصابر ورابط حتى بلغت دعوته الآفاق صلى الله عليه وسلم.

وكان عليه الصلاة والسلام حين يواجههم بالصبر الجميل، ويقابل إيذاءهم بالتحمل والحلم والاحتساب كان يصارحهم بذلك، وأنه ماض فيما هو فيه، وأن هذا العدوان لن يثنيه عن الحق الذي آمن به ! فبعد أن أغروه بزخرف الدنيا وزهرتها، وهم يودون صرفه عن الدعوة وشجونها قال لهم: [ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني رسولاً وأنزل عليّ

(1) [سورة إبراهيم] [12].

(2) رواه البخاري ومسلم .

كتابًا وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيرًا، فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم] ([1]).

وفي هذا منهاج للدعاة والسائرين في طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وفيه بيان لما ينبغي أن يكون عليه الداعي في مضي العزيمة والحلم والاعتزاز بالحق، وأن الدعاة لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن الدعوة إلى الله، ولا تغريهم زخارف الدنيا، وفي هذا ولا ريب يكمن السر الذي تثمر به الدعوة.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قمة في صبره، قدوة في مصابرته، وتحمله وحلمه، فهو أصبر الناس على جفوة الناس وجحودهم، وأصبر الناس بعده هم أمثلهم طريقة، وأكثرهم عزيمة، وأقربهم إلى المنهاج النبوي، ومصداق ذلك ما ورد عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ: [الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ] ([2]).

- ومن فوائد هذا الحديث: أن الابتلاء سنة في حياة المسلم، وفي حياة الدعاة على الأخص، قال تعالى: **﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾**([3]).
- ومن فوائد الحديث أيضًا: أن البلاء يكفر السيئات، ويرفع الدرجات، وهذا هو مبتغى الدعاة، وعفو الله أوسع. إن الصبر كما أنه من عوامل نجاح الدعاة

---

(1) السيرة لابن هشام.

(2) رواه ابن ماجة والترمذي والدارمي وأحمد.

(3) [سورة العنكبوت]من الآية [1ـ 3] .

هو أيضًا زادهم وعدتهم، به تزكو نفوسهم وتطهر أفئدتهم، نسأل اللـه أن يجعلنا من أهل الصبر والإنابة ([1]).

من شروط الخطيب الداعية الحرص على هداية من يدعوه:

الواجب الخامس الذي يجب توفره في الداعي إلى اللـه أن يكون حريصاً على هداية من يدعوه فإذا كان من يدعوه كافراً كان حريصاً على إيمانه ساعياً في ذلك بكل سبيل، وقد كان سيد الدعاة والمهتدين وهو نبينا صلى اللـه عليه وسلم ليحزن أشد الحزن حتى يكاد يقتله الغم أسفاً على نفور الناس من دعوته..

يقول تعالى معزياً ومعاتباً له: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}([2]).

وقد وصفه تعالى بالحرص على هداية الناس. قال تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} ([3]).. وقال تعالى: {إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللـهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ} ([4])..

والداعي إذا كان حريصاً على هداية من يدعوه سعى إلى ذلك بكل سبيل ولم يدخر وسعاً في إيصال الحق له، واستخدم معه كل وسيلة ناجعة، وأزال كل عقبة تصده عن الحق.

وأما إذا اتصف بضد ذلك أهمل في دعوة من يدعوه، ولم يكترث لهدايته أو ضلاله..

وإذا كان من تدعوه مسلماً وكنت حريصاً على أن يهتدي للحق الذي تدعوه إليه، وللمعروف الذي تأمره به، حملك هذا على إخلاص النية، وبذل قصارى الجهد، والفرح بهداية من تدعوه، والحزن إذا لم يستجب لك.

(1) بتصرف وزيادات من كتاب:'صفات الدعاة' للدكتور/ عبد الرب بن نواب الدين .

(2) سورة الكهف(6) .

(3) سورة التوبة(128) .

(4) سورة النحل(37) .

ثقافة المدعو

ثانياً: المخاطب، أو المدعو وثقافته.

المدعو: هو من يراد دعوته وهم الناس جميعاً بوجه عام وأهل الإسلام بوجه خاص.

والمدعو نوعان: أ) فردي. ب) جماعي.

وهذا القسمان ينقسمان بدورهما إلي قسمين:

1. قسم آمن بالرسالة
2. وقسم كفر بها...وهذا القسم ينقسم إلى نوعين:

أ] كفار معلنون لكفرهم.

ب] كفار غير معلنين (وهم المنافقون).

وهذه الأنواع تحتاج جميعها إلى خطاب ديني متناسب مع كل نوع، ومطابق لمقتضى حاله، ويؤدي المراد منه، ويحقق الأهداف المرجوة.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الأحكام التي يجب اتباعها مع كل قسم من هذه الأقسام، ورسم رسول الله صلى الله عليه وسلم السياسة الشرعية الواجبة في دعوة هذه الأقسام إلى الله وكيفية التعامل مع كل قسم منهم.

عالمية الرسالة:

رسالة الإسلام رسالة للعالمين قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } ([1]).. وقال تعالى: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ } ([2]).. وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}([3])..

---

(1) سورة الأعراف(158) .

(2) سورة الأنعام(19).

(3) سورة سبأ(28).

وقـال تعالى: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً} ([1])، ومن أجل ذلـك فـالبشر جميعاً مدعون إلى هذا الدين، والناس جميعاً هم أمة الدعـوة الذين أرسل إليهم رسولنا محمد صلى اللــه عليه وسلم.

---

(1) (الفرقان:1).

الفصل الخامس

" دور البرامج الدينية في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون في التحولات والتغيرات الحادثة في الوطن العربي "

الفصل الخامس

" دور البرامج الدينية في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون في التحولات والتغيرات الحادثة في الوطن العربي "

شهدت ساحة الوطن العربي العديد من التحولات والتغيرات التي تراوحت بين مطالبة بتغيير الانظمة وقد تحقق ذلك، وبين مطالبة بتغيير الانظمة ولكنها لازالت تراوح مكانها بين كرّ وفرّ، وبين مطالبة بتعديلات دستورية واصلاحات سياسية وادارية واقتصادية ومحاربة الفساد والمفسدين، وامتازت التحركات في الاردن عن غيرها من الدول العربية باتفاق الشعب الاردني قاطبة بمختلف فئاته ومنابته واطيافه الفكرية والثقافية والسياسية على حماية النظام كونه صمام الأمان لحماية البلد، واتفاق الشعب الاردني أيضا على ضرورة ووجوب الاصلاح ومكافحة الفساد، ورافق ذلك اصرار ملكي على ضرورة الاصلاح ومكافحة الفساد ووجّه الحكومة لذلك، ورسم لها خاطة طريق تسير عليها في مسيرة الاصلاح، ولكن كان الاختلاف في طريقة التعبير عن المطالبة بالاصلاح، ففي الوقت الذي أيد فيه البعض توجهات جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله ورعاه، والخارطة التي رسمها للاصلاح، رأت فئة اخرى ضرورة الاسراع والاصلاح الفورى، مما أدى الى حصول احتكاكات ومشاحنات رافقتها سلوكيات واحداث أضرت بالوطن والمواطن.

كان للاعلام بجميع أنواعه المرئي والمسموع والمكتوب والالكتروني دورا فاعلا في التعامل مع هذه التحولات، من خلال نقل الاخبار حتى اصبح المواطن في كل انحاء العالم يشعر وكأنه يعيش داخل الحدث نتيجة للتغطية الاخبارية على مدار الساعة، ومن خلال التحليلات والطروحات والمناقشات لهذه التحولات.

ونظرا للأساس الديني عند الناس وحرصهم عليه كان للاعلام الديني دور مهم في توجيه المواطن وارشاده للطريق الصحيح في التعبير عن الرأي وعدم الالتفات للاراء

الداعية الى العنف والتخريب والتدمير وبيان حكم هذه السلوكيات الخاطئة التي رافقت التحركات المنادية بالاصلاحات، والتأكيد على مبدأ الدين الاسلامي في حرمة الدماء والاعراض والاموال وحماية مقدرات الوطن كي ننعم بنعمة الامن والامان التي امتن الله سبحانه وتعالى على امته بها.

التحولات والتغيرات الجارية في الوطن العربي

تشهد الساحة العربية تحولات وتحركات انطلقت بشكل شعبي ساعية إلى الاصلاح السياسي والاداري والمالي ومكافحة الفساد بكافة أشكاله، حماية للاوطان ومقدراتها، تحولات اتسمت بالأصرار والتصميم غير المسبوق في المنطقة العربية وفي زمننا الحاضر، بعضها سعى ويسعى لاسقاط الانظمة القائمة والتي استمر حكمها لعقود من الزمن ونجحت، والبعض الآخر سعى ويسعى لاسقاط الانظمة ولكنه لم يتوصل لنتيجة حتى الآن، وآخر سعى ويسعى لاجراء اصلاحات دستورية وتشريعية تهدف إلى تحقيق حياة سياسية وديمقراطية خالية من الفساد والمحسوبية وصولا إلى تحقيق الاستقرار والنماء والحرية والعدالة والمساواة.

ظروف التحولات والتغيرات:

وقد أدت العديد من الظروف السائدة إلى ظهور وتسارع هذه التحولات، ومن أبرز هذه الظروف ما يلي:

1- حالة الضعف التي وصلت إليها بعض هذه الانظمة حتى أصبحت غير قادرة على أتخاذ أي أجراءات تحفظ ماء الوجه وتسير في طريق الاصلاح.

2- تراجع الحريات والعدالة في جو تسوده الدكتاتورية والقمع.

3- ارتباط السلطة والمال مما أدى إلى المساس بالمسؤولية نتيجة تعارض مصالح المسؤول وصاحب القرار المالية والتجارية والعملية مع تطبيق القوانين والانظمة والتعليمات.

4- انعدام التواصل والعلاقة بين الحاكم والمحكومين أو وجود طبقة عازلة بين الحكام والشعوب تكون رديئة التوصيل وتسعى لتحقيق وحماية مصالحها مما وسّع الفجوة بين الحاكم وشعبه.

خصائص ومميزات التحولات والتغيرات:

واتسمت هذه التحركات والتحولات بصفات وخصائص من أهمها:

1- بروز دور الشباب وظهورهم على سطح الاحداث كمحرك وعنصر أساسي في هذه التحولات والتحركات.

2- السلمية في غالبيتها وعدم اللجوء الى العنف والدمار لمكونات ومقدرات المجتمع والشعب.

3- تنامي دور الاعلام في تحريك وتسريع هذه التحولات وخاصة في زمن العولمة وكثرة الفضائيات والمواقع الالكترونية واستخدام الوسائل العلمية والتقنية والالكترونية في نشر كل جزئية وصغيرة في خط سير هذه التحولات والتغيرات.

4- الدعم الشعبي والدولي ومن جميع المنظمات والمحافل للقائمين بهذه التحولات والتحركات.

5- اتسمت هذه التحولات والحركات بشعبيتها وانها لم تتحرك بتوجيهات حزبية أو تنظيمية أو جهوية أو دولية، فمادة هذه التحولات والتحركات هي الشعب بجميع أطيافه وبساطته الذين في غالبيتهم العظمى غير منتمين سياسيا أو فكريا.

والملاحظ أن هذه التحولات والتحركات لم تأت وليدة لحظة وسبب ولكنها حصيلة تراكمات وترسبات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فبعد أن كان سائدا أن التغيير والتحول مستحيل ومجرد الحديث عنه تحدي للواقع السائد وتغييره ضرب من الخيال، ولكن بتوافر الارادة وتقديم التضحيات أمكن الغاء هذا التصور والفكر الذي جثم على صدر الشعوب لعقود من الزمن.

أسباب التحولات والتغيرات:

ومن الأسباب التي أدت أو ربما سارعت في هذه التحولات والتحركات ما يلي:

1- الاحساس الذي تولد لدى غالبية أفراد الشعب بالقهر والغبن والغيرة على مقدرات الوطن وهي تنهب وتذهب إلى حسابات فئة خارج البلاد واهتمام هذه الفئة بزيادة أرصدتها ومراكزها السياسية والاجتماعية من خلال الاختلاس والنهب والرشوة بعيدا عن المحاسبة والعقاب، مما أدى إلى وجود زمرة متحكمة في الدولة لاتنظر ولو بطرف عين لخدمة المواطن والسهر على تقديم المساعدة له وتلمّس حاجاته وهمومه والمساعدة في حلها، وتبع ذلك أن الفقير يزداد فقرا والغني يزداد غنى مما وسّع الهوة بينهم.

2- الحالة الاقتصادية التي يعيشها الناس من ارتفاع وغلاء الاسعار المصاحب لضعف وتآكل الدخول وتنامي البطالة.

3- الركود السياسي الذي يسود بعض الانظمة وشيخوختها مما جعلها عاجزة عن مجاراة الوضع الحالي وأصبحت بحاجة ألى التغيير وضخ دماء شابة جديدة.

أدت هذه التحولات والتحركات إلى تنامي وازدياد وقوة مشاركة المواطن السياسية إذ أصبح يؤثر سياسيا بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذه المشاركة السياسية أنقسمت إلى قسمين:

القسم الأول: وهو المألوف من المشاركة في الانتخابات النيابية واختيار الممثلين للشعب والمشاركة في النقاشات والحوارات السياسية لإبداء الرأي وإسماع الصوت من خلال الندوات والمؤتمرات ومن خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة والالكترونية، والمشاركة الحزبية والاتصال بالمسؤولين وإيصال الصوت إليهم، والمنافسة على الوظائف والمناصب العليا.

القسم الثاني: وهو غير التقليدي، ومنه ماهو قانوني مثل تقديم الشكاوى والتنبيه للخلل من خلال وسائل الاعلام بكافة أنواعها ومنها ماهو قانوني عند البعض وغير قانوني عند البعض الآخر كالمظاهرات والمسيرات والاضرابات.

ومن خلال متابعة الباحث لمجريات التحول والتغيير الجارية في الوطن العربي فإنه يرى أن التحول في الاردن اختلف عن غيره في الدول الاخرى من عدة جوانب أهما:

1- اتفاق جميع أفراد الشعب الاردني من مختلف المنابت والاصول والاطياف السياسية والفكرية والاجتماعية على ضرورة المحافظة على النظام وديمومته كونه صمام الامان في هذا البلد الذي له خصائص توجب استمرار النظام وبقائه لصالح الوطن والمواطن.

2- اتفاق جميع أفراد الشعب الاردني من مختلف المنابت والاصول والاطياف السياسية والفكرية والاجتماعية على ضرورة الاصلاح والمطالبة به كحاجة ملحة وضرورة من ضروريات الاستقرار.

3- اختلاف وجهات النظر عند المواطنين في كيفية المطالبة بالاصلاح بين مؤيد لتوجهات جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين التي رسمت خارطة طريق لآلية الاصلاح والسير فيه وبين مطالب بالاصلاح الفوري والسريع وعدم العودة الى البيت حتى يتم الاصلاح.

4- اختلف الاردن عن غيره من الدول بأن تحركات النظام تجاه الاصلاح والمطالة به لم تكن وليدة تحركات وثورات بل جاءت منذ زمن وبدعوات وتحركات ومطالبات ومتابعة من جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين.

5- شعور المواطن ولمسه على أرض الواقع رغبة الحكومة في السير بطريق الاصلاح ـ ولو كان بطيئا نوعا ما ـ والمتمثل بتشكيل لجنة الحوار الوطني ولجنة الحوار والاصلاح الاقتصادي، والسير بتعديل قانون الانتخابات والاجتماعات العامة وتحويل العديد من القضايا التي فيها شبه فساد إلى الجهات المختصة لتنظر في قانونيتها وتتخذ بشأنها الاجراءات القانونية.

6- وعي وادراك المواطن الاردني الذي منع من اتخاذه كوسيلة ودرع وآلة لتحقيق مآرب وغايات حزبية وتنظيمة وشخصية مشبوهة.

وقد أدت المشاركة السياسية في هذه التحولات والتغييرات إلى تعريف المـواطن بحقوقـه وواجباتـه وأصبح يوازن بين هذه الحقوق والواجبات[1].

دوافع المشاركة السياسية في التحولات والتغيرات:

ويسعى المواطن عادة للمشاركة السياسية لعدة دوافع منها[2]:

1- شعور المواطن بأن مشاركته السياسية هي واجـب دينـي ووطنـي والتـزام تفرضـه عليه المواطنة، مـما يسـتوجب مشـاركة الجميـع في التعبـير عـن آرائهـم بفاعليـة، والتعبير عن آرائهم وأفكارهم ورغباتهم وأمنياتهم بالقرارات والقوانين والسياسات المتخذة.

2- الحب الموروث في قلوب أبناء الشعب القـائم عـلى الرغبـة في المشـاركة في تطـوير المجتمع وتحسين نوعية الخدمات المقدمة للمواطن.

3- الرغبة في لعب دور فعّال أو محوري في الانشطة التي يقوم بها المجتمـع سـعيا ألى إبراز دورهم القيـادي وتـأثيره عـلى مسـيرة التنميـة وبالتـالي تحسـين صـورتهم في الحاضر والمستقبل.

4- السعي لتحقيق التكامل والتفاعل بين أفـراد المجتمـع مـن أجـل تحقيـق المصـالح المشـتركة لهـم وذلـك مـن خـلاك تقويـة الـروابط بـين مختلـف فئـات وطبقـات المجتمع.

5- عدم الرضى عن أداء المسؤولين وضعفهم في المساهمة بحل المشكلات العامة.

6- التنشئة الاجتماعية التي تولدت لدى الفرد من خـلال الاسرة والمدرسـة والجامعـة والمؤسسات التطوعية والوسائل الدينية ووسائل الاعلام والاتصال، فبقـدر ماكانـت هذه التنشئة فعّالة ستؤدي إلى المشاركة السياسية الفاعلة للفرد.

---

1 ـ انظر الاعلام والتنمية المعاصرة . د فاروق خالد الحسنات . ط1 2011م دار اسامه للنشر والتوزيع . عمان . ص69-70

2 ـ المرجع السابق ص78-80

7- توفر الضمانات القانونية والدستورية التي تحمي المواطن وتهيء له الجو المناسب والمناخ الملائم للمشاركة السياسية السليمة والحرية الفكرية والتعبير عن رأيه بما لا يتعارض مع المصالح العليا للبلد.

8- الوازع الديني الذي يستقيه المواطن من خلال مصادر التشريع التي تدعو إلى التعاون والتشارك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

9- سعي البعض لنيل مكانة مميزة واكتساب الشهرة والتقدير والاحترام بين أفراد المجتمع.

10- اشباع حاجة الانسان إلى المشاركة وتحقيق الذات.

العوامل المؤثرة في المشاركة السياسية في التحولات والتغيرات:

ولكن تتطلب المشاركة السياسية الفاعلة عدة عوامل كي تؤتي أكلها وتكون عنصر بناء لا عنصر هدم، ومن هذه العوامل[1]:

1-اشباع الحاجات الاساسية للمواطن من مأكل وملبس وعيش كريم وصحة وتعليم... الخ حتى يتسنى للمواطن بعد تحقيق وأشباع هذه الحاجات من المشاركة السياسية.

2-الوعي الجماهيري بطبيعة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع.

3-الشعور بالانتماء للوطن والحس الوطني وانطلاق مشاركة المواطن السياسية من واجب المواطنة والانتماء لديه.

4-الايمان بجدوى المشاركة السياسية فإذا لم يكن المواطن مقتنع بجدوى مشاركته فلن يكون لها نتيجة أو تأثير.

---

(1) ـ انظر الاعلام والتنمية المعاصرة . د فاروق خالد الحسنات . مرجع سابق . ص 82-85 .

5-وضوح السياسات العامة للحكومات، وهنا يأتي دور الاعلام الجيد والناضج في بيان السياسات العامة والخطط والاهداف ومدى توافقها مع احتياجات المواطنين الاساسية.

6- إيمان القيادات السياسية واقتناعهم بأهمية مشاركة المواطن في وضع السياسات العامة والاهداف والخطط وصولا إلى مشاركة المواطن في جميع مراحل التقدم والتنمية وبالتالي فأي خلل هو شريك فيه.

7- وجوب التزام وسائل الاعلام بالمصداقية والموضوعية في أخبارها وتحليلاتها ومعالجتها وبحثها للقضايا والمشكلات المختلفة وإفساح المجال أمام الرأي والرأي الآخر لبلورة فكرة صحيحة وسليمة تخدم الصالح العام.

دور الاعلام في التحولات والتغيرات في الوطن العربي

أهمية الاعلام في التحولات:

ساهمت وسائل الاعلام بشكل كبير وواضح في التحولات والتغيرات التي عصفت بالوطن العربي، كما أن هذه التحولات أثرت في أداء ونوعية ونشاط وسائل الاعلام تلك، إذ كانت هذه التحولات والتغيرات بالنسبة لوسائل الاعلام المحك وجلسة الامتحان لاثبات موجوديتها واكتساب أكبر قدر من الشعبية والمتابعين.

يعتبر الاعلام المرآة التي ترصد أي نشاط أو سلوك يحدث إضافة إلى التأثير على الرأي العام والمساهمة في خلق رأي عام جديد. ولكن يجب التنبيه إلى أن الاعلام قد يكون بدون جدوى، أو يؤثر سلبا في مرحلة التحولات إذا لم يستعمل بشكل علمي ويراعي الثقافة السائدة في المجتمع التي يوجه إليه، لذلك لابد من مراعاة الأمور التالية عند الرغبة في السعي بالاعلام إلى الايجابية وإحداث النتائج الايجابية[1]:

(1) ـ انظر وسائل الاعلام والتنمية القومية . ويلبر شرام . ترجمة اديب يوسف شيش . "د.ط" " د.ت" ص203

1- ضرورة إلمام المواطنين بالتحولات وأهميتها وإمكانيات نجاحها والطرق والوسائل الناجعة لنجاح هذا التحول والتركيز على الاهداف الجماعية والوطنية والبعد عن المصالح والمطامع الشخصية.

2- إشراك المواطنين في الحوارات القائمة على أساس من الوعي والحس الوطني للمساهمة في رسم واتخاذ القرارات، وعلى المسؤولين رصد ومتابعة هذه الاراء من مختلف الاطياف والاتجاهات ودراستها وأخذها بعين الاعتبار حتى يشعر المواطن أنه شريك في اتخاذ القرارات.

3- تعليم المواطنين المهارات اللازمة واعطائهم الارشادات الضرورية التي تتوافق مع مرحلة التحول القائمة.

يلعب الاعلام دورا مهما وبارزا في التحولات السياسية والاجتماعية، يقول هتلر " إن الدعاية (الاعلام) تحرك الجبال وتحيل الابيض أسود والاسود أبيض "[1]، ويقول أيضا " لقد أتاحت لنا الدعاية (الاعلام) أن نحتفظ بالقوة ولسوف تمنحنا الدعاية الوسيلة إلى غزو العالم "[2]، حتى النظام الشيوعي ما كان له أن ينتشر لولا الاعلام إذ يرى لينين أن الأمر الرئيسي هو التهييج والدعاية في كل طبقات المجتمع "[3].

مراحل تكوين الرأي العام:

ولا ينكر أحد أهمية الاعلام في تكوين الرأي العام، إذ يقوم الاعلام بدور هام في تكوين وتوجيه الرأي العام، فهو الذي يخلق الوعي لدى المجتمعات ويروج للافكار كونه أحد المجالات المحيطة والملازمة للفرد منذ ولادته وحتى مماته، فإذا كان الاعلام وطنيا

(1) ـ انظر الاعلام والاتصال بالجماهير . د ابراهيم امام . ط1 1969م . مكتبة الانجلو المصرية . القاهرة .ص 151

(2) ـ انظر المرجع السابق نفس الصفحة .

(3) ـ انظر المرجع السابق نفس الصفحة .

منتميا هادفا استطاع أن يقوم بدوره بدرجة عالية من الفعالية[1]، ولتوضيح ذلك لابد من الاشارة إلى مراحل تكوين الرأي العام تجاه أي حدث أو تحول، إذ يمر تكوين الرأي العام بالمراحل التالية[2]:

1- إدراك المشكلة، ويتم ذلك بعرض الحدث بوضوح وصراحة ومصداقية، ثم استطلاع أراء المواطنين والقيادات صاحبة الاختصاص، ومناقشة هذه الاراء مع اقتراح الحلول ليتم بلورتها بعد التقريب بين وجهات النظر.

2- إدراك المواطنين ومعرفتهم بالمشكلة ومعرفة مدى تأثيرها عليهم وعلى حياتهم ومصالحهم وأوطانهم.

3- الصراع والاختلاف في وجهات النظر والمواقف بين المواطنين كل حسب اتجاهاته وقيمه ومبادئه أو حسب البعد الذاتي والبعد الاجتماعي لها، والموقف الحكومي في تصور ودور القيادات في مواجهتها.

الاعلام ودور الشباب:

وكما كان للشباب دور هام وبارز وقيادي في التحولات والتغيرات الحاصلة إلا أننا نجد أن الاعلام أيضا يولي الشباب أهمية كبرى من خلال الاهتمام بمشاكلهم وتشجيع طموحاتهم وتوجيهها شخصيا أو اجتماعيا، ففي الوقت الذي كان الشاب العربي يعيش في دوامة الماضي المبني على أرث الاباء والاجداد وبطولاتهم وتضحياتهم الذي يصطدم بالحاضر المثقل بهمومه ومشكلاته وعثراته نجد أن الاعلام استطاع تنبيه الشباب إلى النظر إلى المستقبل والعمل على تحقيق مستقبل أفضل له، ومما يساعد الاعلام على ذلك كون فترة الشباب هي فترة التشكيل والتكوين والاستقرار النفسي، فكان دور الاعلام منطلقا من تفهم نفسياتهم واهتماماتهم ورغباتهم وأرائهم ومواقفهم وفقا

1 ـ انظر الإعلام ودوره في تكوين الرأي العام / فيصل حميد العازل / الحوار المتمدن / العدد: 1464 / 2006/2/17م.

2 ـ انظر دور وسائل الاعلام في تكوين الرأي العام نقلا عن موقع

http://ajyaal.ma3ali.net/articles-action-show-id-245.htm

لظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن الاعلام لن ينجح في التأثير على الشباب إلا إذا راعى الامور التالية:

1- مراعاة المادة الاعلامية المناسبة في وسيلة الاعلام المناسبة في الوقت المناسب.

2- التركيز على رغبات ومصالح ومتطلبات وحاجات المتلقي للخبر والمعلومة.

3- التنوع والابداع والمرونة بعيدا عن الجمود والرتابة المفضية إلى الملل وعدم إيصال الرسالة وبالتالي فشل الهدف.

أهداف وغاية الاعلام:

وحتى يكون الاعلام ناجحا وفعّالا لابد من أن يكون له غاية وهدف، إذ من المعروف أن وضوح الهدف والغاية يوفر الجهد والطاقة والمال ويعطي نتائجه بشكل أفضل، لذا فأن الاعلام الناجح يهدف الى[1]:

1- اعتماد المعلومة الصادقة والصحيحة المدعمة بالحقائق والدراسات والارقام والاحصاءات كوسيلة للاقناع، يقول ماوتسي تونج " فنحن لا نستطيع إجبار الناس على تقبل الماركسية وكل مانستطيع عمله هو اقناعهم[2] ".

2- تنبيه المواطنين وأرشادهم إلى حقوقهم وضرورة الدفاع عنها[3].

3- نشر روح التعاون والعدل والمساواة في العلاقات بين الامم.

4- متابعة وفهم وإدراك ما يحدث حولنا من ظواهر وأحداث.

5- العناية بالتراث الثقافي ونقله جيلا عن جيل.

6- التركيز على الحس الوطني والانتماء وتنميتها في نفوس المواطنين وضرورة المحافظة على مقدرات البلد والمال العام.

---

(1) ـ انظر الاعلام والتنمية المعاصرة . د فاروق خالد الحسنات . مرجع سابق . ص196

(2) ـ انظر الاعلام والاتصال بالجماهير . د ابراهيم امام .مرجع سابق . ص12

(3)ـ انظر الإعلام ودوره في تكوين الرأي العام / فيصل حميد العازل / الحوار المتمدن / العدد: 1464 / 2006/2/17م .

7- ملاحظة الافكار الهدامة والدخيلة التي تضر بالمجتمع وتسعى به نحو التخلف والتنبيه منها.

8- تنمية ودعم الحس الديمقراطي لدى المواطنين من خلال الدعوة للمشاركة في الانتخابات النيابية والترشيح واختيار الافضل لتمثيل الشعب.

9- التركيز على الشباب وإبراز دورهم وبحث ومناقشة قضاياهم ومشكلاتهم.

10- التركيز على قضية استغلال الدين والعاطفة الدينية لدى المواطنين من أجل تنفيذ أجندة معينة أو تحقيق مصالح ومآرب شخصية أو حزبية مع التركيز على الوسطية والعقلانية في الدين لبذر بذور المحبة والاخاء والمودة والوحدة الوطنية.

وظائف ومهام الاعلام:

وحتى يحقق الاعلام دوره بشكل ناجح وفعّال فأنه يقوم بالوظائف التالية:

1- إطلاع المواطنين على الاخبار الصحيحة والمعلومات الدقيقة السليمة والحقائق الثابتة التي تسهم في تكوين رأي عام مجتمعي صحيح وناجح ولن يكون ناجحا إلا إذا عبّر تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم، إذ الاعلام يخاطب العقول لا الغرائز[1].

2- التنشئة الاجتماعية القائمة على تنوير وتبصير الفرد بدءا من تقديم برامج الاطفال مرورا ببرامج مرحلة المراهقة والشباب مع مراعاة كل فترة عمرية وما تتطلبه من برامج وأسلوب طرح وطريقة الطرح، وبذلك يكون الاعلام متمما ومكملا لدور الاسرة والمدرسة والجامعة[2].

---

(1) ـ انظر الاعلام والاتصال بالجماهير . د ابراهيم امام .مرجع سابق . ص12-13

(2) ـ انظر وسائل واساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية . د زيدان عبدالباقي . ط2 1979م . مكتبة النهضة المصرية/القاهرة .ص366

3- التأكيد على القيم والمبادئ والاتجاهات التي تتوافق مع طبيعة المجتمع والمحافظة عليها لأنها ستكون الاساس الذي ينطلق منه سلوك المواطن في كل منحى من مناحي الحياة، وهنا لابد من الطرح الجيد للقيم والمبادئ، لأن المواطن هنا يشاهد قيم عديدة ويسعى للمفاضلة والاختيار.

4- دعم الدفاع الوطني والأمن القومي من خلال وضع المواطن بصورة التهديدات الخارجية والداخلية والاخطار المحدقة بالوطن وأضرار وسيئات ومساوئ وسلبيات أي سلوكيات تضر بالأمن الوطني.

5- توسيع الآفاق الفكرية من خلال طرح ومناقشة القضايا الفكرية وبيان جوانبها الايجابية والتأكيد عليها، والسلبية والتحذير منها ومن خطورتها[1].

منهج الاعلام في طرح القضايا:

وعلى الاعلام الناجح مراعاة الامور التالية في طرحه للمشاكل[2]:

1- أن تكون أي مادة إعلامية هادفة تسعى لتحقيق هدف وغاية مستوحاة ومستمدة من حاجات المجتمع ومصالحه.

2- التخطيط والبرمجة في البرامج والمواد الاعلامية بما يتوافق مع خطط الدولة ويحقق مصالح المواطنين.

3- الشمولية بالطرح وطريقة الطرح، ومخاطبة كافة فئات المجتمع وبحث الموضوع من كافة جوانبه وعدم استثناء أي فئة بل يجب اشراك كافة الاطياف في الحوار والنقاش لأن من يمنع من ابدء رأيه والمشاركة يضطر الى اللجوء الى وسائل الاعلام الاخرى غير النقية والمأمونة ليوصل رأيه ومشاركته وقد تستعمل ارائه هذه في غير هدفها ومضمونها مما يضر به وبالمصالح الوطنية.

---

(1) ـ انظر وسائل الاعلام والتنمية القومية . ويلبر شرام . ترجمة اديب يوسف شيش. ص207

(2) ـ انظر الاعلام والتنمية المعاصرة . د فاروق خالد الحسنات . مرجع سابق . ص195

4- الواقعية في طرح الموضوعات ومناقشتها ووضع الحلول والمعالجات بما يمكن تطبيقه ويتوافق مع متطلبات الحياة ومصالح الوطن والمواطن.

5- عند بحث وعرض أي قضية لجمهور مثقف يجب عرض وجهات النظر المختلفة، أما إذا كان الجمهور المستهدف أمي أو قليل الثقافة فهنا يجب عرض وجهة النظر التي يدعى لها، ويؤكد المختصون في الاعلام أن تصنّع الحيادية في طرح القضية في جو من التلفيق غالبا ما تكون النتيجة سلبية من باب السخط أو اختلاط الامور على المتابع لاعتقاده أن وجهات النظر متوازنة ولم يعرف الصحيح منها من الخطأ[1].

6- عند تقديم الحدث وطرحه بالشكل الخاطئ وغير الصحيح فإن ذلك يولد الاحباط واليأس في نفوس المواطنين مما يدفع إلى انتشار الشائعات وتضخيم اخطاء القيادات والمسؤولين وزعزعة الجبهة الداخلية نتيجة انقسام الرأي العام حول الحدث[2].

7- على الاعلامي معرفة ماذا يريد أن يوصل للمواطن إذ أن عدم وضوح هدف الرسالة يؤدي إلى العجز عن شرحها الشرح المطلوب وإيصالها الى المواطن.

8- التأكد من المعلومة والمعنى وماذا تريد من المواطن، لأن مايصل من الاعلامي للمواطن سيكون محددا لشكل السلوك والموقف والرأي العام الذي تشكل عنده.

9- اختيار الطريقة الصحيحة والسليمة لتوصيل الرسالة.

10- اختيار الكلمات بدقة واستعمال اسلوب يستطيع أي متلقي فهمه.

1 ـ انظر الاعلام والاتصال بالجماهير . د ابراهيم امام .مرجع سابق . ص196

2 ـ انظر دور وسائل الاعلام في تكوين الرأي العام نقلا عن موقع http://ajyaal.ma3ali.net/articles-action-show-id-245.htm

11- اختيار الوقت والمكان المناسب لإيصال المعلومة الى المواطن[1].

12- أن يكون الاعلامي ذا مصداقية ويثق الناس بكلامة.

13- تحديد الموضوع الذي يرغب في طرحه وبيان عناصره والجوانب التي سيتم التطرق اليها.

14- تحديد المصطلحات التي سيستخدمها في طرحه، وبيان المقصود من كل مصطلح يستعمله حتى يكون هناك فهم واضح للموضوع.

15- أن يكون طرح القضية أو الموضوع متفق مع أهمية الحدث، وكذلك تتم معالجة الموضوع بما يتناسب مع أهمية وخطورة الحدث.

16- تعزيز الروح المعنوية، واستعمال اسلوب التبشير لا التنفير، وزرع الأمل بعيدا عن اليأس والقنوط والاحباط.

17- تجنب التطرق للقضايا الشخصية والفردية والتركيز على قضايا المجتمع بشكل عام.

18- التركيز على الجانب الايجابي في السعي نحو الهدف الرئيسي.

19- الاتصاف بالمرونة وتقبل الرأي والرأي الآخر ضمن اطار تحقيق الهدف.

20- التركيز على الرموز القيادية المؤثرة والتي تلاقي لدى المتلقين الاحترام والقبول، فعند تناول تصريحاتهم وعرض بياناتهم الصادرة عنهم، وبيان مواقفهم وتحركاتهم تكون نتائج التأثير على المتلقين اكبر.

21- البعد عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الخلافات والاحتكاكات التي تؤدي إلى تفكك الرأي العام وفرقة الأمة.

---

1 ـ انظر وسائل واساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية . د زيدان عبدالباقي . مرجع سابق .ص50.

وفي ضوء استغراب البعض والتساؤلات التي يبديها البعض حول تراجع الاعلام الاردني عن تناول الاخبار بشأن بعض أمور التحولات والتغيرات التي تشهدها الساحة العربية ضرورة التنبيه إلى أن الاعلام يقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: الاعلام الرسمي: وهو التابع للحكومة والذي يمثل صوت ولسان الحكومة، وهذا القسم يتسم دائما بالتأني في نقل الخبر إلى حين صدور تصريح من المصادر المسؤولة والمخولة بالخبر، إضافة إلى تناول الحدث من وجهة نظر الحكومة والالتزام التام بالسياسة والاستراتيجية الخاصة بالاعلام الحكومي وتجنب الاثارة والتهويل مع احترام الشؤون الداخلية لكل بلد والمعاهدات والمواثيق التي تتحكم بالسياسة الخارجية للحكومة ويبنى على ذلك دقة الخبر والاعتدال في طرح القضايا.
- القسم الثاني: الاعلام الخاص: وهذا القسم له مساحة حرية أكبر ويعتمد على المصادر الخاصة والشعبية في نقل الخبر مما يجعل قضية نفي الاخبار بعد بثها وتأكد عدم مصداقيتها كثيرة، إضافة إلى طرح القضايا بحرية أكبر مما يجعل البعض ممن لايميز بين القسمين يرى أفضلية للاعلام الخاص على الاعلام الحكومي.

دور الاعلام الديني في التحولات والتغيرات في المجتمعات العربية

نظرا لأهمية وسائل الاعلام في المجتمع ومدى تأثيرها على الفرد والمجتمع في جميع مناحي الحياة، ولأهمية الدين وقدسيته في حياة الشعوب العربية كان لابد من التركيز على الاعلام الديني لبناء القيم والاخلاق الاسلامية، ولأن المواطن المسلم يحرص دائما على التزام الحلال والحرام في حياته اليومية والتمسك بالبعد عن الشبهات فهو بحاجة الى جانب ديني في الاعلام ليطمئن له من ناحية حكم الشرع ورأي الشريعة الاسلامية في التحولات والاحداث المصاحبة لها، فربط الوطنية والانتماء مثلا بالدين أقرب وأدعى للقبول والتطبيق، وكما قلنا أن الاعلام بشكل عام يساعد على بلورة الرأي العام

وتكوينه، فإن هذا الرأي من جهة الجانب الديني تكوّن لدى المواطن رأي عام ينطلق من التعاليم والقيم الاسلامية ويوشح بلمسة دينية تجعله أقرب للقبول.

ومما يميز الاعلام الديني أنه فريضة اسلامية، ويدخل تحت عنوان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن باب الدعوة الى الدين الاسلامي، سيما وأن الدعوة إلى دين الله هي بحد ذاتها إعلام وإشهار ونشر للدين، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على عموم المسلمين أما إذا تفرغ له العبد فيصبح فرض عين عليه، وقد حظيت المسيرة الاسلامية والتاريخ الاسلامي بالعديد من وسائل الاعلام والاتصال الجماهيري مثل المسجد وخطبة الجمعة والعيدين والحج واحياء المناسبات الدينية وجماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجارة والتجار التي كان لها الدور الكبير في نشر الدين الاسلامي وايصال صورة الاسلام الحقة، إذ أن العديد من الدول وخاصة دول شرق اسيا دخلت الدين الاسلامي عن طريق التجارة والتجار المسلمين، وكذلك الاعلام الشعري الاسلامي، إذ برز العديد من الشعراء المسلمين الذين كانوا يدافعون عن الدين ويقوموا بنقل الاخبار والافكار والاراء والقيم الاسلامية من خلال أشعارهم، وكذلك الحرب النفسية من خلال التعامل مع الاشاعات والاشاعة المضادة، ولأن كل مسلم مطالب بإيصال وإبلاغ الدعوة الاسلامية ونشر الدين الاسلامي فإن الاعلام خير من يقوم بذلك.

ويلاحظ في الاونة الاخيرة التزايد الملفت للانتباه في الاقبال على انشاء وسائل الاعلام الديني من فضائيات متخصصة في البرامج الدينية والقرآن الكريم واذاعات دينية وصحف ومجلات ومواقع الكترونية متخصصة بالدين الاسلامي، إضافة إلى الحيز الذي تشغله البرامج الدينية في الاذاعات والتلفزة والصحف والمواقع الالكترونية غير المتخصصة بالدين، وتبع ذلك ظهور وبروز بعض الاعلاميين والدعاة الدينيين الذين لمعت أسماؤهم في الوطن العربي مما أدى إلى المساهمة في محو الامية الاسلامية والمساهمة في الاصلاح من خلال استثارة الحوافز والكوامن الدينية، وجعل الدين هو المحرك

لاصلاح المجتمعات والتحولات والتغيرات، كما أن هـذه الوسـائل أصـبحت رديفـا للـدعاة والمسـاجد في نشر الدين الاسلامي.

خصائص ومميزات الاعلام الديني:

وقـد اتصـف الاعـلام الـديني بخصـائص مسـتمدة مـن المـنهج الاسـلامي في الـدعوة، ومـن هـذه الخصائص:

أولا: الصدق: حيـث أن المسـلم مطالـب بالصـدق في القـول والفعـل وتحـري الصـدق والابتعـاد عـن الكذب، إذ يقول الحق تبارك وتعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللـه وكونـوا مـع الصـادقين "[1] وقال رسول اللـه صَلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْـبِرِّ وَإِنَّ الْـبِرَّ يَهْـدِي إِلَى الْجَنَّـةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَـذِبَ يَهْـدِي إِلَى الْفُجُـورِ وَإِنَّ الْفُجُـورَ يَهْـدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللـهِ كَذَّابًا "[2]، لذا فإن الاعلام الاسـلامي الأصـل فيـه أن يكون صادقا وهـذا أدعـى للقبـول والاحـترام والاعـتماد، والصـدق في الاعـلام يسـتلزم أمـورا منها:

أ: الصدق في صياغة الخبر ونقله بعيدا عـن التهويـل والتسـفيه والاثـارة أو قـول غـير الحقيقة، وهذا يستوجب نقل الخبر الصحيح دون زيـادة أو نقصـان، وصـياغة الخبر بطريقة توصله إلى المتلقـي المسـلم واضـحا يسـتطيع أن يتخـذ الموقـف المناسب تجاهه.

ب: الصدق في الهدف والغاية من الخبر وهو تحقيق الخير للمجتمع الاسلامي بشـكل خاص والمجتمعات الانسانية بشكل عام، وقد أكد القـرآن الكـريم عـلى تحـري قـول الصـدق والحـق في قولـه سـبحانه وتعـالى " يـا أيهـا الـذين آمنـوا اتقـوا اللـه وقولوا قـولا سـديدا يصـلح لكـم اعمالكـم ويغفـر لكـم ذنـوبكم ومـن

---

(1) ـ سورة التوبة الآية رقم 119

(2) ـ صحيح البخاري . باب الادب ج8 . ص30

يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما "[1]، والقول السديد هو القول الذي يتوفر فيه الصدق والخيرية في آن واحد، وسداد القول يتطلب التفكر والتعقل والروية قبل اصدار القول، يقول الامام علي كرّم الله وجهه " وإن لسان المؤمن وراء قلبه وإن قلب المنافق من وراء لسانه، لأن المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فإن كان خيرا أبداه وإن كان شرا واراه وأن المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه " ولو نظرنا في قول الامام علي رضي الله عنه لوجدناه يضع حجر الاساس والمبادئ والركائز للاعلام الاسلامي، فالاعلامي المسلم ووسيلة الاعلام الاسلامية يجب أن تتحرى الصدق في نقل الخبر والمعلومة، فإذا كان خيرا ويتفق مع مصالح الامة والوطن أجيز واعلن وإذا كان شرا ويضر بمصلحة الوطن والمواطن منع، ولكن يجب أن يكون الدين الحق هو الذي يقرر بعيدا عن التشدد والتهاون، ولا يكون التقييم حسب أهواء أشخاص ومصالحهم الشخصية والحزبية.

ج: الصدق والنزاهة في الحكم على الامور، فلأن الاعلام الاسلامي مصدرا من مصادر إيصال المعلومات ومعينا للمسلم في الحصول على المعلومة الصحيحة الخالية من كل الشوائب التي تضر بالوطن والمواطن كان لابد أن يكون هذا الاعلام صادقا ويتحرى النزاهة في الحكم على المسائل والتحولات والاحداث، وهنا يختلف الاعلام الاسلامي عن غيره من وسائل الاعلام، فمثلا الاعلام في النظام الرأسمالي يخضع للمال ولأصحاب المال فهم المتنفذون والذين يديرون الاعلام ويؤثرون عليه، أما الاعلام في النظام الشيوعي فهو تابع ورئة للنظام لا ينطق إلا بما يريد النظام، أما الاعلام في الاسلام فالأصل أن لا يخضع لا لمال ولا لجهة ولا لمذهب معين أو جماعة

(1) ـ سورة الاحزاب الاية 70 ـ 71

معينة، وحق المسلم على المسلم أن يكون صادقا معه في القول والحكم والنصيحة، فكيف بالاعلامي المسلم الذي يتعامل مع ملايين المسلمين.

ثانيا: الواقعية: أي أن يكون الاعلام الاسلامي موافقا لمنهج الفطرة والحياة الانسانية لا أن يخضع للواقع ويسايره، وتتمثل واقعية الاعلام الاسلامي في المنهجية والتطبيق، أي أن يكون الاعلام الاسلامي متوافقا مع المنهج الاسلامي والفطرة الانسانية ويتضح ذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير، وأن يكون التطبيق الاعلامي للاسلام قائما على الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والحكمة.

ثالثا: الشمول: وتنطلق شمولية الاعلام من شمولية الدين الاسلامي، فكما أن الدين الاسلامي جاء شاملا لجميع نواحي الحياة وجاء للناس كافة فينبغي على الاعلام الاسلامي أن يتطرق لكل أمر دنيوي ذو مساس بحياة الناس ويتناوله بالبحث والتدقيق والمناقشة ليصل في النهاية إلى بيان حكم وموقف الشريعة الاسلامية منه، وأن يخاطب الناس كافة، لأن وسائل الاعلام ليست حكرا لأحد إذ يستطيع أي إنسان أن يصل الى المعلومة والخبر دون مانع لذا يجب أن نراعي القيم والاخلاق والمرتكزات الاسلامية في اعلامنا حتى نعطي صورة الاسلام الحقة بعيدا عن التشويه والاساءة، وكذلك أن يحرص الاعلام الاسلامي على مصالح المجتمعات الانسانية بشكل عام ولا يقتصر فقط على مصلحة المسلمين أو مصلحة مذهب وحزب معين، فربما يصدر برنامج ديني من وسيلة اعلام فيستمع اليه شخص غير مسلم يكون سببا في دخوله الاسلام خير مما طلعت عليه الشمس وغربت.

رابعا: الثبات والمرونة: عند الكلام عن الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاعلام الاسلامي يجب أن تكون ثابتة إضافة إلى غاية وهدف الاعلام أما مواكبة التطور والحداثة فيجب أن يكون الاعلام الاسلامي مرنا وبالمحصلة فإن

الأصول والقواعد والثوابت ثابتة أما الأمور الفرعية والمتطورة ووسائل الحضارة فيجب أن تقابل بالمرونة.

مبادئ الاعلام الديني:

ويقوم الاعلام الديني على مبادئ منها[1]:

1- الطاقات والقدرات الاساسية، فالاعلام الديني يعترف ويقر بالطاقات والقدرات لذا فهو يتحرك ضمن هذه الطاقات والقدرات.

2- الايجابية البناءة، الاعلام الديني يجب أن يكون في الحدث ومع الحدث ولا يكون سلبيا ومحايدا بل يجب أن يتدخل ولكن بشكل مفيد وبناء.

3- التوازن الاعلامي، وهو بذلك ينطلق من وسطية الاسلام فلا غلو ولا تهاون وتساهل ولا ينحاز لطرف ضد الآخر إلا بالحق ومصلحة الوطن والمواطن.

4- المسؤولية الذاتية، فكل جهاز اعلام ديني وكل اعلامي ديني عليه مسؤولية انطلاقا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "[2]، وانطلاقا من كون الاعلام وسيلة دعوة وأمر بالمعروف وهي فريضة على كل مسلم.

5- الصدق، كما أن الاعلام يجب أن يكون صادقا في نقله للخبر وتعامله مع الحدث أيضا على الاعلامي الديني أن يكون صادقا وهذا أدعى لقبول قوله وتعاظم الثقة بكلامه.

---

1 ـ انظر الاعلام الاسلامي :المبادئ- النظرية- التطبيق : أ.د محمد منير حجاب . دار الفجر للنشر والتوزيع- القاهرة الطبعة الثانية2003 . نقلا عن موقع : http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_113721.html

2 ـ صحيح البخاري . كتاب النكاح . ج7 . ص34

6- الاحاطة بالظروف المحيطة، الاعلام الديني جزء من الموجود ولذلك يجب على الاعلامي المسلم أن يكون على معرفة بما يدور حوله وما يدور في جميع البقاع ولا يكون في واد والاحداث في واد آخر.

7- التكامل الوجداني، أي أن لا يكون منعزلا على نفسه بل يجب أن يكون الاعلام الديني مكملا لجوانب الحياة الاخرى وحاضرا في كل محفل من محافل الحياة الاخرى.

8- البعد الغيبي، وهذه ميزة للاعلام الديني الذي ينطلق من الإيمان بالغيبيات دون تحليلهل وادخالها الى مختبر الحياة الدنيوية الملموس لأن الحديث والتعمق في تفصيلات الامور الغيبية لن يضر في الدين شيء ولا يؤثر في مسيرة الحياة.

9- الدعوة بالمثل، وهذا مبدأ ديني في التعامل مع الغير بمثل مايعاملونا ويجب المحافظة على هذا المبدأ.

10- الوحدة الموضوعية: إنطلاقا من قوله تعالى " وإن هذه أمتكم أمة واحدة "[1] فالاعلام الديني يجب أن يبتعد عن الاقليمية والطبقية والطائفية والمذهبية وأن ينطلق من كون جميع بلاد المسلمين واحدة ولا فرق لعربي على اعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

11- التجرد بعدم التزمت والانحياز لمذهب معين أو طائفة أو حزب معين، ويكون بوقا لهم وما عندهم صح وما عند غيرهم خطأ.

12- المنطلق الاخلاقي وتزكية النفس، إذا كان الاسلام أوجب علينا التزام الاخلاق في كل شأن من شؤون حياتنا فإن التزامها في الاعلام الذي هو طريقة التعامل مع الغير أوجب لأن التزام الاخلاق ربما يكون سببا في دخول الدين الاسلامي وما أكثر من دخل الدين الاسلامي نتيجة مشاهدات اخلاق المسلمين.

---

1 ـ سورة المؤمنون الاية 52

13- المواجهة الفكرية، وهذه مهمة في وقتنا الحاضر بعدما أصبح الاعلام الديني مدافعا وانحصر هدفه في الدفاع ورد التهم والشبهات فقط، فيجب أن ينطلق الى التحاور والمجادلة بالتي هي أحسن، والدليل بالدليل والحجة بالحجة حتى يصل الآخر الى قناعات مبنية على عقل وليس على عاطفة.

14- الحرية الاعلامية، ولكن الحرية المضبوطة بضوابط اسلامية وأخلاقية تعتمد على عدم المساس بالآخرين والاساءة اليهم وإثارة المشاكل والنعرات والمحافظة على وحدة الامة وأمنها واستقرارها.

15- النظرة الشمولية والعامة، فالاعلام الديني يجب أن يتطرق الى كل شأن من شؤون الحياة ويبدي رأيه وحكمه وموقفه فيه وأن يكون خطابه موجها للناس كافة انطلاقا من كون الدين الاسلامي للناس جميعا وأن محمدا صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة.

وإذا ما اعتمد الاعلام الديني هذه المبادئ فإنه سيكون له آثار طيبة في مجالات الحياة كافة العقائدية والعلمية والثقافية والسياسية والأمنية والاخلاقية والاجتماعية اضافة إلى حماية ووقاية المجتمع من كل خطر وضرر[1].

صفات الاعلامي الديني:

بما أن للاعلامي الديني دور هام في الاعلام الديني لذا كان لزاما أن يتصف بصفات[2] منها:

1- الايمان العميق، والالتزام بشرع الله تعالى وعباداته، والدافعية والحماس لامانة الاداء والتبليغ، والاخلاص لله أولا ولعمله ثانيا.

1 - انظر : الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، محمد إبراهيم نصر) الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع .(1398
نقلا عن موقع : http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_113721.html

2ـ انظر موقع : http://www.ibtesama.com/vb/showthread-t_113721.html

2- الصدق في أقواله وأفعاله ليكون مثالا يحتـذى لغـيره مـن المتلقـين، والجـرأة في قـول الحق، والحرص على الواقعية والعلمية عند طرحه لأيـة قضـية، وأن يكـون ذا سـمعة حسنة.

3- اليقظة والذكاء، والفهم الدقيق والوعي التام والبصيرة النافذة، وقوة الحجة المنطلقـة من سعة الاطلاع وعمق الثقافة، والبلاغة في القول.

4- التخطيط الجيد والتحضير الجيد للموضوع الذي يرغب في طرحه، والمعرفة المتمكنـة من الهدف والغايـة مـن الاعـلام الـديني، والقـدرة عـلى التكيـف مـع المواضـيع ومـا يقدم.

5- البساطة وعدم التكلف ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، واعتماد اسـلوب الحكمـة والموعظة الحسنة، والجمع بين الاصالة والتجديد.

6- الرفق والرحمة، والتبشير والابتعـاد عن التنفير واليأس والاحباط والقنوط، وأن يكـون طرحه مشوقا يبعد المتلقي عن الرتابة والملل، وعدم الاطالـة، وعليـه مخالطـة النـاس وتلمس مشكلاتهم وهمومهم ومراقبة ردود الافعال والتغذية الراجعة على الموضـوع المطروح.

7- الخــبرة مــع وســائل الاعــلام والاتصــال، واكتســاب خــبرات الآخــرين والاســتفادة منها.

8- حسن الصوت والاداء بالنسبة للاذاعة.

معيقات الاعلام الديني:

إلا أن الاعلام الديني يواجه العديد من المعيقات من أهمها[1].

---

1 ـ انظر : الإعلام الديني وعجلة الإصلاح النائمة . وسام كمال . نقلا عن موقع :

http://www.irtvu.com/ar/?c=content&id=2764

1- انصراف الاعلام الديني الى الامور الهامشية والشكلية وعدم الاقتراب إلى لب المواضيع المهمة والحساسة، وعدم القدرة على اظهار جوهر الدين والتركيز على القشور.

2- ضعف الاعلام الاسلامي في التعامل مع الحضارة والتطورات الحديثة.

3- تنوع وتعدد الخطابات الدينية وعدم الوصول إلى خطاب اعلامي ديني موحد.

4- تجاهل الاعلام الديني لبعض القضايا اليومية الحيوية التي تهم الوطن والمواطن.

5- الانتشار المذهل للعولمة بحيث أصبح العالم قرية واحدة مما يجعل الاعلام الديني عاجزا عن مجاراة ومنافسة الاعلام المضلل سيما بقدراتهم البشرية والمالية[1].

6- اصطدام الاعلام الديني بكثرة الممنوعات والمحذورات والمحرمات مما يعيقه في مجارات غيره من وسائل الاعلام التي لاتواجه هذه الامور.

دور البرامج الدينية في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون الاردنية في التحولات والتغيرات في الوطن العربي

تمتاز الاذاعة عن غيرها من وسائل الاعلام بخصائص وميزات منها[2]:

1- تصل إلى شريحة عريضة من المواطنين من شتى الاعمار والمستويات الثقافية والاجتماعية.

2- تفردها بالجمهور الذي لم يؤت حظا من العلم أو ذوي المراحل التعليمية المتدنية.

3- إمكانية المشاركة في الرأي وترك المجال للتخيل والتصور، إذ أن أجهزة الاعلام الاخرى ترسم الصورة أمام عينيك ولا تدع مجالا لاشغال الخيال الفكري، أما الاذاعة فتوصل الصوت وتترك رسم الصورة لمخيلة المستمع يرسمها كيف يشاء.

---

(1) ـ انظر : الاعلام في العالم الاسلامي (الواقع،المستقبل) : سهيلة زين الدين حماد الطبعة الاولى، 1424ه/2003م مكتبة العبيكان الرياض .

(2) ـ انظر الاعلام والاتصال بالجماهير . د ابراهيم امام .مرجع سابق . ص189 ـ 190

4- إمكانية التواصل معها اثناء القيام بنشاطات اخرى، فمثلا ربة المنزل تستطيع الاستماع للاذاعة وهي تمارس اعمال المنزل وكذلك العامل والسائق، وهذه ميزة لا توجد في وسائل الاعلام الاخرى التي بحاجة إلى تركيز وتفرّغ فكري لها.

5- إمكانية المشاركة والتواصل وخاصة في البرامج الحوارية التي تبث مباشرة على الهواء من خلال الاتصال مع البرنامج وطرح الاسئلة وإبداء الرأي والتفاعل مع القضية المطروحة.

الاذاعة الاردنية(1):

تعود بدايات الاذاعة الاردنية إلى 1948/5/14م عندما استولى عليها الجيش العربي الاردني بمساعدة الموظفين العرب في هيئة الاذاعة الفلسطينية التابعة للانتداب البريطاني في القدس ونقلت إلى مدينة رام الله حيث بدأت بالبث هناك.

وفي 1950/4/24م وبعد اتحاد الضفتين تغيّر اسمها من محطة الاذاعة في رام الله إلى هيئة اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية، وكانت تبث برامجها بمعدل ثلاث عشرة ساعة يوميا من خلال جهاز ارسال تقدر قوته بعشرين واط وعلى الموجة المتوسطة.

وفي عام 1956م افتتحت محطة اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية في جبل الحسين بالعاصمة عمان برعاية جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه.

وفي 1959/3/1م افتتح مبنى اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية الحالي في ام الحيران بالعاصمة عمان وتزامن ذلك مع افتتاح محطة الارسال على طريق ناعور بقوة مئة كيلو واط. وبتاريخ 1958/8/23م افتتح جلالة الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه استوديوهات الاذاعة الجديدة في القدس.

بتاريخ 1988/11/12م ومواكبة للتطور والتدفق الاعلامي تم افتتاح محطة ارسال جديدة للاذاعة في منطقة الحرانة.

(1) ـ انظر الاعلام ومسؤوليته الوطنية / فايز القضاة / بحث غير منشور / قسم الدراسات والارشيف / الاذاعة الاردنية .

وبتاريخ 1990/1/1م انطلق بث الاذاعة الاردنية إلى الدول العربية والعالمية، حيث أصبح يصل إلى دول الخليج العربي والسعودية وايران والعراق وشمال افريقيا ومصر والباكستان والهند واستراليا والولايات المتحدة الامريكية ووسط وغرب وشرق اوروبا وروسيا والبرازيل والارجنتين وامريكا الوسطى.

وتشتمل الاذاعة الاردنية على:

1- الاذاعة الرسمية " البرنامج العام " وتحمل خطاب الدولة السياسي.

2- اذاعة القران الكريم وتحمل الخطاب الديني للدولة وتوضيح مفاهيم الوسطية والاعتدال في الاسلام.

3- اذاعة عمان FM ويتم بها التركيز على الشأن المحلي وتتناغم برامجها مع متطلبات الشباب.

4- الاذاعة الاجنبية وتحمل خطاب الدولة باللغتين الانجليزية والفرنسية.

5- اذاعة اربد الكبرى وهي اذاعة مناطقية تعنى بالشأن المحلي في محافظة اربد.

6- اذاعة هدف الرياضية.

وتنطلق الاذاعة الاردنية في منهجها الاعلامي[1] من أساس الدور القيادي والاجتماعي للأردن المتمثل بعدم التدخل في شؤون الآخر، كما أن الاردن لا يقبل للآخر أن يتدخل في شؤونه الداخلية، مع مراعاة طبيعة العلاقات القائمة بين الاردن والدول الاخرى والالتزام بالمعاهدات والمواثيق التي تبرمها الحكومة الاردنية مع الغير.

وتركز الاذاعة الاردنية على احترام الدستور والقانون وتقبل التعددية السياسية والحزبية واحترام الحريات العامة وفي مقدمتها حرية التعبير واعتماد الحوار كوسيلة للوصول إلى التفاهم والتعاون بين مختلف الجماعات والاحزاب السياسية وصولا إلى تعزيز الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان ونشر مبادئ رسالة نهضة العرب، لذا فإن

1 ـ انظر دور وسائل الاعلام في التوجيه والتثقيف والتوعية / سلسلة الكتاب الذهبي"7" تصدر عن دار الناس للصحافة والنشر والتوزيع " ناس برس " عمان .

الاذاعة الاردنية تلتزم بالاستراتيجية الاعلامية للاعلام الاردني التي وضعتها وزارة الاعلام الاردنية عـام 1993م والقائمة على[1]:

1- دعم وتأكيد الولاء والانتماء للمملكة الاردنية الهاشمية، وقائدها جلالة الملـك عبدالـلـه الثاني ابن الحسين، والدستور الاردني بجميـع مضـامينه الديمقراطيـة مـن حريـة ونيابـة وتعددية ومؤسسية، والفصل بين السلطات الثلاث، ومسؤولية السـلطة التنفيذيـة أمـام الشعب من خلال مجلس الامة، واستقلالية القضاء الـذي لا سـلطان عليـه إلا للقـانون، والتقيد بقانون المطبوعات والنشر وأية قوانين أو أنظمة تصدر لتنظـيم وسـائل الاعـلام في الاردن.

2- الدفاع عن المملكة الاردنية الهاشمية وحريتها واستقلالها وارادتها وسلامة أمنها الداخلي والخارجي، والتأكيد والتمسك والتشبث بالوحـدة الوطنيـة المبنيـة عـلى قواعـد المحبـة والأخوة، والتعاون الكامل مع المواطنين في جميع مجـالات الحيـاة، والتعريـف بـالاردن تاريخيـا وتراثيـا وثرواتـه البشريـة والماديـة والمعنويـة وعدالـة قضـاياه الانسـانية المشروعة.

3- الدفاع عن مبدأ سيادة القـانون ودولـة القـانون الاردنيـة والتركيـز عـلى ادامـة مبـادئ العدالـة والمساواة دون تمييز أو تعصب مهما كان.

4- التركيـز عـلى التمسـك بالايمـان بالـلـه والمحافظـة عـلى القـيم الدينيـة السـمحة القائمـة عـلى الوسطية والعدالة التـي تتقبـل الثقافـات الاخـرى بمـا لا يتعـارض مـع أصـالة وانـتماء المـواطن الاردني.

5- التاكيد على حقوق المواطن في جميع نواحي الحياة.

6- التأكيـد عـلى التعـايش السـلمي الشرعـي والقـانوني في الاردن والـوطن العـربي وشجب العنف والارهاب الاجتماعـي والسـياسي أو التهديـد باسـتخدامه بجميـع

1 ـ انظر الاعلام ومسؤوليته الوطنية / فايز القضاة / بحث غير منشور / قسم الدراسات والارشيف / الاذاعة الاردنية .

أشكاله وأساليبه ورفض التمييز العنصري والتعصب الطائفي أو العرقي أو القبلي بجميع أشكاله.

7- التأكيد على مبدأ رفض التدخل بالشؤون الداخلية للغير وبنفس الوقت رفض تدخل الغير بشؤون الاردن الداخلية.

8- العمل على تعزيز التضامن العربي ونهضة الامة العربية في سبيل وحدة كلمتها وموقفها وإنعاش التعاون بين شعوبها ودولها في جميع المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والأمنية بما في ذلك حسن الخطاب وصفاء الكلمة وصدق النية مما يعزز المشاعر والروابط القومية والعالمية.

9- بث ونشر الحقيقة الكاملة في كل ميادين الحياة الوطنية والقومية الى الشعب الاردني والامة العربية والاسلامية وبقية العالم مما يبقي المواطن الاردني على اطلاع واع في جميع المواقف الوطنية والقومية والعالمية.

10- الالتزام الكامل بالعقلانية والمنهج العلمي وبقواعد التحليل والاستقراء والتجريب في معالجة جميع مواقف الاعلام والتقيد الصادق بآداب وأخلاقيات وحسن سيرة العمل الاعلامي في التعامل مع المواطنين ومؤسسات الوطن العامة والخاصة والامتناع الملتزم عن بث أو نشر الالفاظ والمصطلحات أو الصور النابية والمتطرفة التي تؤذي الذوق والحياء العام والخاص والتشبث بمبدأ الاعتدال وميزة الوقار.

11- بث ونشر الحقائق الاردنية التي تؤدي الى التحسين المستمر في السمعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاردنية في الخارج خصوصا لتحقيق الجذب الاستثماري والسياحي والتأثير في الرأي العام العالمي وبناء الصورة الناصعة للاردن في مجال الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان.

ومن البرامج الدينية التي كان لها حضور وتأثير في التحولات والتغيرات التي عصفت بالوطن العربي ما يلي:

1- برنامج " دين ودنيا " برنامج يذاع على الهواء مباشرة عبر أثير اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ثلاث مرات اسبوعيا ومدة البرنامج ساعة، يعده ويقدمه الدكتور نسيم أبو خضير والدكتور محمد العمرو.

2- برنامج " حوارات اسلامية " برنامج اسبوعي يذاع عبر أثير اذاعة القرآن الكريم من عمان ومدة البرنامج ساعة يعده ويقدمه الدكتور وائل عربيات.

3- برنامج " فكر وحضارة " برنامج اسبوعي يذاع على الهواء مباشرة عبر أثير اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ومدة البرنامج ساعة يعده ويقدمه الدكتور حسين الرواشدة.

4- برنامج " فتاوى على الهواء " برنامج يذاع على الهواء مباشرة عبر أثير اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ثلاث مرات اسبوعيا ومدة البرنامج ساعة يعده ويقدمه الدكتور نسيم أبو خضير والدكتور محمد العمرو والدكتور علي المناصير.

إذ كان لهذه البرامج دور بارز في التعامل مع التحولات والتغيرات في الوطن العربي بشكل عام وفي الاردن بشكل خاص تمثل بالامور التالية:

1- التأكيد على ضرورة الحوار والجلوس إلى طاولة المفاوضات والحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي وعدم اللجوء إلى العنف والاضرار بمقدرات الوطن والممتلكات العامة والخاصة.

2- التأكيد على الآداب التي يراعيها الاسلام في طريقة الحوار وتطبيقها في المحاورة بين الاطراف جميعا.

3- التأكيد على الوحدة الوطنية والتحذير من المساس بها وعدم استغلالها بحجة الدعوات الاصلاحية المشبوهة.

4- التأكيد على الاضرار الاقتصادية والمعاشية للمواطن الناجمة عن الاضرابات وتعطيل المصالح سيما إذا كانت القطاعات المتضررة من الاضرابات من القطاعات الحيوية والمهمة في حياتنا اليومية.

5- إبراز دور وأهمية النصيحة للحاكم والمسؤول وبيان الآداب الاسلامية للحوار الهادف الذي لا يسيء ويوصل إلى النتيجة ويكون من أهله المؤهلين للنصيحة.

6- اظهار طريقة الاسلام في الاختلاف وما هي الآداب التي يجب مراعاتها عند الاختلاف بالرأي المبني على اختلاف وجهات النظر ولا يؤدي إلى القطيعة والاختلاف والصدام والحقد والضغينة ولكن يكون الهدف مصلحة الوطن والمواطن.

7- التنبيه إلى أضرار الاشاعات التي تنشط في مثل هذه الظروف ومعرفة مصدرها وأهدافها ومصادرها وكذلك التنبيه لظاهرة التهويش والتهويل والتجييش والمبالغة التي تصدر عن بعض وسائل الاعلام المشبوهه والتي لاتخفى على أحد.

8- إبراز دور رجال الدين والعلماء في الاصلاح وضرورة كونهم مرجعية للمواطنين وصمام أمان ومفاتيح خير مغاليق شر، والقيام بدور العقلاء الهداة المهتدين.

9- التأكيد على نعمة الامن والامان التي يعيشها الاردن وحرمت منها العديد من الدول، وضرورة احترام رجال الامن، وأن تكون العلاقة بين المواطنين ورجال الامن قائمة على المحبة والمودة كونهم أبناء وإخوة وآباء يسهرون الليل ويواصلون النهار بالليل تاركين أهاليهم منذ فترة من أجل راحتنا وتحقيق الامن والامان لنا وحماية من يريد الخروج للتعبير عن رأيه بالطرق السلمية.

10- التأكيد على ضرورة البدء بالاصلاح والتغيير بالنفس والاسرة والأهل حتى يغير الله تعالى أحوالنا والاوضاع الفاسدة التي ابتلينا بها.

11- التأكيد على دور الشباب والعناية بهم والاهتمام بهم في البيت والمدرسة والجامعة وتوجيههم التوجيه السليم حتى لا يكونوا فريسة سهلة للمندسين والجهات المفسدة التي تستغلهم لتحقيق المصالح الشخصية والحزبية الضيقة.

12- التأكيد على الاصلاح وضرورته ولكن بالطرق التي تضمن النجاح له وتحمي الوطن والمـواطن وتعمق الولاء والانتماء للوطن والتنبيه للاضرار السيئة للاصلاح إذا ما استعمل استعمالا خاطئا.

13- إبراز توجيهات وتوجهات جلالة الملك عبدالـلـه الثاني ابن الحسـين في المبـادرة للاصـلاح حتـى قبل التحولات التي حدثت في العديد من الدول العربية وتوجيهات جلالتـه المتكـررة والمتتاليـة للحكومـة بالمبـادرة والاسراع في الاصـلاح ومكافحـة الفسـاد والمفسـدين ورسـم خارطـة طريـق للاصلاح.

14- التأكيد على دور المسجد والمدرسة والجامعة والاعلام في الوقت الحالي لضبط الامـور وجعلهـا تسير في المسرب الصحيح والطريق القويم الذي يوصل إلى الاصـلاح المنشـود وحمايـة مقـدرات الوطن والمواطن.

15- التنبيه عن ظاهرة العنف ومناقشة أسبابه وأضراره وأخطـاره عـلى الفـرد والمجتمـع والتوجيـه لتجنبه والقضاء عليه واستبدال العنف بالحوار والنقاش والحجج.

16- التنبيه لـبعض الـدعوات الهدامـة الداعيـة إلى الاقليميـة، وبيـان حكمهـا في الشرع وأضرارهـا والدعوة إلى رص الصفوف والوقوف صفا واحدا في سبيل إصلاح ورفعة أوطاننا.

17- التأكيد على حرمة تكفير البعض بعضا، وبيان أن صاحب الأمر والنهي في ذلـك هـو رب العـزة سبحانه وتعالى الذي يعلم ما في القلوب، أما نحـن فلم نشق عن صـدور بعضـنا لـنعلم الكـافر من المسلم ونحكم عليه، والتشديد على محاربة المنهج التكفيري هذا.

18- التنبيه إلى عدم استخدام الدين والمساجد للتهويل والتهويش والتجييش لـدفع العامة الابرياء الى الاضرار بالآخرين وممتلكاتهم ولقمـة عيشـهم، وجعـل النـاس يحبون يوم الجمعة الذي خلقه الـلـه سبحانه وتعالى عيدا للمسلمين وينتظرونه بشغف لأداء صلاة الجمعة وصـلة الارحـام بـدلا مـن تولـد الكـره لـدى الـبعض

تجاه يوم الجمعة وما نشاهده بعد الصلاة من سلوكيات تضر بالاسلام وسمعته وتضر بمصالح الناس وطرق عيشهم.

19- التأكيد على الولاء والانتماء للوطن وحب الاوطان وبيان أن ذلك لا يتعارض مع الاسلام ولكن بالعكس هو من الايمان وشعور نبوي تبلور في موقفه صلى الله عليه وسلم عندما هاجر ووقف على جبل أبي قبيس.

20- التأكيد على وسطية الاسلام ونبذ العنف والتشدد، واستعمال الحوار والعقل والحجج كوسيلة للحوار مع الآخر.

21- التأكيد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الآخرى التي حدثت فيها التحولات والتغيرات وترك ذلك لأهلها وعلمائها ومفتيها الذين هم أقدر على تقدير ظروفهم وأوضاعهم.

22- نقل الفتاوى الصادرةعن مفتي عام المملكة ومجلس الافتاء الصادرة بشأن التغيرات والتحولات وما رافقها من تصرفات وسلوكيات أضرت بالوطن والمواطن ومقدراته واجهزته.

وقد تعاملت البرامج الدينية في مؤسسة الاذاعة والتلفزيون الاردنية مع التحولات والتغيرات على النحو التالي:

أولا: برنامج " دين ودنيا:

1- الحديث عن آداب الحوار في الاسلام كوسيلة من وسائل إيصال الرأي والمطالب والمقترحات مع الرجوع لاصول الاسلام من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتراث السلف الصالح وبيان نظرتهم للحوار وكيف استعملوه، بيان الغاية والهدف من الحوار، الحوار الهادف وليس البيزنطي الذي لا يفضي إلى نتائج ايجابية، الحديث عن مظاهر الحوار وأصوله وآدابه، الاحتكام الى

الحوار واحترام نتائجه، الاسباب التي تمنع وتعيق وتحول دون الحوار، بيان مخاطر الحوار الهادف للشهرة وتحقيق المصالح الشخصية والحزبية[1].

2- الحديث عن حقوق العمال في الاسلام، الاضرابات كوسيلة تعبير وبيان ضوابطها وأضرارها على المواطن والاقتصاد الوطني وتعطيل مصالح الناس[2].

3- الحديث عن النصيحة في الاسلام، آداب النصيحة وآداب الناصح والمنصوح، النصيحة لائمة المسلمين وكيف تكون وممن تكون، المعيقات التي تعترض طريق النصيحة، مجالات النصيحة وفوائدها كونها أساس لبناء الامة واستقامة الامور وصلاح الحال وسعادة الدارين، أهمية النصيحة لائمة المسلمين في الظروف الحالية التي تمر بها الامة العربية والاسلامية من تحولات وتغيرات سياسية واجتماعية، الدور الذي يعوله المواطن على علماء وفقهاء الاسلام ورجال الدين وخطباء المساجد وأساتذة الجامعات[3].

4- أدب الاختلاف، حقيقة الاختلاف وحدوده، الاسباب التي تؤدي الى الاختلاف، قدرالاختلاف وضوابطه وآدابه، السبل الكفيلة بالتخلص من سلبياته، التأكيد على أن لا يكون الاختلاف في الرأي سببا للاقتتال والصدام والتناحر بين الاخوة والأهل[4].

(1) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/3/12م

(2) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/3/26م

(3) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/2/26م

(4) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/3/9م

5- الرحمة في الاسلام، أهمية الرحمة بين ابناء المجتمع والبعد عن الشحناء والبغضاء والحقد والكراهية، مظاهر وصور الرحمة، التشديد على عدم الاقتتال بين ابناء الشعب الواحد وما يرافق ذلك من تخريب وتدمير للممتلكات العامة والخاصة[1].

6- الاشاعات، مفهومها وحكمها في الاسلام، بيان المقصود بالاشاعة، صورها والاسباب التي توجدها وتغذيها، استعراض تجارب الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام رضوان الله عليهم في التعامل معها، مخاطرها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والأمني والسياسي، صفات ومميزات الاشاعة، الطرق السليمة للتعامل مع الاشاعة وعلاجها[2].

7- الاخوة الايمانية والوحدة الوطنية، اسبابها ومرتكزاتها، الطرق التي تساعد على تمكينها والمحافظة عليها، الآفات التي تهددها مع التنبيه اليها، الاردن أنموذج للوحدة الوطنية ومثال يضرب للوحدة، اخطار المساس بالوحدة الوطنية واستعملها لتحقيق المآرب والغايات الشخصية والحزبية مما يؤثر على نسيج الوطن والمواطن[3].

8- دور رجال الدين في الاصلاح الاداري والسياسي والمالي، كون الاصلاح مطلب من مطالب التحولات والتغيرات التي حدثت في بعض البلدان العربية، معنى الاصلاح وصوره ومكانته في القرآن الكريم والسنة النبوية، منهج الاسلام الشمولي في الاصلاح القائم على العلاج الوقائي وتجفيف منابع

---

(1) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/3/5م

(2) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/2/19م

(3) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/4/2م

الفساد قبل ظهورها وتعاظمها واصلاح النفس والاولاد والاهل، صاحب الاختصاص في الاصلاح وممن يكون الاصلاح ودور أولي الأمر في الاصلاح، الاشارة الى جهود جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في محاربة الفساد وملاحقة المفسدين قبل حركات الاصلاح والخطوات الاصلاحية التي اتخذتها الحكومة في سبيل الاصلاح ومكافحة الفساد من السير في تعديل قانون الاجتماعات العامة وقانون الانتخابات وتحويل العديد من قضايا الفساد الى الجهات المختصة، العنف كوسيلة للاصلاح الاداري وبيان أضراره ونتائجه المدمرة واعاقته لمسيرة الاصلاح[1].

9- نعمة الأمن والأمان، الحديث عن نعمة الأمن انطلاقا من القرآن الكريم والسنة النبوية، وجوب شكر النعمة بالمحافظة على نعمة الأمن وعدم المساس بها، العلاقة المتبادلة بين رجال الأمن والمواطن، مقومات الأمن والاستقرار، بيان الحكم الشرعي للاعتداء على رجال الأمن، أضرار انعدام الأمن وفقدانه على الوطن والمواطن[2].

ثانيا: برنامج " فكر وحضارة ":

1- التغيير، التغيير يبدأ من النفس، الخروج على الحاكم والتمرد العسكري وحكم الاسلام في ذلك، طبيعة البشر الخطأ ولا يجوز أن يكون خطأ مسؤول أو جهة مدعاة إلى الخروج على الحاكم والتمرد عليه، قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، تداخل وتلاحم الدين والمعرفية في المطالبة بالاصلاح، الدور الديني

(1) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/4/9م

(2) ـ برنامج " دين ودنيا " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ السبت 2011/4/23م

والحضور الديني في التحولات والتغيرات التي حدثت في الوطن العربي، دور الدين في التغيير[1].

2- الاختلاف، المقصود بالاختلاف وأنواعه، الاختلاف سنة العمران والكون، الهدف من الاختلاف هو اعمار الكون، أما إذا استعمل استعمالا خاطئا فإنه يؤدي إلى فساد الامة، مخاطر الاختلاف وأثر اتباع الهوى في الاختلاف، الاختلاف المحمود والاختلاف المذموم ونهاية المذموم هي الفساد في الارض، التأكيد على عدم التزمت والتعصب للرأي وعدم سماع رأي الطرف الآخر، استعمال بعض النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية استعملا خاطئا وفهمهما فهما خاطئا يفسد أكثر مما يصلح، السماحة في الاختلاف وكيفية الاختلاف حسب نهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم[2].

3- الاخوة في الاسلام، مفهوم الاخوة في الاسلام، أهميتها وموجباتها، حرمة دماء وأموال وأعراض المسلمين، المؤثرات على الاخوة الايمانية وخاصة وسائل الاعلام المشبوهة التي تعزف على وتر الفرقة والاختلاف وتثير النعرات وتهول الصغائر، المواطنة الصالحة، كيف يمكن الاختلاف دون المساس بجوهر الاخوة الايمانية والوحدة الوطنية وصولا الى القرارات الصائبة الايجابية، منهج الاسلام في التعامل مع الخلافات التي تضر بالوحدة الوطنية والاخوة سيرا على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، لايوجد خلاف بين اثنين على

(1) ــ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 3/21 /2011م

(2) ــ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ 4 الاثنين 4/25 /2011م

الاصلاح ولكن الاختلاف في الطريق عن التعبير، اعتراض واعاقة قطار الاصلاح يصب في مصلحة الفساد والمفسدين[1].

4- دور وأهمية الشباب في الاصلاح، الشباب هم الفاعلون في مجال التحول والتغيير، وهم القادرون على النهضة ورسم خريطة الغد وفتح أبواب الأمل بالحاضر والمستقبل، ويستطيعوا أن يعوضوا العجز الذي فات في الاصلاح، خطأ ومصيبة إهمال الشباب وتهميشهم وعدم الالتفات الى مطالبهم واحتياجاتهم، الاهتمام بتربية وثقافة الشباب، أسباب تنامي وبروز دور الشباب في التحولات والتغيرات التي اجتاحت الامة العربية، هل لدى الشباب تصور للمرحلة القادمة وتغيراتها؟، هل لديه اجابات لما سيثار من اسئلة مطروحة على الامة؟، هل نجحت التربية والتعليم بانتاج اجيال تحافظ على هويتها؟، لماذا كانت الحرية عنوان هذا الجيل؟ وهل جاء ذلك نتيجة تصالح الشعوب مع ذاتهم ومع عصرهم لذا كانت الحرية عنوانهم أم أنهم خرجوا من وصاية المجتمع عليهم وانشغاله بالفرعيات ؟ ويدخل لتقييم واجابة هذه التساؤلات، اراء وتصورات تبين كيفية التعامل مع الشباب ومساعدتهم ليكونوا اداة بناء لا أداة هدم وغضب ودمار، مدى مقدرة علماء الامة في المساهمة برسم الخريطة التي بدأها الشباب لاصلاح الامة للمحافظة عليهم من الضياع والضلال والوقوع في أيدي المفسدين، السبيل والطريق الجديد للتعامل مع الشباب في مرحلة مابعد النغيرات والتحولات[2].

5- الامة ومفهوم النهضة، المشروعات النهضوية السابقة ومحاولة تقييمها، لماذا لم يكتب لها النجاح ؟ ابرز المحاولات المتكررة لاجهاض هذه النهضة، هل حان

---

(1) ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/4/4م

(2) ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/2/28م

وقت النهضة الحقيقية الآن ؟ هل الامة الاسلامية مهيئة للنهضة ؟ هل المواطن المسلم بات مهيئا للنهضة ؟ مفهوم النهضة انطلاقا من واقع الامة، دور الدين في انتاج الانسان المؤهل والفعّال المهيأ للنهضة، بيان علاقة قيم الدين بالنهضة والمجتمع، هل يستطيع الدين في وقتنا الحاضر انتاج نهضة حقيقية؟، من أين يبدأ خطاب النهضة ؟ هل الفكر الاسلامي الحالي يستطيع التعامل مع النهضة ؟ هل لدينا مشروع نهضوي حقيقي ناجح وما هي ملامحه ومرتكزاته وما لون ثقافته ؟ أسباب فشل مشاريع النهضة في العالم الاسلامي[1].

6- الخطاب الاسلامي، الثوابت والمتغيرات، تشابك اللغة في الخطاب وفهم النصوص والتعامل معها، مفهوم الخطاب الاسلامي وهل يختلف عن الخطاب عند الغير؟، هل هناك خطاب اسلامي موحد أم أن الموجود هو مجرد خطابات متناقضة؟، كيف يتعامل الخطاب الاسلامي مع التحولات والتغيرات الحاصلة ؟ هل هناك خطاب اسلامي جديد يراعي التحولات التي حدثت ؟ كيف يتعامل الخطاب الاسلامي مع النص والعقل؟، هل شكّل تراجع العقل عائقا أمام تطور الخطاب؟، بيان المشكلات والتحديات التي تواجه الخطاب الاسلامي وكيف يمكن مواجهتها ومعالجتها خاصة بعد التحولات السياسية؟، استعراض نماذج الخطاب الاسلامي الموجودة الآن من سلفية وصوفية وغيرها[(2)].

7- الاصلاح في الاسلام، لا إصلاح بدون إيمان ولا إيمان بدون عمل صالح، ضرورة اصلاح النفس والمجتمع ثم بعد ذلك يكون الحديث عن الاصلاح، مفهوم الاصلاح وأولوياته ومجالاته في الاسلام، حقيقة الاصلاح، سبب ارتباط الاصلاح بالايمان، من هم الفاعلون بالاصلاح ومؤهلاتهم، بيان أولويات

---

(1) ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/4/11م

2 ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/3/28م

الاصلاح، اصلاح الفكر الديني والخيارات الاقتصادية والسياسية، كيف يمكن اصلاح النفس، الاصلاح لغة عالمية يستوي أمامها الجميع، هل يتحقق الاصلاح في غياب الحرية، التأكيد على أن الشارع متشوق للاصلاح والحرية، هل يوجد لدى الامة وصفة للاصلاح أم هناك تخوف من فتنة الاصلاح ومساوئه وأضراره؟، السياسة الشرعية ومقاصد الشرع الكبرى، ضوابط وقواعد تؤمن خارطة طريق للاصلاح تجنب الامة عن التيه والضياع، هل هنالك معيار إذا طبقناه يكون الاصلاح؟، حركات الاصلاح السابقة، هل تطور الحياة والمجتمعات يتطلب تطور اليات الاصلاح؟، التأكيد على استقلالية القضاء وضرورته عند الاصلاح وأنه لا يوجد شخص فوق القانون، الاضرار التي قد تلحق بالمجتمع والمواطن من الاستعمال الخاطئ للاصلاح[1].

8- الاصلاح والديمقراطية من وجهة نظر اسلامية، الحديث عن دعوات الاصلاح والديمقراطية التي انطلقت وتتسابق في الوطن العربي، وفي ضوء ذلك شرعت الحكومات والنخب بتقديم تصورات للاصلاح والديمقراطية، هل نضجت المجتمعات العربية والاسلامية حتى تكون جاهزة لاستقبال هذا التغير الاصلاحي؟، هل سيكون الدين حاضرا في هذه التحولات؟، ماهي المرجعية الاساسية والباعث الاصيل لأي تغيير أو اصلاح؟، بيان موقف الاسلام من الاصلاح والديمقراطية، هل هناك تصور اسلامي للسلطة والدولة وملامح هذا التصور؟ وكيف نعطي مثالا على ذلك يكون الحكم على المنهج الاسلامي من خلاله؟، مالعلاقة بين الديمقراطية والشورى؟، نقاط الالتقاء والاختلاف بين الديمقراطية والشورى، معنى الحاكمية لله، هل يمكن لأي حكومة اسلامية الآن مصممة كي تتشابه مع الخلافة الاسلامية أن تقوم على نقاط فقه العصور

1 ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/3/7م

الوسطى أم حكومة مدنية ذات مرجعية مدنية اسلامية؟، الاسلام أول حضارة وضعت تصور لقانون دستوري لا يتغير بتغير المشرعين، اعادة كتاب دستور اسلامي بصيغة مدنية وصلاحيات السلطة، كيف نفهم أن الدولة الاسلامية تقوم على مبدأ نظام الحكم والتفكير السياسي الاسلامي وعلاقته مع التراث الاسلامي؟[1].

9- مشروع النهضة، اسئلة والتباسات، بيان مفهوم النهضة وأسئلتها والتباساتها، ماهي ملامح مشروع النهضة ومرتكزاته؟، أهدافه ومضامينه وآلياته، ومن ينهض به الشعوب أم النخبات المثقفة أم الاحزاب والحكومات؟، نهضة الفكر أم نهضة السياسة والاقتصاد، البيئة العربية والاسلامية ومدى صلاحيتها لانتاج هذا المشروع، هل الثقافة هي المحرك؟، وما حدود الثقافة وملامحها التي تحتاج للسير بالنهضة؟، كيف نتصالح مع القيم العالمية وكيف نتعامل مع التاريخ لانتاج نهضة؟، هل للتاريخ دور أم أنه مبرر؟، كيف يمكن تعبئة الرأي العام العربي لقبول هذه النهضة؟، هل صحيح أن احساس المسلم بالازمة دفعه ودفع المجتمعات لهذا الطرح وهو لازال ميتا ولم ينضج بعد؟. ماالدواعي والاسباب التي تدفع بالبعض إلى نبذ مشاريع النهضة؟، ماهي انجازات النهضة المتوقعة ؟[2].

ثالثا: برنامج " حوارات اسلامية ":

1- الاضرابات التي شهدتها بعض البلدان العربية، التحول في سلوك المواطنين، ما هي أسبابه ومظاهره؟، مظاهرات بعض الدول العربية، مظاهرات الجامعات، محاربة المحسوبية والواسطة، اضرار ومساوئ انتشار وتفشي الواسطة والمحسوبية،

---

(1) ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/2/21م

(2) ـ برنامج " فكر وحضارة " اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية واذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/2/27م

التعدي على الممتلكات العامة وممتلكات المواطنين، الاعتداء على رجال الامن، سير الحكومات في الاصلاح ودور المواطن في مساعدتها لانجاح هذا التحرك الاصلاحي، اسباب ومظاهر التحولات والتحركات في بعض البلدان العربية، طرق العلاج، دور الشباب في التحولات والاصلاح، التنبيه لخطورة المبالغة والاثارة في نقل الاخبار، دور الفقر والبطالة في تعاظم التحولات والتحركات، ميزة المجتمع الاردني في تحولاته وتحركاته[1].

2- البناء الوطني، مفهوم بناء الامة، البناء الفكري والعقدي، المحافظة على الاوطان، دور الخطاب الاسلامي في المحافظة على الاوطان، دور المسجد وخطبة الجمعة في المحافظة على الوطن ومقدراته والمجتمع ومكوناته وممتلكاته[2].

3- ظاهرة العنف، الحديث عن ظاهرة العنف في الجامعات والمجتمع، بيان أسباب هذا العنف وأخطاره ومساوئه، طرق العلاج، الدعوة الى استخدام الحوار كوسيلة لمعالجة الظلم الواقع، التأكيد على ضرورة تثقيف المواطن[3].

4- الابتلاء، المطلوب من الانسان عند وقوع البلاء، اعداد القوة والاخذ بالاسباب، كيف نتعامل مع الابتلاء، عدم تركيز النظر على الابتلاء ونسيان النعم الاخرى، الوحدة الوطنية وأهميتها كأساس سليم سيما ونحن يجمعنا دين واحد ورب واحد ومقدسات واحدة، الدعوات الجاهلية وأضرارها وكيفية التعامل معها ونتائجها، الدعوات التي تسيء الى الوحدة الوطنية، علينا أن نتقي الله في أوطاننا، جلد الذات، أي اصلاح لن يكون على حساب الوحدة الوطنية[4].

(1) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/1/17م

(2) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/4/18م

(3) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/1/10م

(4) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/1/24م

5- بناء الامة في الاسلام، ابراز المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وبيان أهميتها في بناء الدولة الاسلامية الاولى، الدروس والعبر التي يمكن استفادتها منها اليوم، الوحدة ودورها في بناء المجتمع الاسلامي، التعايش السلمي والعيش المشترك في المجتمع، ابراز خصوصية الاردن وميزته عن باقي الدول العربية والاسلامية بهذا الشأن ولفت النظر الى حالة الاردن كأنموذج للوحدة الوطنية[1].

6- فلسفة الخيرية، بيان أن الامة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس، الامور والصفات التي جعلت الامه الاسلامية خير أمة، متطلبات هذه الخيرية من العفو وكظم الغيظ وعدم الاعتداء على الآخرين والمسابقة الى فعل الخيرات، مصلحة الاوطان ومصلحة الاشخاص، الحل عند تعارض مصلحة الاوطان مع مصلحة الاشخاص، الوحدة الوطنية، الاقليمية والعنصرية واثرها وحكمها في الشرع وطرق التخلص منها، الاشارة الى جهات وأطراف تعمل على زعزعة الاوضاع في الامة العربية والاسلامية[2].

7- الامن والنظام والفوضى، دور السراة المتعلمين وأضرار السراة الجهال، حب الاوطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، اختلاف المسلمين في صلح الحديبية وكيف تعامل معه الرسول صلى الله عليه وسلم، كيف تعامل المسلمون مع تبعات هذا الاختلاف، أي تحولات يجب أن لاتهدر موارد البلد ولا تزعزع الوحدة الوطنية، ضرورة الحفاظ على النسيج الوطني والانتماء والولاء للوطن ولقيادة الوطن، التنبيه لمحاولات زرع الفتنة تحت عباءة الاصلاح، الاشارة لجهود جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين في الاصلاح، وتوجهات الحكومة الى الاصلاح وتعزيز سلوكيات الاصلاح، انجراف البعض الى الاستماع الى الشعارات والخطب الرنانة وعبر المواقع الالكترونية والفيس

(1) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/1/25م

(2) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/1/31م

بوك لتجييش الشباب وحثهم على المشاركة في المظاهرات، الجميع مع التعبير عن الرأي بالاعتصامات البناءة التي تلتزم بآداب التعبير عن الرأي وتحافظ على مقدرات الوطن والمواطن، المطالبة باستعجال الاصلاح يعيق عمل الحكومة ويعرقل عملها ضرورة احترام رأي الجميع وعدم الصاق التهم والالقاب السيئة على الآخر، التنبيه الى وجود مندسين بين المتظاهرين لاثارة البلبة والاساءة للوطن والمواطن، لجنة الحوار الوطني وعملها[1].

8- الفكر التنويري للامة الاسلامية، الفتن التي حصلت في صدر الاسلام وكيف تعامل معها المسلمون واستطاعوا تجاوزها، دور اليهود في الفتن زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ظاهرة التكفير وحكمها واضرارها وبيان صاحب الامر فيها وهو الله سبحانه وتعالى الذي يعلم السرائر، الوحدة الوطنية والمحافظة عليها تحافظ على الامن والاستقرار، دور المجتمع والاسرة في التسلح بالقيم والاخلاق الدينية، تعزيز ثقافة الحوار وعدم التفرد بالقرار وسياسة التهويل والمبالغة وخاصة عند بعض وسائل الاعلام والصالونات السياسية، الاشاعات واضرارها والتعامل معها، الرؤية الواضحة للاسلام وضرورة تقديمها في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الاصلاح السياسي بحاجة لاصلاح اجتماعي واصلاح للنفوس والبيت[2].

9- الانتماء والوطنية والولاء، الانتماء والوطنية لايتعارضان مع الاسلام، الانتماء والولاء وتولي الكفار، الفكر يقابل بالفكر والحجة بالحجة، الانتماء السلوكي في جميع مناحي الحياة، الانتماء والولاء والوطنية ليست حكرا لاحد، مؤسسات الدولة وجدت اصلا لخدمة الوطن والمواطن فلا يجوز التعدي عليها، تنمية الولاء في نفوس الاطفال من البيت الى المدرسة والجامعة

---

(1) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/4/4م

(2) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/3/14م

ورعايتهم كي لايقعوا في ايدي المفسدين والمواقع المشبوهة، دور الجامعات واساتذة الجامعات في تنمية الولاء والانتماء عند الطلبة، ابراز منجزات الوطن ودور الاردن في صناعة القرارات السياسية والاقتصادية على المستوى العربي والعالمي، تعزيز مكانة الاردن في قلوب ابنائه وتعريفهم بتاريخ الاردن ومكانته، دور الاعلام والمسجد في تنمية الولاء والانتماء، التسامح الديني، الخطاب الديني وخصائصه، دور العلماء وقادة الرأي في التحولات الحاصلة في الوطن العربي[1].

10- الوسطية والاعتدال، العنف والتشدد ومخاطرهما، خيرية الامة الاسلامية، معايير الخيرية، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، اليسر والسماحة، على من تقع مسؤولية التشدد والتطرف، دور ادعياء الاسلام في التشدد واعطاء صورة سوداوية عن الاسلام، اسباب اختلاف المسلمين دون غيرهم، دور المؤسسات الدينية في الحفاظ على الامن والامان والاستقرار، الاصلاح مع الفوضى اضراره ونتائجه، الموازنة بين الاصلاح مع الفوضى والفساد مع عدم الفوضى، الاصلاح لايتحقق الا بوجود الامان، التنبيه عن ادعياء الاسلام وعدم الاخذ بأقوالهم وسلوكياتهم، الدعوة الى اللـه باللطف واللين والجمع وعدم التفريق[2].

11- التنوع ودوره في وحدة الامة الاسلامية، عوائق الوحدة العربية والاسلامية، التنوع الثقافي ودوره في وحدة الامة، طرق حماية الهوية العربية والاسلامية، العنصرية والاقليمية أسبابها واضرارها وسبل علاجها، المحافظة على الوحدة والانفتاح على الحضارات المتعددة[3].

(1) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/4/11م

(2) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/5/2م

(3) ـ برنامج " حوارات اسلامية " اذاعة القرآن الكريم من عمان ـ الاثنين 2011/3/7م

رابعا: برنامج " فتاوى على الهواء:

1- تأكيد سماحة مفتي عام المملكة وأعضاء مجلس الافتاء على عدم أصدار أي فتوى بشأن التحولات الحاصلة في بعض البلدان العربية انطلاقا من كونه شأن داخلي ويجب توجيه السؤال الى الافتاء في تلك الدول الذين يعرفون أوضاعهم واقدر على تقدير ظروفهم واصدار الفتاوى بشأنها.

2- حكم الاضرابات وتعطيل الاعمال والاضرار باقتصاديات البلد وحياة المواطن اليومية.

3- حكم التعدي على الممتلكات العامة والخاصة ومقدرات الوطن بالتكسير والاتلاف.

4- حكم لمز الآخرين ووصفهم بصفات قبيحة ومكروهه.

5- حكم الاعتداء على رجال الامن العام والاجهزة الامنية والتعدي عليهم ماديا ومعنويا وباليد واللسان.

6- حكم الخروج على الحكام والولاة.

7- حكم تكفير الآخرين واخراجهم من ملة الاسلام.

الفصل السادس

الوسائل الإعلامية والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية

الفصل السادس

الوسائل الإعلامية والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية

إنّ الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمراً محدداً لا يمكن تجاوزه، بل جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها يقول اللـه سبحانه وتعالى:(**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) النحل:125، فالمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة المناسبة، ومن المعلوم أنّ الزمن يتغير، والوسائل تتنوع، فعلى سبيل المثال كانت الكتب قديماً تنسخ باليد على الجلود أو أوراق الشجر، ولا يظهر منها إلا نسخ قليلة، أصبحت بعد ذلك تطبع بالمطابع على الورق، ويوزع منها كثير جداً لذي يصل لعشرات الآلاف من المستفيدين، ثمّ تطور الأمر إلى أن ظهرت الكتب الكترونية على الأقراص المدمجة.

ونحن أمّة أصحاب دين عالمي، فلسنا أصحاب دين قومي أو محلي، فرسالة للعالم أجمع قال تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) الأنبياء:107، وقال تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**) سبأ:28. إنّ وسائل وأساليب الدعوة متجددة، والمؤمن مطالب بالإبداع في وسائل الدعوة وعدم الجمود، مع ملاحظة أنّ الوسائل تأخذ حكم الغايات في شرع اللـه، وشرعنا يرفض مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. فأصبح من واجب دعاة الإسلام وعلمائه أن يستفيدوا من جميع أنواع الوسائل الحديثة-التي ظهرت في عصر ثورة المعلومات والاتصالات- لإيصال دعوة اللـه تعالى إلى كل الناس، وبكل اللغات إن أمكن ذلك.

والداعية الناجح لا يترك وسيلة لعرض دعوته وكسب الأنصار لها إلا استعملها، وهو يستفيد من كل ما أتيح له من وسائل حديثة، ومن مستجدات العصر في الدعوة إلي اللـه؛ فهو يدعو عبر القنوات الفضائية، وعن طريق شبكة المعلومات

الدولية(الإنترنت)وكل ما يُستجد من وسائل وتقنيات حديثة، ولا يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل، مع الحفاظ على ثوابت الدعوة وأصولها، والداعية الناجح يأخذ بالتنوع في وسائله الدعوية، وبما يتناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال، وشعاره:"أُمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم".[1]

وأصبح اليوم بإمكان الداعية المسلم أن يصل إلى ملايين الناس بفضل هذه الوسائل الحديثة، والتي ظهرت واخترعت ليس من أجل الدعوة، ولكن لمصالح أخرى حسب نوايا مصنعيها، ومع أنّ بعضها استخدم أصلاً لمعارضة الدعوة والتشكيك في الإسلام شريعة وعقيدة. فالجدير بالدعاة إذن ألا يقفوا جامدين إزاء هذه الوسائل، التي أصبحت سلاحا ذي حدّين، فأهل الباطل يستفيدون منها أقصى ما يستطيعون في نشر باطلهم، لذا فإنّه يجب على الدعاة أن ينتفعوا ويستفيدوا الوسائل الحديثة التي أصبحت في هذا العصر هي وسيلة الاتصال بين العالم. ويمكن القول بأنّ الوسائل الدعوية الحديثة كثيرة جداً، وربما من الصعب حصرها.

وسائل الإعلام المعاصرة:

لا شك أن الإعلام في الوقت الحاضر له أهمية متميزة وهو سلاح ذو حدين وغير المسلمين استفاد منه واستخدمه في نشر قيمه ومبادئه مما كان له أثر في الأمة الإسلامية جماعات وأفراد وأسر، ولدى المسلمين تقصير بيّن في الاستفادة من وسائل الإعلام وبخاصة في مجال الدعوة إلى الله. ومنها:

القنوات الفضائية الدعوية:

إن إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية أصبح اليوم من الواجبات، فهي أكثر الوسائل الدعوية تحقيقاً لواجب الدعوة إلى الله تعالى، حيث هناك من النّاس من لا تصل إليهم الدعوة إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لم يتمّ به الواجب فهو واجب، وإذا لم

---

(1)- معالم أساسية لانطلاقة الداعية: موقع إخوان أون لاين، 2004/01/05م، معالم أساسية لنجاح الداعية:جهاد، المجتمع الكويتية، 1422/7/4هـ.

نستعملها في الدعوة نقص حظّنا منها، وفات كثير من الناس أن يعرفوا شيئاً عن الإسلام، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه.

إنّ القناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ..ولذلك قد تعين على الأمّة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تحمل همّ الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج أهل السنة والجماعة، فتحمل رسالتها بكل ثقة واعتزاز وتبصر، لتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيداً عن الغلو والتطرف، كما يمكن لها أن تقدّم المفهوم الصحيح للإسلام لكثير من الأقليات المسلمة التي تعيش في المجتمعات الكافرة ويهددها الذوبان في هذه المجتمعات. إن مسألة إنشاء القناة الفضائية لم يعد خياراً للأمة بل هو واجب شرعي لإشاعة الحق وكشف الباطل، وإنشاء القناة الفضائية الدعوية مهمة: الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميون والمفكرون والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة في الإسهام في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو البدني، وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية.[1]

وسائل الاتصال المعاصرة:

شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت):وما يلحق بها، ومنها:

يمكن للداعية أن يستفيد من شبكة المعلومات الدولية لبث الدعوة، وكذلك المدعو يستفيد مما فيها من العلوم الشرعية، ففيها الكثير من الكتب الشرعية، والمواعظ والخطب والمحاضرات والدروس، وغير ذلك من البرامج النافعة، مع ضرورة الحذر مما فيها من

1- قناة مكة الفضائية.انظر موقعها على شبكة المعلومات الدولية

(http://www.makkah1.tv/main.html)

المنكرات والضلالات. والدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض.

"ومن فوائد (الإنترنت) الحصول على برامج عديدة في العلوم المختلفة في التفسير والحديث، والفتاوى الفقهية، واللغة، إضافة إلى تحميل الكتب والمصنفات العديدة، بلغاتٍ مختلفةٍ على أجهزة الحاسوب، وهذه تفيد كثيراً من الناس في الدول التي يصعب أو لا يكمن نقل الكتب الإسلامية إليها، إضافةً إلى تبصير المسلمين بأحوال العالم الإسلامي، وما يعانون منه وطرح مشكلاتهم و سبل حلها".[1]

والدعوة الإسلامية من خلال استخدام شبكة المعلومات الدولية يمكن تلخيص أهم مزاياها فيما يأتي:-

"أ. إن إثبات العقائد يتطلب استحضار عدد كبير من الأدلة والبراهين، وتختلف طبيعة المعلومات المسترجعة بحسب طبيعة المستخدم ومعلوماته السابقة عن الإسلام، وكذلك بحسب عمره الزمني وتخصصه العلمي ووضعه الاجتماعي وغير ذلك من العناصر المؤثرة. وهنا يمكن لتقنيات الحاسوب حفظ كم كبير من الأدلة والبراهين والمناقشات والحوارات، وتصنيف جميع هذه المعلومات وفق الموضوعات أو وفق مستوي مناسبتها لفئات معينة من المستخدمين. وستقوم هذه الحواسب بتخزين كم معرفي كبير مما سبق إنتاجه في الماضي من قبل العلماء والمختصين في مجال الدعوة، وسينمو هذا الكم المعرفي من خلال الجهود المستمرة التي يبذلها العشرات والمئات من العلماء والمختصين في مختلف بقاع العالم وبمختلف اللغات.

ب. يمكن لتقنيات الحاسوب وشبكة (الإنترنت) أن تصل إلى مجموعات كبيرة من البشر لم تصلهم رسالة الإسلام بسبب وجودهم في مجتمعات منغلقة فكرياً

(1)- استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح:الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي.

وإعلامياً، أو بسبب عدم وصول جهود الدعوة الإسلامية إلى بلادهم. ويمكن لهذه التقنيات أن تنقل المفاهيم والأفكار الصحيحة عن الإسلام إلى المجتمعات التي تتعمد تشويه صورة الإسلام وتنشر المفاهيم المغلوطة عنه.

ت. إن توفر المادة العلمية التي تخدم الإسلام على شبكة (الإنترنت) يجعل الوصول إليها تحت تحكم المستخدم بحيث يمكنه الوصول إليها ساعة يشاء واختيار المواضيع التي يرغبها. وهذه ميزة كبيرة لا تتوفر في الوسائل التقليدية للدعوة التي تتطلب جهداً كبيراً وتكلفة عالية في إرسال الدعاة أو طباعة الكتب وإرسالها للناس.

ث. أن الدعوة باستخدام الحاسوب وشبكة (الإنترنت) يمكنها أن تصل إلى الفئات المتعلمة في المجتمعات المختلفة حيث أن هذه الفئات هي الأكثر استخداماً لهذه التقنيات. وهذه الفئات هي في العادة ذات التأثير الفعال في المجتمع، لذا فإن الوصول إليهم واستمالتهم إلى دين الإسلام يعني التأثير بطريق غير مباشر على أعداد كبيرة أخرى من البشر تتأثر بهذه الفئات.

ميزات الدَّعوة عبر (الإنترنت) :

لقد اشتملت شبكة (الإنترنت)على عدة ميزات تجعلها أرضًا خصبة للاستثمار في الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الميزات:-

1- ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية

2- تحقيق الاتصال وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة على الشبكة بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى كالصحف والبث التلفزيوني، والتي تكون غالباً وحيدة الاتجاه من الناشر إلى القارئ

3- سهولة الاستخدام والتعلم للوسائل الحديثة، والنشر الإلكتروني تجعل الكل يستطيع التعامل معها. إن استخدام (الإنترنت) أسهل من استخدام الكمبيوتر، ويمكن أن يستخدم الشخص (الإنترنت) خلال عدة جلسات لا تتجاوز عشر

ساعات حتى ولو لم يستخدم (الإنترنت) من قبل وهذا حافز للدعاة في تسهيل عملية التعامل مع (الإنترنت)، الذي يحسب بعض الدعاة أنه يحتاج إلى دورات تعليمية طويلة المدى لإتقان مهارات التعامل مع(الإنترنت).

4- توفير وسائل بحث واستقصاء وعرض للمعلومات ذات سرعة بالغة بالإضافة لتخزين كم هائل من البيانات والمعلومات

5- تنوع وتعدد أسلوب العرض والإعلان على الشبكة من النصوص المكتوبة والصور والرسوم بالإضافة إلى الأصوات والعرض الفيديوي بخلاف وسائل الإعلام الأخرى كالإذاعات أو محطات التلفزيون أو الصحف

6- إمكانية الربط بين المعلومات المتنوعة المتوفرة على الشبكة حيث يمكن للمستخدم مثلاً البحث في موسوعة القرآن الكريم ثم البحث في موسوعة كتب التفاسير على موقع، والانتقال إلى موسوعة الحديث والتي قد تكون على موقع آخر بالشبكة دون جهد ثم في نفس الوقت مما يهيئ وسيلة غاية الفاعلية للحصول على المعلومات المطلوبة ولكن الذي يجب التأكيد عليه أن استخدام الحاسوب وشبكة (الإنترنت) كوسيلة لنشر الإسلام لا يعني الاستغناء عن الوسائل الأخرى، فهذه الوسيلة ليست بديلاً عنها وإنما هي وسيلة تكمل الجهود الأخرى المبذولة في سبيل نشر الإسلام بين الناس."([1])

7- الجاذبية: إقبال الناس المتزايد على استخدام (الإنترنت) كبير؛ إذ يبلغ عدد المستخدمين حوالي (350) مليونًا، وينضم شهريًّا أكثر من مليون مستخدم، وأصبحت (الإنترنت) اليوم مرجعًا لكل باحث عن معلومة معينة ومقصدًا لكل طالب علم ديني أو دنيوي. لقد كان من الصعوبة فيما مضى الحصول على معلومات صحيحة وشاملة عن الإسلام في كثير من بلدان العالم، أمّا اليوم فقد

(1)- مقترح إنشاء مركز خدمة الإسلام بواسطة الحاسوب والإنترنت:

اختلــف الوضــع تمامًــا، وصــار الإســلام يقــتحم بيــوت النــاس ومعاهــدهم بــل وغــرفهم الخاصة.

إنّ بعض الدول الشيوعية مـثلاً تـرفض دخـول القـرآن الكـريم، وتحـارب الـدين وتضـع الموانـع للحيلولة دون تواصل المسلمين فيها مع إخوانهم من بلدان المسلمين الأخرى، وعـبر (الإنترنـت) يمكن أن يقرأ المسلم القرآن الكريم، وكتـب التفسـير، فيعـرف أحكـام الـدين، ويـتعلم وهـو في منزله.

8- قلة التكلفة: ويدلّ على ذلك أنـه لـو فكـر إنسـان بطباعـة كتيـب صـغير يوزعـه عـلى عشرة ألاف شخص فيكلفه مبلغا لا بأس به، أمَّا عبر(الإنترنت) فيمكن أن يُطبع الكتاب ويُرسل إلى ملايـين دون تكلفة تذكر. كما أن كثيراً من الخدمات التي تقدمها الشركات العالمية أصبحت مجانيـة، ومعظم هذه الخدمات هي نفسها التي يستخدمها الدعاة إلى اللـــه مـن الوسـائل المقـروءة والمرئية والمسموعة.

9- العالمية: لقد أصبح استخدام(الإنترنت) متوفراً في كل دول العـالم تقريبًـا، ولـذا فـإنّ الداعيـة ليس محصورًا في مكان معين، أو مدرسة معينة أو مسـجد معـين؛ إذ يمكـن أن يـدعو في أي مكان بمجرد وجود شبكة (إنترنت) حتـى مـن مقـاهي (الإنترنـت) كـما يسـتطيع أن يدعو وهو بعيد عن الشبكة، ويتمثل هذا في حالة تأسيسه لموقع يمكـن الاسـتفادة منـه حتى وهو نائم.

10- تعدَّد وسائل الدعوة عبر(الإنترنت):إنّه يشتمل على عدة أشكال وصور من التواصل والاتصال مع الآخرين، إذ يمكن توظيفه من خلال أكثر من وسيلة دعوية، فالكتاب أو الشريط أو المحـاضرة أو المحاورة سواء كانت خطيـة أو مسـموعة أو منظـورة، كلهـا وسـائل دعويـة مـؤثرة يمكـن استثمارها عبر (الإنترنت). ([1])

---

(1)- الدعوة إلى اللـه عبر الشبكة العنكبوتية:خالد بن عبد اللـه البشر، انظر موقـع الـدين عـلى شـبكة المعلومـات الدوليـة (http://www.deen.ws/daoh/112.htm)

أ- إنشاء المواقع الشبكية:

تعدُّ المواقع الشبكية من أهمِّ الوسائل للدعوة الإسلامية المعاصرة، والمواقع الإسلامية لا تزال قليلة مقارنة بالمواقع غير الإسلامية. ولقد "شهدت السنوات الأخيرة جهوداً متزايدة لتطوير تطبيقات الحاسوب في خدمة الأغراض الإسلامية والشرعية. وقد تركزت معظم تلك الجهود حول تطوير استخدامات الحاسوب في خدمة السنة النبوية (تحقيق وتصنيف وحفظ واسترجاع)، وفي خدمة القرآن الكريم (حفظ واسترجاع وشرح معاني كلمات وتفاسير). كذلك برزت التطبيقات التي تهدف لبناء نظم معلومات وقواعد بيانات فقهية ولأغراض حساب المواريث وخدمة علم الفرائض، كما توجد بعض التطبيقات التعليمية التي تهدف لتعليم الأطفال كيفية أداء الصلاة وكيفية ممارسة بعض الشعائر الدينية...إنَّ الدعوة للإسلام مجال يتعامل فيه الداعية مع قدر كبير من المعلومات التي يرغب في إيصالها إلى من يدعوهم، لذا فإنّ الحاسوب وشبكة (الإنترنت) ستكون وسائل فعالة في هذا المجال، لما لهذه التقنيات من قدرات عالية على حفظ كم هائل من المعلومات وتيسير عمليات استرجاعها والوصول إليها. وقد بينت العديد من الدراسات السابقة أن هناك عناصر عديدة تزيد من فعالية تقنيات الحاسوب وشبكة (الإنترنت) في مجال الدعوة الإسلامية".[1]

ولا بد من مراعاة بعض الأمور في إنشاء المواقع عبر شبكة المعلومات الدولية، ومن أهمها:-

1- أن يسبق إنشاء الموقع دراسة واقعية، يتم من خلالها تحديد الهدف من الموقع وطبيعته ومدى حاجة الناس إليه، وفائدة مثل هذه الدراسة:أن نتفادى التكرار في المواقع ونسخها، فإنَّ كثيراً من المواقع تتشابه في المضمون إلى حد بعيد، وإن اختلفت في الظاهر، فنجد أنَّ الموقع يبدأ من حيث بدأ غيره، ويعيد التجارب والأخطاء بسبب عدم إطلاعه على منجزات الآخرين.

1- المصدر السابق.

2- أن يشرف على الموقع لجنة شرعية متخصصة، أو على الأقل أحد العلماء، أو طلاب العلم، حتى لا يعرض الموقع ما يخالف شرع الله تعالى.

3- أن يستقل الموقع بذاته قدر الإمكان، بمعنى أن لا يكون تابعاً لموقع آخر ممن يقدمون خدمة تصميم المواقع مجاناً، وإن لم يكن بد من الاستعانة بمثل هذه المواقع فليكن الموقع المضيف من المواقع التي لا تعرض ما يخالف الدين والأخلاق، فبعض المواقع المضيفة يعرض الصور السيئة حين التنقل بين صفحاته، والسبب أن موقعهم تم تصميمه من خلال موقع لا يبالي بعرض مثل هذه الأمور.

4- التصميم الجيد للموقع، وهذا يتطلب أموراً منها:-

أ- حسن اختيار عنوان الموقع، وهذا يتطلب ثلاثة أمور:أولها:أن يكون العنوان سهل التذكر، وهذا يستلزم أن لا يكون طويلاً، والثاني:أن يدل العنوان على محتوى الموقع، والثالث:أن يكون العنوان جذاباً يلفت انتباه المتصفحين.

ب- استعمال أساليب الجذب والتشويق للزائر، وهذا لا يتم إلا باستخدام تقنيات الوسائط المتعددة التي تعني بدمج النص والصوت والصورة والعروض المرئية والرسوم المتحركة في بيئة واحدة.

ج- أن يكون الموقع سهل الاستخدام، ويحقق مفهوم الصداقة مع المستخدم.

د- الاهتمام باللغة العربية الفصحى، وجعلها لغة الموقع الأساسية في جميع الصفحات.

هـ- أن يدعم الموقع أكثر من لغة لاسيما اللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية.و- التعميم أو التخصيص بشرط الجودة، فإمّا أن يتخصص الموقع في جانب معين(علمي- دعوي- إيماني- تربوي- جهادي- سياسي- المرأة المسلمة)، وقد يتخصص كل جانب من هذه الجوانب في فرع من الفروع، فالموقع العلمي قد يهتم بالعقيدة أو بالفقه أو بالحديث النبوي أو بالقرآن وعلومه

وهكذا، وبذلك يجعل الموقع كل ثقله في الجانب الذي تخصص فيه، بحيث يكون مرجعاً لجميع الزوار في هذا الجانب، أو أن يكون الموقع عاماً شاملاً فيجمع بين جوانب مختلفة من العلوم والدعوة والتربية.

5- إدارة الموقع من حيث صيانته من الاختراق وأمن بياناته وملفاته وكذلك تحديثه بين فترة وأخرى، بما يجذب الزوار، وهناك شركات تسمى Web hosting service تقدم مثل هذه الخدمة- أعني إدارة الموقع من جميع النواحي- تتولى القيام بمثل هذه المهام، إضافة إلى أن هناك برمجيات تسمى Server Software Web تقوم بالإشراف على كفاءة الموقع، من حيث سرعة تحميل الصفحة الرئيسية Home page، وكذلك معرفة الروابط Links المنقطعة بين الصفحات وغير ذلك.[1]

ب- البريد الإلكتروني(Mail-E):

إنَ البريد الإلكتروني أفضل بكثير من البريد العادي أو حتى الممتاز من حيث عامل الوقت وعامل الكلفة، وعلى الإنسان أن لا يستصغر مثل هذه الرسائل إنّما هي كبسة زر وتصل إلى المدعو، فإن قرأها فالحمد لله، وإن لم يقرأها فالأجر ثابت إن شاء اللـه تعالى، قال عليه الصلاة والسلام:"لا تحقرنّ من المعروف شيئاً".([2]) ولقد عرف البريد الإلكتروني قبل (الإنترنت) إلاّ أن (الإنترنت)أشهره، وأصبح حصول أي مستخدم على بريد إلكتروني مجاني من الأمور السهلة جداً، وتحرص كثير من المواقع على منح هذا البريد لأغراض خاصة بهم!

ومن طرق الدعوة إلى اللـه عبر البريد الإلكتروني:شراء قوائم بريدية؛ إذ يوجد شركات في الإنترنت تقدم خدمات بريدية بأسعار معقولة؛ فهذه الشركات لها قوائم

---

(1)- طرق لخدمة الإسلام عبر الإنترنت: شوقي عباد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية(.www saaid.net).

(2)- رواه مسلم، رقم 2626، 2026/4، باب استحباب طلاقة الوجه ثم اللقاء.

بريدية تتجاوز أحيانًا عشرون مليون عنوان بريدي، ويتم الاتفاق بين هذه الشركات والداعية على مبلغ معين وهو تقريبًا ألفان(2000) دولار لتوصيل رسالة لعشرة ملايين مشترك في (الإنترنت)، ويمكن أن يقوم الداعية بإنشاء قوائم؛ ويستخدمها في المراسلة، ويمكن الرجوع إلى موقع القائمة التي أنشأها أحد الدعاة جزاه الله خيرًا ويبلغ عدد المنتسبين إليها أكثر من عشرة آلاف عنوانها (http: //www. Egroups. Com/ group dateel وقد استخدم بعض الدعاة هذه القوائم؛ فنفع الله بها وجادت بالخير الكثير؛ وأسلم على يديه عدد لا بأس به من مختلف دول العالم.[1]

إنّ الداعية يستطيع خدمة الإسلام عن طريق هذه الأداة في الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك بإرسال رسائل إلى جميع الناس مسلمهم وكافرهم، فأمّا المسلم فقد يكون مقصراً أو واقعا في معصية أو بدعة فينبه لذلك، وينصح ويوعظ ويذكر، قال الله تعالى:(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) الذاريات:55. وأما الكافر فبدعوته إلى الإسلام وعرضه عليه، وإزاحة الشبهات عنه التي تزعزع ثقته بالإسلام. وعناوين مثل هؤلاء الأشخاص يمكن الحصول عليها من طريق الصحف والمجلات السيارة التي تهتم بنشر عناوين قرائها.([2])

ج- المنتديات(Forums):

وتسمى أيضاً ساحات النقاش، وفي المنتدى يتبادل مجموعة من الأشخاص الأفكار

---

(1)- الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية:خالد بن عبد الله البشر، طرق لخدمة الإسلام عبر الإنترنت: شوقي عباد، مصدر سابق.

(2)- المصدر السابق. وانظر:كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت: إعداد موقع السنة الإسلامي، موقع صيد الفوائد((www.saaid.net).

(2)- رواه أبو داود، رقم 4800، 253/4، باب في حسن الخلق. والبيهقي في السنن الكبرى،249/10، باب المزاح لا ترد به الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عضه النسب أو عضه بحد. والطبراني في المعجم الأوسط 269/1، رقم 878.

والمعلومات فيما بينهم في موضوع ما مـن خـلال سـبورة إلكترونيـة كبـيرة، حيـث يسـتطيع كـل واحد أن يبعث رسالته إلى الآخرين حول الموضوع، ثم يردَون عليها إن أرادوا.

ويستطيع الداعية أن يخدم الإسلام بواسطة المنتديات من زاويتين:الأولى:إنشاء المنتـديات الدعوية المفيدة، وهذا يدخل في إنشاء المواقع النافعة، والثانية: المشاركة الفعالـة في مثـل هـذه المنتديات والرفع من مستواها، والارتقاء بها، وتفعيل دورها في الدعوة الإسلامية، ولـذلك يقـترح مراعاة الآداب التالية:-

1- الاشتراك في المنتدى الذي سيستفيد منه الشخص أو الذي سيستفيد غـيره مـن خلالـه، لا المنتدى الذي يحبه ويميل إليه نفسـياً فـإن مثـل هـذا المنتـدى-غالبـاً- مضـيعة للوقت.

2- على مشرف المنتـدى أن يقـوم بمسـؤوليته الكاملـة، وأن يتقـي اللــه في الإضـافة والحـذف لمشاركات الأعضاء، وإن كان المشرف من ذوي العلـم الشرعـي فالأفضـل أن يطـرح هـو الموضوع بعد أن يختاره، ثم يطلب من الأعضاء المشـاركة والتعليـق، كـما تفعلـه عـدد من المنتديات.

3- عدم الاستعجال في المشاركة والتريث في ذلك، ولا يغتر المسـلم بكـثرة المشـاركين، ولينظـر في قصده من المشاركة، فإن كان لله تعالى فبها ونعمت، وإلاَ فعدم المشاركة أولى وأجـدى، قال اللـه تعالى:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَـنِ النَّـاسِ وَاللـــهُ يُحِـبُّ الْمُحْسِـنِينَ) آل عمران: 134، وقد حث عليه الصلاة والسلام على ترك الجدال فقال:(أنا زعـيم ببيـت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً).([1])

4- الالتــزام بــأدب الحــوار والمناقشــة، والــتحلي بحســن الخلــق، وتــرك ردود الأفعــال الهوجاء.

1- رواه أبو داود، رقـم 4800، 253/4، بـاب في حسـن الخلـق. والبيهقـي في السـنن الكـبرى،249/10، بـاب المـزاح لا تـرد بـه الشهادة ما لم يخرج في المزاح إلى عضه النسب أو عضه بحد. والطبراني في المعجم الأوسط 269/1، رقم 878.

5- الابتعاد عن المنتديات المشبوهة، والتي تبث الأفكار المنحرفة والعقائد الهدامة، إلا لمن يقوى على الدعوة والرد لاسيما إن كان المنتدى يجمع بين المسلم والكافر أو السني والمبتدع. قال الله عز وجل:(وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)(العنكبوت: 46، وقال عبد الله بن المبارك كما في سير أعلام النبلاء:"وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة".([1]) وقال عبد الصمد مردويه سمعت الفضيل يقول:"من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه لا يرتفع لصاحب بدعة إلى الله عمل نظر المؤمن إلى المؤمن يجلو القلب ونظر الرجل إلى صاحب بدعة يورث العمى من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة".([2]) وإذا كان المنتدى نسائياً فيحبذ عدم المشاركة فيه من قبل الرجال سداً للذريعة، وللشيطان في مثل هذه الأماكن وجود.

6- توجيه النصيحة المباشرة للمشرفين على المنتدى، وذلك في حالة وجود مخالفات شرعية أو انحراف عن المنهج القويم، فإن لم يستجيبوا وتكرّرت منهم مثل هذه الأمور فينظر للمصلحة والمفسدة من المشاركة أو عدمها.

ويمكن الدعوة من خلال المنتديات ببعض المشاركات الدعوية ومنها:-

1- نشر عنوان موقع إسلامي جديد وما يحتويه من مواد شرعيه وأهم ميزاته.

2- نشر بعض محتويات موقع إسلامي متميز ومناسب في وقت مناسب، كموقع عن الحج في شهر الحج أو موقع عن الصيام في شهر الصيام.

3- نشر جديد المواقع الإسلامية مع روابط متكاملة للمواضيع الجديدة

4- المشاركة الفعالة عن طريق مقال جيد

1- سير أعلام النبلاء:عبد بن محمد بن أحمد عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤط وحسين الأسد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة 1405هـ 399/8.

2- المصدر السابق 435/8.

5- تشجيع كاتب متميز مقل

6- جمع روابط موضوع معين تمس الحاجة إليها.

7- تذكير الناس بعبادة يحين وقتها قريباً، كصيام عاشوراء والأيام البيض.

8- تذكير الناس بأحكام فقهية يحين وقتها، كالحج وصيام رمضان.

9- تنبيه الناس على بدعه أو منكر، أو خطأ يقع فيه بعض الناس.

10- تنبيه الناس على منكر معين، والمساعدة الفعلية في محاولة إزالته.

11- تنبيه الناس على خطأ وقع فيه صاحب مقال، في حدود آداب الإسلام في الحوار والنصيحة بالتي هي أحسن

12- وعظ الناس وتذكيرهم بالله عز وجل، والتنويع في كل مرة، ما بين آية وحديث وموعظة وقصة وفلاش دعوي.

13- الدلالة على باب من الخير كمشروع خيري، من جمعية أو مؤسسة خيرية.

14- الدلالة على محتاج إلى خدمة عاجلة، كمحتاج إلى فصيلة دم نادرة مثلاُ.

15- إفادة الناس بخبر جديد وبشرى للمسلمين.

16- تفنيد خبر كاذب، أو إشاعة باطلة بالدليل والبرهان.

17-التعاون في مجال الدعوة، ونقاش أفضل الطرق والوسائل في باب معين.

18- نجدة الزوار من محتاجين المساعدة، بالدلالة على موقع، أو مقال ونحو ذلك.

19-إصلاح ذات البين بالحسنى، بين من تحصل بينهم مشاحنات أو مناقشات حادة.[1]

د- غرف الدردشة(البالتوك):

يمكن القول بأن الإيجابيات لهذا البرنامج أبرزها ما يلي:

(1)- مقال بعنوان الدعوة الإسلامية ومواقعها على الإنترنت بين الواقع والطموح: ذياب عبد الكريم، مجلة الفرقان، العدد 261.

أولاً: استخدامه كوسيلة من الوسائل الإعلامية الحديثة في إلقاء الدروس والمحاضرات والندوات والفتاوى.

ثانيًا:إيصال العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة وفهم السلف إلى ديار المسلمين المتباعدة، وإلى ديار الكفر التي يقل فيها العلماء وطلبة العلم، أو المناطق التي ربما يصعب أولا يسمح بنقل الكتب والمصادر إليها، ففي هذا تغلب على تلك الصعوبات، وفيه تيسير التلقي العلمي عوضًا عن حلق العلم المباشرة على الشيوخ حيث لا يمكنهم ذلك، إضافة إلى فائدته للنساء حيث يصعب على كثير منهن متابعة حلقات العلو وحضورهن الدروس.

ثالثاً: تبصير المسلمين بدينهم الحق وترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة مع التحذير من الفرق المنحرفة بالرد على شبهاتهم التي يطرحونها خلال هذا البرنامج.

رابعًا: يعد هذا البرنامج وسيلة من الوسائل الحديثة الهامة في بيان محاسن الإسلام وعدالته ونشر ذلك بلغاتٍ مختلفةٍ وبلوغ ذلك أقاصي الدنيا وأطرافها.

خامسًا:الرد على مطاعن النصارى وشبهاتهم التي يعرضها المبشرون في كتبهم وفي خلال هذا البرنامج.

سادسًا:الرد على القاديانية، وبيان باطلهم وانحرافهم عن دين الإسلام ووقوعهم في الكفر في ادعائهم صحة النبوة بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

سابعاً:نقل الدروس العلمية والدورات العلمية التي تقام في العطل وغيرها لما فيها من فوائد عدة.

ثامنا:إمكانية طرح عدد من الدروس التي تؤخذ عادة بالتلقي عن الشيوخ كدروس التجويد للقرآن الكريم وتعميم الفائدة في ذلك.

تاسعًا:إمكانية إقامة غرف خاصة للأخوات من النساء يتدارسن فيها كتاب الله وأمور دينهن وأمور النساء من خلال غرف مغلقة لا يدخلها إلا من يردن من النساء من خلال رقم خاص للغرفة تضعه من تريد الدخول.

سلبيات هذا البرنامج:

لا ريب أن الوسائل الحديثة لا يخلو بعضها من أوجه سلبية، منه ما يمكن التغلب عليه ومنه ما لا يمكن، ونعرض أبرز سلبيات برنامج البالتوك مع كيفية التغلب عليها إن وجدت.

أولاً: وجود غرف كثيرة ضمن البالتوك تتنافى مع الآداب والأخلاق والقيم الإسلامية، لذا ينبغي على المسلم ألا يدخل إلا في غرف مخصوصة معلومة الفائدة من خلال سؤاله من يثق بدينه، ولا يجلس يبحث وينقّب فيدخل في الصالح والطالح من هذه الغرف.

ثانيًا:إمكانية دخول بعض الناس ممن قد يسيء الأدب في هذه الغرف، ويمكن لمديري الغرف الجيدة أن يضبطوا ذلك إلى حدٍ كبيرٍ إذا وقع ذلك بمنع من يفعل ذلك من الكتابة أو إخراجه من الغرفة.

ثالثًا:ظهور دعايات غير أخلاقية ضمن البالتوك، ويمكن التغلب على ذلك فيما يتعلق بمديري الغرف وذلك بإيجادهم الغرف عن طريق الاستئجار للغرف من الموقع، وبذلك لا ترد في غرفهم الدعايات ولديهم الخيار في وضع ما يشاءون لأنفسهم، وأما في غير غرفهم فالأمر لا يزال قائمًا في ظهور الإعلانات، ويمكن التغلب على ذلك من خلال اشتراك الشخص في الموقع بعدم إظهار الدعايات الخاصة في البالتوك وهو اشتراك ذو قيمة قليلة باسم له، وبهذا لا تظهر له دعايات إذا دخل بهذا الاسم في جميع الغرف.

رابعًا:وجود التصوير ضمن البالتوك من خلال الكاميرات، وإن كان هذا غير منتشر كثير إلى الآن لكن الإمكانية موجودة وبدأ ظهوره وانتشاره علمًا بأن الأمر فيه اختياري للمستخدم إن شاء استقبل الصورة مع الحديث وإن شاء بدونها،

ويمكن لمديري الغرف منع من يستخدم الكاميرا بإزالتها.[1]

نصائح وتوجيهات:

أولا:ينبغي على المسلم أن يحرص على وقته وعلى الاستفادة منه وأن لا يضيع وقته عبر شبكة (الإنترنت) بما لا طائل تحته ولا ثمرة كبيرة منه.

ثانيًا:يحرص على الدخول في الغرف النافعة المشهود لها بسلامة منهجها وعدم انحرافها وبحصول الفائدة منها.

ثالثًا:اجتناب دخول الغرف المنحرفة لأصحاب الفرق الضالة، إذ حضور ذلك تكثير لسوادهم وإقرار للاستماع لباطلهم، إضافة مع كون البدع والشبهات قد تنقدح في نفوس بعض الناس لقلة علمهم أو ضعفه، فلذا لا ينبغي أن يدخل هذه الغرف ويناقش فيها إلا من كان على بصيرة في دينه وبعقائد الفرق الضالة وأساليبهم.

رابعًا: ينبغي على طلبة العلم والعلماء والأساتذة والمربين المشاركة في هذا البرنامج من خلال الدخول في غرف خاصة ينشؤؤنها أو غرف معروفة بالاستقامة بدخولهم بأسماء حقيقية لتعم الفائدة ولتحصل الثقة والاطمئنان إليهم وإلى أحاديثهم وإلى إجاباتهم.

خامسًا:ينبغي المحاولة في اختيار الأوقات المناسبة قدر الاستطاعة ليعمَّ النفع والاستفادة من هذه الدروس و الأنشطة العلمية.[2]

(1)-استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح: عاصم بن عبد الله القريوتي، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية(www.said.net). الرقابة والبالتوك: عبد اللطيف الكواري، صحيفة الوطن الكويتية،3 ديسمبر 2003م.

(2)- استخدام البالتوك في الدعوة إلى الله عز وجل والبديل المقترح: مصدر السابق.

هـ- الحوار مع الآخرين:

الحوار مع الآخرين من الوسائل التي يتيحها(الإنترنت) وهي خدمة الحوار سواء أكان مباشرًا أو غير مباشر، فالأول: باستخدام برامج (Icq) أو (Micr) أو برنامج(messenger yahoo) ، وهي موجودة في جميع محركات البحث العالمية مثل: (ياهو) و(التافيستا) و(إكسايت) وغيرها ويمكن الرجوع لهذا المثال.Http: //messages, yahoo. (Com/index. Html).. والثاني:الحوار غير المباشر فيتم عن طريق مجموعات الأخبار التي يبلغ عددها أكثر من (20000) ألف مجموعة، وهي تناقش مواضيع شتى بما في ذلك المواضيع الدينية، ويمكن الوصول إلى مجموعات الأخبار بإحدى الطريقتين التاليتين؛ إما عن طريق كلمة (news) الموجودة في متصفح (إكسبلورر)، أو في متصفح (النتسكيب) وقد تكون موجودة في الصفحة الأولى في محركات البحث العالمية، أما الطريقة الأخرى التي يمكن بواسطتها الوصول إلى مجموعات الأخبار فهي عن طريق موقع(http: //www. Deja .com)، المهم بعد أن تصل إلى هذه المجموعات يمكن التسجيل فيها، وتبدأ الدعوة إلى الله تعالى، وسواء استخدم الداعية الحوار المباشر، أو غير المباشر؛ فكلها ستحقق النتيجة المرجوة إن شاء الله تعالى، إذا خلصت النية.([1])

و- مقاهي (الإنترنت):

ويمكن لصاحب مقهى (الإنترنت) أن يساهم في نشر الدعوة بين رواد المقهى. وهذه بعض التعليمات التي تساعده في القيام بواجب الدعوة الإسلامية.

1- جعل صفحة البدء تقود إلى أحد المواقع الإسلامية المناسب لجنسيات مرتادي المقهى.مثال للمواقع الإسلامية لدعوة غير المسلمين بجميع اللغات.

---

(1)-الدعوة إلى الله عبر الشبكة العنكبوتية:خالد بن عبد الله البشر، موقع الدين على شبكة المعلومات الدولية(http://www.deen.ws/daoh/112.htm) . كيف تدعو إلى الله تعالى عبر الإنترنت؟: موقع السنة الإسلامي:مصدر سابق.

2- إضافة المواقع الإسلامية إلى المفضلة، والأهم من ذلك قم بحذف المواقع غير المناسبة منها وحجبها.

3- تغيير خلفية شاشة الكمبيوتر إلى خلفية دعوية، وتوجد كثيراً منها في موقع منابر الدعوة.

3- تنصيب بعض البرامج الإسلامية المفيدة ومن أمثلتها برنامج المحدث وبرنامج أوقات الصلاة بواجهتين عربي وإنجليزي من موقع المحدث.

4- إنشاء ملفاً على سطح المكتب يحوي مجموعة مميزة من الخطب والتلاوات القرآنية تجدها في موقع طريق الإسلام (www,islamway.net).

5- تسجيل(CD) وضع به بعض البرامج المفيدة مثل (الريل بلاير) وغيرها وأضف معها أيضاً بعض التلاوات والمحاضرات والفلاشات الإسلامية ووزعه لكل مشترك في المقهى.

6- جمع عدة مواقع إسلامية في ورقة، ثمَّ تصوريها وتوزيعها مع كل اشتراك (إنترنت) ويكتب في أسفلها اسم المحل للدعاية.([1])

7- استقدام العلماء لإلقاء محاضرات وندوات ودروس لتوعية الأفراد والأسر وأولياء الأمور وتوجيههم إلى كيفية الاستخدام الآمن للإنترنت.

8- عقد لقاءات لخطباء المساجد والدعاة لتبصيرهم بأخطار الإنترنت والأسلوب الأمثل لطرح الموضوع في المساجد وفي التجمعات، فقد يؤدي طرح الموضوع بصورة غير مناسبة إلى تفشي الأخطار بين الشباب.

9- التنسيق والتعاون مع مزودي الإنترنت وأصحاب مقاهي الإنترنت وشركات الاتصالات لضمان السلامة في استخدام الإنترنت.

10- متابعة المشاكل الناجمة عن الاستخدام السيئ للإنترنت في المجتمع، ومناقشة كل ما يستجد من مخاطر في هذا المجال.

---

(1)- الدعوة الإسلامية ومواقعها على الإنترنت بين الواقع والطموح، مصدر سابق.

11- العمل على تصميم بوابات محلية للإنترنت "Portals" تحتوي على روابط للمواقع المحلية والعربية الجيدة، وإنشاء مواقع محلية آمنة للصغار وللمراهقين ترتبط بمناهجهم الدراسية وتحتوي على نوع من التسلية والترفيه العفيف.

12- التنسيق والتعاون مع المدارس والجامعات لضمان سلامة الطلاب والطالبات، والحصول على تمويل من الخيرين من أبناء شعبنا للقيام بمشروع شبكة تعليمية محلية كبيرة، وحث الجامعات على فتح حسابات بريد إلكتروني للطلبة.

13- إصدار مجلة شهرية تضم أنشطة اللجنة والأخبار المهمة في مجال استخدام الإنترنت والمواقع الجديدة لتوعية أولياء الأمور والأفراد.

14-التواصل مع أصحاب المواقع المحلية والتعاون والتنسيق معهم في سبيل الحرص على مصلحة الجماهير.

15-إقامة مسابقات بين المواقع والمنتديات الثقافية والتعليمية لتشجيع التنافس على الخير.([1])

ز- تصميم برامج دعوية متخصصة:

يمكن الاستفادة من إمكانيات الحاسبات الآلية في تصميم برامج دعوية متخصصة ونشرها بين الدعاة، فمثلا:برنامج خاصّ بالطلاب، وآخر بالنساء، وثالث بالأطباء، ورابع بالعمال وهكذا، ويشمل البرنامج جملة من التوجيهات الدعوية، وعرضاً لأسماء الكتب والكتيبات والأشرطة المناسبة، وغير ذلك.

ثالثا:الوسائل الكتابية:

1-المطويات:

المطويات هي سهلة العبارة ومختصرة على من لا يقدر على مطالعة الكتب الكبيرة الحجم، ولكن مع الحرص أن تكون هذه المطويات خالية من الاختلافات

1-مقال:الحماية من أخطار الإنترنيت: أ. محمد اسحق الريفي، 29 /2005/1م. وقد أرسله لي بالبريد الإلكتروني.

والتعقيدات، وقبل إعطائها احرص على التشويق لقراءتها. هـذا وينبغـي الاهـتمام بمتابعـة سـجل الأشرطـة والمطويات التي يتم توزيعها تفاديًا للتكرار.

2- المجلة الحائطية:

المجلة الحائطية وسيلة مهمة من وسائل الدعوة، وتكون هـذه الوسـيلة متـيسرة أكـثر للدعاة الذين يمارسون مهنة التعليم، ولا بد من الحرص عـلى الإخـراج الفنـي والموضـعي الجيـد للمجلة:الإطار والمكان المناسب، الخط المتناسـق الواضـح، الألـوان المناسـبة، تنويـع الأبـواب مـع التبسيط، وتخصيص باب للمسابقة الرمضانية يخصص لها جوائز قيمة يتم تقديمها خلال أمسـية في آخر شهر رمضان أو في أيام العيد.([1])

3-كروت التهنئة وكروت دعوية صغيرة الحجم:

ويتمّ تصميم الكروت بإتقان، وتكون جميلة الإخراج، ويكتب فيها عبارات دعوية شـيقة بمعاني وتعبيرات سلسة، وهذه تصمّم عند المطابع المختصة بإنتاج كروت التهـاني والأفـراح، وتكـون على شكل مجموعات، فواحدة عن التدخين، وأخري عن الغناء، وثالثـة عـن عقيـدة الـولاء والـبراء، ورابعة عن الربا وهكذا، ويحمل الداعية معه مجموعة متنوعة في جيبه، ومن ثم يقـدمها كرسـالة أنيقة لمن يراه واقعاً في واحدة من المخالفات الشرعية أو لديـه جهـل بالعقيـدة الصـحيحة. وأيضـا الاهتمام بالمناسبات الدينية كبداية رمضـان، وقبيـل العيـد، مـع الحـرص عـلى جودتهـا مـن حيـث الشـكل والألـوان، والعبـارات المكتوبـة، وكـذلك الحـرص عـلى أن تكـون موجّهـة لأصـحابها بصـفة شخصيّة، فكروت التهنئة والأفراح تدخل السرور على نفوس النـاس وتشـعرهم بـأهميتهم وأهميـة

(1)- طرق ووسائل الدعوة إلى اللـه في أماكن العمل:موقع صيد الفوائد على شـبكة المعلومـات الدوليـة(www.saaid.net). 121 وسيلة دعوية: إعداد الفريـق العلمـي لجنـاح الوسـائل المتميـزة بـوزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.saaid.net). دليـل الفرص والوسائل الدعوية:جمع وإعداد خالد بن محمد الدبيخي، موقع منابر الدعوة بإشراف الشيخ حامد عبد اللـه العـلي عـلى شـبكة المعلومـات الدولية(www.dawah.ws).

الكروت، ومن آثارها أن يـزول مـا بـين النفـوس مـن جفـاءٍ ووحشـةٍ، وبهـا تـرق القلـوب، وتصـفو النفوس، وتزداد المـودَّة والألفـة، ويعمّـق الحـب، وتوثـق الـروابط، وبالتـالي يكسـب أنصـاراً جـدد للـدعوة الإسـلامية. قـال القرطبـي:"الهديـة منـدوب إليهـا، وهـي مـمّا تـورث المـودة وتـذهب العداوة.وقال:"ومن فضل الهدية مع اتباع السـنّة أنهـا تزيـل حـزازات النفـوس وتكسـب المُهـدي والمُهدَى إليه رنة في اللقاء والجلوس".([1])

4-الدعوة بالمراسلة:

يمكن الاسـتفادة مـن هـواة المراسـلة عـبر المجـلات العربيـة والأجنبيـة، أو مـن تـذكر أسـماؤهم في الإذاعات المختلفة، وكثيرٌ منهم بحاجة ماسة إلى التوجيه والمناصحة، وذلك بأن يقـوم الداعيـة بوضـع ملـف لكل عنوان، ثم يرسل لصاحبه رسالة أولى رقيقـة المشـاعر عذبـة الأسـلوب، ويضـمنها جملـة مـن الـنشرات الدعوية والكتيبات التربوية، وبعد أن يأتيه الردّ يتبع ذلك برسالة ثانية وثالثة وهكذا، مـع أخـذ الحـذر مـن ناحية أن المرسل إلية قد يكون أقوى من المرسل، فيعرض للمرسل جملة من الشبهات أو الشهوات التي قـد تؤثر فيه.([2])

وبإمكان المرأة الداعية مراسلة الفتيات المسلمات على عناوينهن عن طريـق الـدعاة المشـهورين، أو دور النشر الذين تصلهم يومياً مئات الرسائل من سائر أنحاء الـدنيا، ويعجـزون عـن الـرد عليهـا. أو عـن طريق صفحات التعارف في المجلات الهابطة. ويجب أن يقتصر دور الداعية على مراسلة الفتيات مـن أجـل توجيههن والأخذ على أيديهن، وأجمل هدية يمكـن أن تقـدم عـن طريـق المراسـلة هـي:المقـال أو الكتيـب النافع، والمطوية المفيدة، والشريط المؤثر.([3]).

1- تفسير القرطبي: 132/13

2- 92 وسيلة دعوية: مصدر سابق، ص 13.

3- الدعوة بالمراسلة:عبد الرحمن الريس وعبد الملك القاسم، المرأة والدعوة: الدكتور محمد بـن عبـد العزيـز المسـند، موقـع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية.

طريقة المراسلة:

1-استقبال الرسائل بعد الحصول على عنوان الداعية من بعض المجلات الإسلامية أو المواقع الشبكية.

2- إرسال الكتب والأشرطة على مجموعات متفرقة بعد ردهم على رسائل الداعية.

3- استقبال أسئلة شرعية ثمَ إحالتها لأهل العلم ليجيبوا عليها ثمَ إرسالها لأصحابها.([1])

5-برامج تربوية وشعارات دعوية:

ويمكن توفير هذه البرامج بالاتفاق مع تجار القرطاسية والمواد المكتبية الذين يستوردونها أو يصنعونها، حيث تتم طباعة برامج تربوية، وشعارات دعوية، أو أقوال مأثورة ومؤثرة على الدفاتر وعلب الألوان، وعلب الهندسة، والأقلام والميداليات، وحافظات أقلام..ونحوها. ومن ثمّ إهداؤها إلى الآخرين، بعد طباعة أسمائهم عليها إن أمكن، ووضعها ضمن مظروف فيه كتيبات وأشرطة وغيرها، ولعل هذا الأسلوب مؤثر فعلاً على الطلاب والطالبات.

ومن ذلك تصميم دليل هاتف جيب، وتعبئة الصفحات الأول منه بمجموعة من الحكم والنصائح والمواعظ، وأمّا بقية الصفحات المرتبة هجائيًا فيوضع في رأس كل صفحة حديثاً شريفاً قليل الكلمات يتضمن موعظة أو حكما شرعيا، أو كتابة بيتاً شعرياً مؤثراً ومفيداً من أشعار الزهد والحكمة والحكم وغيرها، ويكون هناك تناسق في ترتيب الأحرف بين أوائل الأبيات والصفحات.([2])

الوسائل السمعية:

1- توزيع الأشرطة والأقراص:

الشريط الإسلامي أو القرص المدمج في عصر التكنولوجيا سلاح من أمضى

1- الدعوة بالمراسلة: مصدر سابق.

2- 92 وسيلة دعوية: مصدر سابق، ص 20.

أسلحة الدعوة في العصر الحاضر، وقد أثبتت التجارب أنه كم من شاب وشابة كان سبب هـدايتهما شريطًا سمعه. لكن احذر أن تعطي لغيرك مادة أنت لا تعلم محتواها، فهذا قد يكون له انعكاسات سلبية خطـيرة لا مجال للتحدث عنها هنا.

ويمكن تخصيص بعض فئات المجتمع عند توزيع الأشرطة والكتيبات، أمثال:-

1- سائقو سيارات الأجرة فهؤلاء بحاجة ماسة جدّاً إلى الملاحظة والمتابعة، لأسباب متعددة لعل من أبرزها:-

- إن كثرة التردد على هذه الطرقات يورث الملل والقلق، لذا تجد أنهم يبحثون عن أي وسـيلة مهـما كانت تطرد عنهم هذا الملل.

-إن الغالبية العظمى منهم يعيشون تحت مستوى الفقر.

- إن فسادهم له أثـر عـلى غـيرهم بشـكل بـيّن، حيـث يكونـون عوامـل مسـاعدة في نقـل وتهريب وبيـع وتـرويج وسـائل الـدمار المتنوعـة.أو إشـاعة الغنـاء، والمـواد والـبرامج السمعية المفسدة للدين والأخلاق لذا فإن إهـداء أحـدهم شريطًـا أو مجموعـة مـن الأشرطة سيكون له أثر ليس باليسير عليهم، بل إنّهم يفرحـون جـدًّا بمـا تقـدم إلـيهم ويطلبون منك المزيد.

2- الاستفادة من تجمعات النساء والرجال واستغلال العادات والتقاليد الموروثـة لـدى بعـض الأسر واستثمارها في المجال الدعوي، نحو ما ينتشر بين النساء خاصة من قيامهن بزيارة المرأة التـي رزقت بمولود، أو المتزوجة حديثًا، أو القادمة من سفر بعيد وغير ذلك، وتقديم هديـة المـرأة، فحبذا لـو ضَـمَّنْتَ الهديـة الماديـة مجموعـة مـن الأشرطـة، والكتيبـات، والـنشرات الدعويـة وغيرها.([1])

2-الأناشيد:

"لقــد دخــل النشــيد الحــلال حيــاة المســلم في الــعصر الحــديث مســتفيدا مــن الشريــط

1- 92 وسيلة دعوية:مصدر سابق، ص 20-21.

السمعي، وإلى حد ما البصري، وكان ذلك في السنوات العشرين الماضية، ولقد مر بمراحل من التجديد والتطوير خلال السنوات العشرين التي أخذ موقعه فيها كعنصر مهم من عناصر الدعوة ووسائلها، ولا حاجة للاستطراد في مسألة التجديدات والتطويرات التي مر بها، ومناسبة حديثي عن هذا الأمر في هذه الفقرة أن نقدم للقارئ فكرة عن متابعتنا لجديد النشيد الحلال واهتمامنا به".([1])

إن النشيد الحلال قد خدم الدعوة إلى اللـه من عدة وجوه:-

أولا: لقد سدّ النشيد الحلال ثغرة مهمة وفراغاً في حياة الأطفال والفتيان، والشّباب، والكبار من الجنسين حين وجدوا فيه ما يشغل وقتهم، ويحفظ سمعهم عن الحرام.

ثانيا:النشيد الحلال معانيه هادية مهدية، وسامية جميلة، كيف لا وهو الذي اختط لنفسه طريقاً على هدى من الشريعة الإسلامية، ففيه الحثّ على العفة والطهارة، والدعوة إلى الاستقامة على مبادئ الدين الحنيف، والالتزام بأحكامه عقيدة وعبادة وخلقا:من صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وصدق وكرم، وبذل، وحب في اللـه، وبغض في اللـه، ونظافة الباطن والظاهر، وحفظ اللسان وذكر اللـه....الخ.

ثالثا:النشيد الحلال قائم على العربية الفصيحة لغة القرآن، وفي هذا ما فيه من خدمة لكتاب اللـه تعالى ولدين اللـه الحنيف بصورة عامة.

رابعا:إنّ اعتماد النشيد لغة القرآن له لغة أكسبه انتشارا بين البلدان والشعوب الإسلامية، ولم تقف في وجه انتشاره بما يحمله من خير أية عقبة، وهنا نتذكر من جملة الفساد والخراب الذي خلفه الغناء المحرم في حياة المسلمين نتذكر ما قام به من عزل للغة القرآن ونشر للعاميات الهدامة المفسدة للعقول

1- النشيد الحلال منحة أهلمناها:الأستاذ علي التمني، شبكة الأحرار على شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت).

والأفهام، والنشيد الحلال قد تخطى هذه العقبة، ومن شأنه أن يسهم في ترابط المسلمين وتوادهم وتراحمهم في كل مكان.

خامسا: ومن جملة آثاره الطيبة في حياتنا تعلق الطفل منذ نعومته بلغة القرآن فأصبح يردد المعاني الجميلة في قالب لغوي فصيح جميل، و حلول كثير من درر هذه اللغة المقدسة العظيمة في لسان الطفل بدل الكلام النابي والألفاظ العامية، فجاءت أجمل ما تكون لغة وألفاظا ومفردات على لسان الطفولة. إنَّ النشيد النافع المفيد الذي أرق أهل الغناء المحرم، حيث سحب البساط من تحت أقدامهم ونجح في استقطاب الأغلبية من الأطفال والفتيان والشباب في مرحلة سابقة، وحيث نلمح بوادر نجاح هذا المسعى الشيطاني، إلا أنّني مازلت متفائلاً في أن يعود النشيد الحلال إلى سابق قوته وانتشاره إذا توكلنا على اللـه، وعملنا جميعاً على تهيئة أسباب الانتشار والنجاح له بإذن اللـه، خاصة وأنّ النّاس متعطشون إليه لعلمهم بقيمته وأهميته في تربية الجيل على معالي الأمور ومفاخر الأمة".

إقامة المعارض والندوات:

لا بأس من تنظيم بعض المعارض والندوات أثناء المناسبات الدينية كرمضان، حسب ظروف المكان، والحرص على الانتقاء الأمثل للمواد المعروضة في المعارض، وكذلك تحديد موضوعات مفيدة لمناقشتها أثناء الندوات، واستضافة من لهم القدرة على اجتذاب الناس. إن المعارض تطبيق عملي لعموم مسؤولية الدعوة، وتحطيمٌ للنظرة الشائعة الخاطئة، وهي قصر الدعوة على منسوبي قطاعات الدعوة الرسمية، أو خريجي الكليات الشرعية أو -على الأقل- من لا يطوق رأسه بعقال. إن المعرض يجب أن يحفل بوسائل متنوعة وطرائق مبتكرة للدعوة تدلل على أن هناك من يعيش والدعوة همه، فينوع الطرق، ويتفنن في الوصول إلى قلوب الناس ومد ظل الهداية إليهم، وكان من المفيد وضع مسابقات في ابتكار طرق، ووسائل جديدة تستضاف في المعرض القادم، إذ

من غير المناسب أن يعاد المعرض بعد ذلك بذات المناشط المعروضة هذه المرة، وما دامت حياة الناس في تغير.([1])

سادساً:المؤسسات الاجتماعية والخيرية:

ومن وسائل الدعوة المعاصرة تأسيس الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية والخيرية والمساهمة فيها، ومد يد العون للمحتاجين مادياً أو معنوياً، من منطلق مبدأ التكافل الاجتماعي للوصول إلى من لا يمكن الوصول إليهم إلا من خلال العمل الصالح، وإسداء المعروف. وقد قال اللـه تعالى:**(وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)** المائدة:2. وقال جل شأنه:**(لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللـهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)** النساء: 114. فالعمل الاجتماعي جزء من العمل الدعوي؛ لأنّ الناس تختلف مواهبهم، وقدراتهم وإمكانياتهم؛ لذا نجد كثيراً منهم قادراً على العمل الاجتماعي، في حين يعجزون عن العمل الفكري، فيعمل كل حسب استعداده. ولكن يجب أن يتمّ هذا وفق منهاج مدروس ومعلوم، ومحيط بالظروف البيئية، والزمانية، والمادية والنفسية؛ لأنّ ما يصلح في بلد قد لا يصلح في غيرها لظروف وملابسات خاصة.

إنّ الإحسان إلى الناس وتقديم البر لهم والخدمة، لقد كان صلى اللـه عليه وسلم كما حكت عنه زوجه: يكرم الضيف، ويعين على نوائب الحق، وكان يشفع للناس، ويحسن حتى إلى الحيوان، فعندما رأى جملاً قد احدودب ظهره زرفت عينا الجمل إذ رأى في قلبه الرحمة والإحسان فيأتي إليه صلى اللـه عليه وسلم فيسأل:"أين صاحب هذا

1- وسائل الدعوة توقيفية..تلفظ أنفاسها:عبد الوهاب بن ناصر الطريري، صحيفة الوطن، العدد (644) السنة الثانية- الجمعة 24 ربيع الآخر 1423هـ الموافق 5 يوليو 2002م. موات الأغلوطات: د.عبد الوهاب بن ناصر الطريري، موقع الإسلام اليوم على شبكة المعلومات الدولية(www.slamtoday.net) 2002/7/6 م.

الجمل؟" فيقول:أنا، فيقول: "اتق اللـه؛ فإنه شكى إلي أنك تجيعه و تتعبه".(1) إن النبـي صـلى اللــه عليـه وسلم يرسم لنا الأسوة والقـدوة في أن نحسـن إلى النـاس، وأن نسـعى إلى تبنـي قضـاياهم وهـو مـن قبلـه، فهاهو يوسف عليه السلام يقول له أصحابه(نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) يوسف:36. فقد رأيـا فيـه الإحسان إليهما، فالإحسان باب من أبواب الخير، وطريـق للتعـرف عـلى النـاس فيعـرف النـاس بـأن هـؤلاء صادقون وأنهم مخلصون.(2)

القافلة الدعوية:

القافلة الدعوية عبارة عن سيارة صغيرة تحمـل طابعـاً متميـزاً في شـكلها ومضـمونها، حيث تقوم القافلة بزيارة أماكن تجمَع النـاس في المراكـز، والأنديـة، والأسـواق التجاريـة، أي الوصول إلى كثير من فئات المجتمع التي تظهر حاجتهم إلى الاستفادة مـن الـبرامج الدعويـة، حيث تتوقف القافلة حيث تجمعات الناس، ومن ثم يتحدث الدعاة مـع النـاس، ويطرحـون عليهم الأسئلة الثقافية والمسـابقات المتنوعـة ذات الطـابع الـدعوي، ويقـدمون لهـم الهـدايا والجوائز الفورية القيمة.([3]) إن الوصول إلى عامـة النـاس حيـث يوجـدون، ومـن ثـم إشـاعة الخير بينهم ودعـوتهم للإسـلام بالكلمـة الطيبـة والسـلوك الحسـن يعنـي قـوة التـأثير فـيهم بطريق غير مباشر. وقد قال الإمام حسن البنـا للـدعاة إلى اللــه:"سـيروا في القـرى وطرقـات الأرياف مرة في اليابس ومرة في الطين، وخالطوا هذا الشـعب المـؤمن، وعنـدها يفـتح اللــه عليكم".([4])

1- رواه ابن أبي شيبة في مصنفه:رقم 31753، 321/6.

2-الدعاة الصامتون:موقع صيد الفوائد على 92 وسيلة دعويـة: الشـيخ إبـراهيم بـن عـثمان الفـارس: موقـع صيد الفوائد على(www.saaid.net) (الإنترنت) ، وانظر موقع منابر الدعوة على(الإنترنت) بإشراف الشـيخ حامـد عبد اللـه العلي.

3- انظر موقع قافلة الخير على شبكة المعلومات الدولية(http://www.islamic-ef.org/arabic).

4 - معالم أساسية لانطلاقة الداعية:موقع إخوان أون لاين، (http://www.ikhwanonline.net). 2004/01/05م.

إنشاء مركز بحثي متكامل لخدمة الدعوة الإسلامية باستخدام الحاسوب:

تظهر في هذا العصر أهمية إنشاء مركز بحثي متخصص في مجال الدعوة الإسلامية، يعنى بجمع جهود عمل الباحثين المتخصصين والمتميزين، ومن ثم الاستفادة من تطبيقات الحاسوب في خدمة الدعوة. وهذا المركز البحثي-في حالة إنشاؤه-سيكون فريداً من نوعه، وسيحظى القائمون عليه بشرف عظيم، إنّه شرف حمل الدعوة الإسلامية إلى كافة البشر، والأجر العظيم الذي يتحقق من هذا العمل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(فوالله لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون لك حمر النعم).([1])

ويمكن أن يقوم بإنشاء هذا المركز إحدى الجامعات أو المؤسسات العلمية الإسلامية، ويشرف عليه جمع من الباحثين المتميزين، وعدد من العلماء الشرعيين، وأساتذة التربية، بالإضافة إلى مجموعة من المتخصصين في علوم برمجيات الحاسوب، على أن تتوفر لهم الموارد المالية والعلمية والبحثية التي تساعدهم في الإنشاء والاستمرار.

وأبرز أهداف المركز البحثي المقترح ما يلي:

أ-دعم جهود الأبحاث الأساسية التي تهدف لفهم عملية تكوّن العقيدة في الإنسان، والعوامل التي تؤثر عليها، ووضع النظريات العلمية المتعلقة بهذه العملية.

ب-تجميع الجهود العلمية والبحثية السابقة، والنتاج المعرفي الذي سبق إنتاجه في مجال الدعوة بمختلف اللغات، والذي يزداد ويتراكم مع مرور الزمن.

ج-تطوير البرمجيات الحاسوبية، وقواعد المعلومات التي تتيح للمستخدمين الوصول إلى الكم المعرفي المتعلق بالإسلام، من خلال مختلف الوسائل المعلوماتية-وعلى الأخص من خلال شبكة (الإنترنت).

1- رواه البخاري، 2847، 1096/3 باب فضل من أسلم على يديه رجل. 3498، 1357/3، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك وقال عمر توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض.

د-إنشاء موقع على (الإنترنت) للدعوة للإسلام، وتوفير هـذا الموقـع للمسـتخدمين بمختلـف اللغـات الحية:العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والأسبانية، وغيرها.

هـ- دعم الجهود البحثية التي تهدف لتطويع التقنيات المعلوماتية في خدمة الدعوة الإسلامية.

و-عمل البحوث الميدانية التي تهدف لقياس فعالية البرامج الحاسوبية وقواعـد البيانـات الإسـلامية كوسائل للدعوة للإسلام.

ز- متابعة مستخدمي قواعـد معلومـات المركـز عـبر شـبكة (الإنترنـت) والتجـاوب مـع تسـاؤلاتهم واستفساراتهم من مختلف البلدان وبمختلف اللغات.([1])

1- مقترح إنشاء مركز خدمة الإسلام بواسطة الحاسوب والإنترنت:

الفصل السابع

أبعاد العولمة وتأثيرات التدفق الإعلامى على الدول النامية

الفصل السابع

أبعاد العولمة وتأثيرات التدفق الإعلامى على الدول النامية

إن الدافع الذي دعا لكتابة هذه الورقة هو الإحساس العميق بـالظلم الـذي يقـع عـلى دول العـالم النامي بسبب التدفق الإعلامي وسريان المعلومات غير المتـوازن مـن الـدول الصـناعية الكـبرى تجـاه الـدول النامية، والتي تقع دولنا في دائرتها، وهي الدول الإسلامية والعربيـة والإفريقيـة. وهـي مشـكلة لا تكمـن في الاختلال الناجم عن هذا التدفق فحسب، وإنما في احتكار تلك المعلومـات أيضـاً، مـما أدى إلى تضرر الـدول النامية بسبب حجب كثير من المعلومات النافعة والتي يمكن أن تخدم قضية التنمية البشريـة والاجتماعيـة والاقتصادية باعتبارها معلومات سرية، كالطاقة النووية والذرية وإن كانت تستخدم لأغراض سلمية.

قبل ذلك تناولت الورقة موضوعاً ذا علاقة وثيقة بالتدفق الإعلامي وهو موضوع العولمة وأبعادهـا، خاصةً البعد الثقافي والإعلامي، باعتبار أن موضوع العولمـة موضـوعاً شـائكاً، لـه تعريفـات متباينـة، وحولـه رؤى متعددة.

هناك ثمة حاجة للربط بين موضوع العولمـة والتـدفق الإعلامـي مـادام هنـاك تـداول للمعلومـات، خاصة وأن هذا التداول يرتبط بطبيعة الحال بمراكز قوى ومصالح اقتصادية وسياسية وأمنية... الـخ. ومهـما اختلفت التفسيرات والرؤى حول موضـوع العولمـة إلا أن الجميـع يتفـق عـلى أن مفـاهيم العولمـة لايمكـن سريانها بين أقطاب العالم المختلفة إلا عن طريق حركة معلوماتية عارمة.

العولمة وأبعادها

تعريف العـولمة:

من الصعوبة بمكان الاتفاق عـلى تعريـف جـامع مـانع للعولمـة، وذلـك لكـثرة الـرؤى حولها، والتي تتأثر باتجاهات البـاحثين ومـواقفهم منهـا. ولـكي نضـع لمفهـوم العولمـة إطـاراً

عاماً، نستعرض بعض التعاريف والأقوال التي تناولها الباحثون:

- العولمة ترجمة للمصطلح الإنجليزي Globalization وهي تعني إكساب الشيء طابع العالمية.[1]
- العولمة مشروع حضاري غربي متكامل البنيات، أوجده التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جانب، والإمكانات المادية الهائلة التي أوجدتها الطفرات الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جانب آخر.[2]
- العولمة كما يراها الكثير من المفكرين والكتاب هي سيطرة وغلبة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم.[3]
- وهناك من فرَّق بين العالمية و العولمة، فقال إن (العالمية تفتُّح على العالم، وعلى الثقافات الأخرى، واحتفاظ بالخلاف الآيدولوجي، أما العولمة فهي نفي الآخر، وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الآيدولوجي).[4]

يقصد الغرب بمصطلح العولمة Global أو Universalأن الغرب قد حقق أهدافاً عالية في مجال التكنولوجيا والكمبيوتر، فتطور خلال السنوات الأخيرة تطوراً هائلاً في حقل الاتصالات، والمعلومات، والإنترنت، وحقق الكثير من الإنجازات. أما المنظور الأمريكي للعولمة فإنه يجمع بين أمور التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة والسلوك والقيم والأخلاق، أي لا يريد أن يسيطر على الجوانب المادية فحسب، إنما يتعدى ذلك إلى القيم الاجتماعية للشعوب.[5]

ونرى ثمة فرقاً بين العالمية والعولمة، فالعالمية تفتح الخصوصية، وترتقي بها إلى ما هو عالمي وكوني، أي أنها تعتبر قاسماً مشتركاً، تنفذ من خلاله رؤية تعبر عن وجهة نظر تستوعب جميع الثقافات والتكتلات والآراء، في إطار التساوي في التعايش بين بني الإنسان. أما العولمة فهي تعبِّر عن وجهة نظر خاصة تريد أن تبسط سيطرتها على الرؤى الأخرى على المستوى الإقليمي أو العالمي.

ويجب أن تفهم العولمة في سياق التطور السياسي للإنسانية، ولا ينبغي تعميمها على المستقبل، إذ لم تكن حقيقةً في الماضي، وكما رأى الناس انهيار الماركسية بأم أعينهم،

بعد أن روج لها دعاتها واعتبروها أنموذجاً فكرياً يحمل حل المشكلات الاقتصادية والسياسية في العـالم، فـإن العولمة تأخذ دورها كأحد حلقات ذلك التطور[6]. فكلـما تغـيرت المعطيـات في النظـام العـالمي ظهـر تطـور جديد.

تقوم العولمة أساساً على تحرير التجارة الدولية، وفتح الأسـواق أمـام البضـائع الـواردة مـن الخارج، وهذه القضية تشكل عقبة أمام البلدان النامية، فيتعـرض اقتصـادها للمخـاطر، وتضـعف مكاسبها المحتملة، إذ تتعرض لمنافسة الدول الصناعية، وهي منافسـة غـير متكافئـة، وهـذا الواقـع يجعل الغني يزداد غنىً والفقير يزداد فقراً، خاصةً وأن القوانين التي تحكم مسار العولمة غالبـاً مـا تتحيز للدول الغنية.

تتمتع السلع في البلدان الغنية بتخفيضات جمركية أكـبر مـن السـلع المسـتوردة مـن بلـدان ناميـة، 45% بالمقارنة مـع 20% إلى 25%، في حين أن البــلدان الناميـة تواجـه الآن كمجموعـة تعريفـات جمركيـة أعلى بنسبة 10% عن المتوسط العالمي، فإن أقل البلدان نمواً تواجـه تعريفـات جمركيـة أعـلى بنسـبة 30% لأن التعريفات الجمركية لا تزال عاليـة عـلى السـلع ذات الإمكانـات الكبـيرة بالنسـبة لأفقـر البلـدان، مثـل المنسوجات والجلود والسلع الأساسية الزراعية[7].

ولكن العولمة لا تقف عند المفهوم الاقتصـادي فحسـب و إنمـا تتعـدد أشـكالها وصـيغها، وتتفـاوت تطبيقاتها، وتتشعب تفسـيراتها وأبعادهـا، فبالإضـافة للبعـد الاقتصـادي فهنـاك أبعــاد أخـرى لا تقـل عنـه أهمية، كالبعد السياسي، والثقافي، والإعلامي.

أبعـاد العـولمة:

لتغلغل العولمة، وتشعبها في شتى منـاحي الحيـاة، نتطـرق هنـا باختصـار إلى أبعادهـا الاقتصـادية، والسياسية، والثقافية. وذلك لارتباطها جميعاً بالبعد الاتصـالي والإعلامي ـ الذي سنتناوله بتفصـيلٍ أكـثر ـ إذ أن هذه الأبعاد الثلاثة تتخذ من الإعلام والاتصالات الحديثة ـ وعلى رأسها القنـوات الفضـائية التلفزيونيـة ـ وسيلة أساسية لتجد طريقها إلى التغلغل والتطبيق.

أولاً: البعد الاقتصادي:

وهو البعد الأكثر بروزاً في أبعاد العولمة، إذ أن مفهـوم العولمـة قـد كرسـته اتفاقيـة اقتصـادية هـي الاتفاقيـة العامـة للتجـارة والتعريفـات General Agreement for Trade and Tariffs التـي عرفـت اختصـاراً بالجات GATT.

لقد بدأت مفاوضات تحرير التجارة الدولية بعد الحـرب العالميـة الثانيـة، وإنشـاء منظمـة الأمـم المتحدة، وطال أمد هذه المفاوضات نظراً لتضـارب المصـالح، واخـتلاف وجهـات النظـر، فلـما تعـثرت، رُؤِيَ عقد اتفاقية مؤقتة لحين الانتهاء من المفاوضات، و استمرت المفاوضات عـلى مـدى نصـف قـرن إلى أن تـم التوصل إلى صيغة وُقِّع عليها في المغرب عام 1993م، وقد شارك فيها مندوبو جميع دول العـالم بمـا في ذلـك الدول الإسلامية ودول العالم الثالث.[8]

وبناءً على هذه الاتفاقية، يتم إلغاء الرسوم الجمركيـة، وغيرهـا مـن القيـود ليصـبح العـالم سـوقاً واحدة، ومن ثم يتسنى للشركات أن تقيم المصانع، وغيرها من الأنشطة التجاريـة في أيٍّ مكـانٍ شـاءت مـن العالم، كما يمكن تحويل ملكية الدولة للقطـاع الخاص، في إطـار ما يسمى بـ (الخصخصة)، وتحريـر أسـواق المال والأوراق المالية من أيِّ قيود.

ومن ثم فإن هذه الاتفاقية تتيح للدول الغنية ـ وهي صـاحبة رأس المـال ـ أن تسـيطر عـلى الـدول الفقيرة من خلال شركاتها العاملة هناك.

ثانياً: البعد السياسي:

إن الحماية الاقتصادية التي تجدها الشركات الأجنبية داخل الدول، تنعكس عـلى النظـام السـياسي لهذه الدول، إذ تؤدي إلى تقليص دور الدولة وتراجعه أمـام تلـك الشركـات، التـي تتحـرك بـدعم ومسـاندة القوانين الدولية، ومن ثم تتدخل الدول الأجنبيـة لحمايـة شركاتهـا، فتظهـر انعكاسـات ذلـك عـلى الأوضـاع السياسية عامةً في الدولة، ويكون ذلك أكثر وضوحاً في الدول النامية، حيث يتم الحـديث عـن الديمقراطيـة، و الحريـات العامـة، و حريـة الإعـلام. ويتبعـه الحـديث عـن قـوانين الدولـة، وأنظمتهـا تجـاه الأقليـات،

وحقوق الإنسان، والإرهاب، وغير ذلك مما يسفر عن الأهداف والأبعاد السياسية جرَّاء الاتفاقيات الاقتصادية.

ثالثاً: البعد الثقافي:

من أهداف العولمة في المجال الثقافي، أن يسير البشر على النمط الغربي، ووفق تقليده وسلوكه، ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في أنشطة المؤسسات الغربية في الدول النامية، وعلى سبيل المثال ما تقوم به هيئة المعونة الأمريكية، والمعونة الأسترالية، وسيدا كندا وهي تتبع للحكومة الكندية، ودانيدا الدنمارك، وفنيدا فلندا، ونورادا النرويج، وسيدا السويد، وغيرها. والمؤسسات المذكورة توفر التمويل للجمعيات الأهلية النسائية في دول العالم الثالث، مستغلةً ندرة مواردها. ومما يشير إلى الاتجاه الاستغلالي لهذه المؤسسات، أن تمويلها قاصر على الدول الفقيرة، كمصر، والمغرب، وتونس، والجزائر، والسودان، وموريتانيا. ولإضفاء الهدف الثقافي لمؤسسات التمويل، فإنها لا تغيب عن النشاط الثقافي لهذه الجمعيات، بل تنفذ للمشاركة في الأنشطة المختلفة كالمؤتمرات، والمعارض، والمحاضرات.[9]

ومن الأنشطة التي تعتبر مظهراً من مظاهر السيطرة الثقافية أيضاً، مؤتمرات المرأة العالمية، كمؤتمر بكين الذي انعقد في عام 1995م، والذي خرج بوثيقة مشهورة تدعو إلى:[10]

{1} إلغاء التحفظات التي تستند إلى أساس ديني أو حضاري.

{2} اعتبار أن الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر المرأة، وأن حق الإنجاب حق مكفول للأفراد والمتزوجين على حدٍ سواء.

وقد خاطبت الوثيقة مؤسسات التمويل الدولية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي لضمان تطبيقها.

ومن انعكاسات العولمة على الجانب الثقافي ما بدا واضحاً في مؤتمرات الأمم المتحدة، كمؤتمر الأمم المتحدة للسكان الذي انعقد في القاهرة عام 1992م، ومؤتمر

حقوق الإنسان الذي انعقد في فينا عام 1993م، والتي كشفت عن تغليب معايير الثقافة الغربية.[11]

ويبدو واضحاً أن ما تخرج به مثل تلك المؤتمرات من مقررات، وما تقوم به مؤسسات التمويل الغربية من أنشطة ينم عن انعكاس حقيقي لمفهوم العولمة في بعدها الثقافي.

البعد الإعلامي للعولمة وآثارها في القنوات الفضائية العربية:

يعد الإعلام في حد ذاته بعداً للعولمة، كما يعتبر أيضاً آلية من الآليات التي لا يمكن الاستغناء عنها في تنفيذ الأبعاد الأخرى للعولمة، (وإن من القوى الرئيسة التي تعتمد عليها العولمة، عالمية الاتصالات التي تترتب على تطور تقنيات الأقمار الصناعية).[12] ومن هنا يبرز دور القنوات الفضائية التلفزيونية ـ بصفةٍ خاصة ـ في ترسيخ العولمة.

ومقصود العولمة الذي يطفو إلى السطح، هو إزالة الحواجز والحدود بين الثقافات وحركة الاقتصاد والمجتمع وإتاحتها للجميع على طول العالم وعرضه. وهذا أمر مقبول من حيث النظرة العامة. لكن السؤال المطروح هو: هل ستكون هناك عدالة في إتاحة تلك القضايا للجميع ؟ وبإمكانيات متساوية ؟ وأجهزة اتصال متكافئة ؟

لا شك أن العالم الثالث هو الذي سيخرج خاسراً من هذه المنافسة، وذلك لضعف إمكانياته وقدراته الاتصالية.

وفي الواقع أن العولمة هي الآلة التي يريد بها الغرب طمس قسمات الشعوب، وتشكيلها حسب رؤيته، ويريد أن يسير العالم وفق مفاهيمه تجاه قضايا الاقتصاد، والثقافة، والسياسة، والأمن، والسلام، وحقوق الإنسان، والحرية ... الخ. ولكن من المعروف أن لكل أمة مفاهيم، ورؤى، واتجاهات تقيس عليها تلك القضايا.

من هنا تجد وسائل الاتصال العربية ـ والقنوات الفضائية على وجه الخصوص ـ نفسها أمام تحدٍ كبير، وهو تأثير تيارات العولمة المتعددة، والمتشعبة، والمتداخلة. والتي لا تعترف ـ في الواقع ـ بأيِّ ثقافة غير الثقافة الغربية، ذلك وأن (بعض الكتاب الأمريكيين

يحاولون الإيحاء بأن ثقافات البلاد الأخرى هي ثقافات تقليدية غير ملائمة، لأنها إما ثقافات نخبة أو صفوة، أو ثقافات مكبلة بالقيود، أو هي ثقافات ذات توجهات دينية).[13]

التدفق الدولي للمعلومات

إن ظاهرة التدفق الإعلامي الحر Free Flow of Information بدأت تأخذ مكانها دولياً خلال الحرب العالمية الثانية، وهو الوقت الذي برزت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مؤثرة في العالم، وقد انعكست تلك القوة على ما تم إبرامه من معاهدات بين الدول أثناء وبعد الحرب، مما أدى إلى صبغ تلك المعاهدات بالصبغة الغربية. ومن مركز القوة هذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تفرض نظامها الحر لتدفق المعلومات، ليصبح أساساً لتدفق المعلومات على المستوى الدولي، وفي عام 1946م أصدرت الأمم المتحدة الإعلان الخاص بحرية تدفق المعلومات Declaration on Freedom of Information.[14]

تدفق المعلومات آحادي الاتجاه:

في ظل طموح الدول الغربية عامةً، والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، ورغبتها في بث ثقافتها وآيدولوجيتها ومراميها الاقتصادية، وفي ظل امتلاكها للآلة الإعلامية الحديثة، وتقنياتها المساعدة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية وغيرها، ومن ثم ظهور القنوات الفضائية التلفزيونية، فإن كل هذه المعطيات جعلت المعلومات تسير في اتجاهٍ واحد، من الشمال إلى الجنوب، ومن الغرب إلى الشرق، أي من الدول الغنية تجاه الدول النامية. ومن ثم فإن إعلان حرية تدفق المعلومات قد صار آحادي الاتجاه.

(وقد أكدت اليونسكو UNESCO أن المعلومات تتدفق في اتجاهٍ واحد، وذلك في تقريرها الذي جاء فيه [إننا نعتقد أن ما يعرف باسم التدفق الحر للإعلام هو في حقيقة الأمر تدفق في اتجاهٍ واحد، وليس تبادلاً حقيقياً للمعلومات]).[15]

وتتعرض الدول العربية كغيرها من دول العالم الثالث إلى ذلك التدفق آحادي الاتجاه، خاصةً وأن للدول الغنية طموحات في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا والجزيرة العربية تملي عليها لأن يسير هذا التدفق صوب المنطقة على وجه الخصوص.

الاختلال في تدفق المعلومات:

إنه رغم هذا التدفق الهائل للمعلومات، هناك عدم توازن في انسيابها، ليس بين الدول الغنية من جهة والدول النامية من جهةٍ أخرى فحسب، إنما أيضاً بين الدول ذات الأفكار والآيدولوجيات، مثل ما حدث بين الدول الرأسمالية والاشتراكية. وهناك اختلال بين الدول النامية نفسها، حسب التفاوت بينها في القوة والمصالح والسياسات.

كذلك هناك اختلال كمي بين الدول النامية في المواد الإعلامية، كالاختلال بين الأنباء السياسية من جهة، والأنباء الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من جهةٍ أخرى، حيث يظهر طغيان الأنباء السياسية على غيرها.

كما أن هناك اختلال نوعي بين ما يطلق عليه الأنباء السارة والأنباء السيئة، إذ تغطي أنباء الدول الغنية الإنجازات والابتكارات ومظاهر التطور والتقدم، بينما تظهر أنباء الدول النامية من بوابة الأزمات، أو ما يسمى بأخبار الأزمات Crisis News، كالحروب والانقلابات والمجاعات والفيضانات والزلازل ... الخ.

أما عن تدفق المعلومات على نطاق الدول العربية، فهناك إمكانية لتدفق المعلومات بينها بشكلٍ متوازن، فمن المفترض أن يشكل انتشار القنوات الفضائية فيها أرضاً خصبة تحول دون أن يكون ذلك التدفق مخلاً، لأن القرب الجغرافي بين هذه الدول، والصلات الثقافية والدينية بينها، واللغة، وحجم السكان، كلها عوامل تؤهل لعدم الاختلال في تدفق المعلومات.

لكن عدم الاستقرار السياسي، والتبعية الإعلامية، والسياسية، والثقافية، والاقتصادية للغرب ـ في معظم الدول العربية ـ تجعل ذلك التوازن أمراً صعب المنال.

احتكار المعلومات:

توفر القنوات التلفزيونية التي تبث عبر الأقمار الاصطناعية الكثير من المعلومات التي تخدم التنمية، وتسهم في ترقية المجتمعات، وتفتح للإنسان آفاق المعرفة والتطور في شتى مناحي الحياة، ولا ريب في أن أي دولة نامية بحاجة إلى المعلومات التي تساعدها على التخطيط لبرامجها التنموية، واكتشاف ما تحويه أرضها من إمكانات اقتصادية مختلفة.

لكن هذه المعلومات تبقى حكراً لدى الدول الغنية، حيث تتعامل معها كسلعة لا يمكن إتاحتها إلا للشركات التابعة لتك الدول، والتي تقوم بدورها للبحث عن استثمارات في الدول النامية بناءً على تلك المعلومات، التي ربما تريد الدولة المتعلقة بها كتمانها لظروفها الخاصة، أو ربما لا تكون على علمٍ بها أصلاً، ومن ثم ينوب الضرر البلدان النامية من خلال العقود التي تبرم معها من قبل تلك الشركات.[16]

لقد أصبح تعبير (العلم السري) تعبيراً عادياً في قاموس الدول الغربية، يستخدم هذا التعبير ليبرر استثناء بعض مجالات البحث العلمي من قانون حرية المعلومات باعتبار أن البوح به قد يضر بالمصالح الأمنية والاقتصادية.[17]

ولم يقتصر احتكار المعلومات على تلك المعلومات التي يُبرر احتكارها على أنها تتعلق بالمصالح الأمنية والاقتصادية فحسب، بل انعكس ذلك على الأخبار وغيرها من المعلومات.

خاصةً وأن وكالات الأنباء العالمية وهي آسوشيتد برس Associated Press ويونايتد برس إنترناشونال United Press International الأمريكيتين، ورويترز Reuters الإنجليزية، ووكالة الصحافة الفرنسية France Press Agency تسيطر على 80% من المعلومات المتداولة دولياً، و 90% من كمية الأخبار المتداولة على مسرح الأحداث العالمية.[18] وذلك رغم انتشار العديد من وكالات الأنباء الوطنية حول العالم.

و المأمول من القنوات الفضائية العربية الإفادة من كلا النوعين من المعلومات ـ الاقتصادية والإخبارية ـ والعمل في ظل هذا التدفق الكثيف للنهوض بشعوب الدول العربية من خلال برامج تنموية وثقافية.

مظاهر التدفق الإعلامي الغربي في البلاد العربية:

انتشر البث المباشر عبر القنوات الفضائية بصورة متسارعة، فاقت كل التوقعات، في ظل تكالب الدول لجني فوائده الدعائية و الترويجية، ورخص أسعار أجهزة الاستقبال والهوائيات التي أصبحت في متناول الغني والفقير.

وقد بادرت الدول الغربية ـ وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ـ إلى دعم هذا البث، استناداً إلى مبادئ حرية الإنسان وحصوله على المعلومات التي يريد.[19]

وهذه الدول دعمت هذا التوجه في ظل تفوقها التقني في مجال الاتصالات، إذ أن البث المباشر يحمل أقوى أنواع الدعاية الثقافية والاقتصادية التي تريد بثها إلى بقية بلدان العالم.

وعلى نطاق العالم العربي، لم يكن البث المباشر هو المظهر الوحيد للتدفق الإعلامي في البلاد العربية، لكن هناك العديد من المظاهر الأخرى التي كرست سيطرة الإعلام الغربي على هذه الدول، ومن تلك المظاهر يجدر بنا ذكر ما يلي[20]: ـ

تحكم عدد من وكالات الأنباء في النظام الإعلامي الدولي:

وعلى رأس هذه الوكالات وكالات الأنباء الدولية، وذلك لما لها من وسائل تكنولوجية، وكوادر بشرية، وقدرة على جمع المعلومات وتوزيع الأنباء عبر العالم بلغات متعددة. ولكلٍ من هذه الوكالات مكاتب في أكثر من مائة دولة، وتستخدم آلاف الموظفين، وتعمل على مدار الساعة، وتوزع خدماتها للوكالات المحلية، ولمحطات التلفزيون والإذاعة على طول العالم وعرضه، ومن ثم فإن الدول العربية تعتمد في استقاء أنبائها بشكل أساسي على هذه الوكالات، (في الوقت الذي أثبتت فيه الأبحاث العلمية تحيز هذه الوكالات ضد الدول العربية ودول العالم الثالث عموماً).[21] يتم هذا في غياب وكالات أنباء تمتلك شبكة مراسلين خاصة بها في الدول العربية، إذ تعتمد بشكل أساسي على الاشتراك في وكالات الأنباء العالمية. وهذا يؤكد القول بأن (جميع دول العالم الثالث تتلقى 80% من الأنباء العالمية من لندن وباريس ونيويورك).[22]

استطاعت هذه الوكالات الصمود، ومجاراة التقنية الجديدة في مجال الاتصال الفضائي عبر الأقمار الاصطناعية، وعدلت من أساليبها، وإنتاجها، فتمكنت من الاستمرار في سيطرتها على حركة المعلومات في العالم، على الرغم من ظهور وكالات أنباء تلفزيونية ـ تهتم بالخبر المصور ـ في ظل التقنية الجديدة.

ولا تقف مظاهر التدفق الإعلامي الغربي على حجم هذا التدفق فحسب، بل على نوعه أيضاً، ذلك أن الكثير من الأحداث الإيجابية التي تقع في العالم العربي يشوبها التشويه والتحريف، بل وغض الطرف عنها أحياناً، بينما هناك تركيز وتفخيم للأحداث السلبية كالكوارث والأزمات والحوادث.

سيطرة المصادر الإخبارية المصورة على الأخبار العربية:

للأخبار المصورة أسلوبها الدقيق في التعبير، لذلك تميزت بقيمة إعلامية ربما تفوق الكلمة أحياناً. ولما كانت الدول العربية مثار اهتمام الغرب، فقد سعت الدول الغربية لبسط نفوذها الإعلامي على المنطقة العربية، ومن ثم وجهت الكثير من هذه الدول شبكات وقنوات كبرى لتحكم سيطرتها على الأخبار المصورة في وسائل الإعلام العربية بشكلٍ خاص، وعليه فقد أصبحت الدول العربية تتلقى إرسال الشبكة الكابلية الإخبارية Cable News Network المعروفة اختصاراً بـ CNN، ومن حسن طالع هذه الشبكة أن بدأ إرسالها إلى المنطقة العربية مع بداية حرب الخليج الثانية، بعد اجتاح العراق للكويت، مما جعلها تحقق أرباحاً خلال الأزمة في تجارة المعلومات بلغت 134 مليون دولار.

كذلك تتلقى معظم الدول العربية الناطقة بالفرنسية إرسال القناة الفرنسية الدولية CFI.

الأقمار الاصطناعية:

استخدمت الدول الغربية الأقمار الاصطناعية في بث المواد الإعلامية إلى المنطقة العربية، ومن أمثلة ذلك ما قامت به فرنسا، حيث استخدمت تلك الأقمار في التبادل البرامجي مع الأردن لأول مرة على نطاق الدول العربية، وبموجب ذلك أصبحت تصل

الأردن حقيبة إخبارية منتظمة من هيئة الإذاعة الفرنسية. كما اتفقت دول الخليج والتلفزيون الفرنسي على بث يومي عبر قمر المحيط الهندي.

ولما دخلت الدول العربية مجال استخدام الأقمار الاصطناعية، كان هذا الاستخدام لاستقبال الأخبار من الخارج وليس للتبادل الإخباري.

الفصل الثامن

الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض

الفصل الثامن

الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض

الثقافة هي المعبر الحقيقي عما وصلت إليه البشرية من تقدم فكري، فمن خلالها يتم رسم المفاهيم و التصورات كما يتم رسم القيم و السلوك.

و قد ارتبطت الثقافة بالوجود الإنساني ارتباطاً متلازماً تطور مع الحياة الإنسانية وفقاً لما يقدمه الإنسان من إبداع و إنتاج في شتى المجالات، فالثقافة هي "المنظومة المعقدة و المتشابكة التي تتضمن اللغات و المعتقدات و المعارف و الفنون و التعليمات و القوانين و الدساتير و المعايير الخلقية و القيم و الأعراف و العادات و التقاليد الاجتماعية و المهارات التي يمتلكها أفراد مجتمع معين" (1).

و قد وعي الإنسان أهمية الثقافة في تكوين ذلك الوعي فأسس وجودها عبر السنين من خلال التراكم النوعي و الكمي للفعل الثقافي و الإنساني، فما تركته الثقافات القديمة كالمصرية و الفارسية و الإغريقية يُعدّ صورة واضحة لذلك الفعل الثقافي عبر مراحله وعصوره، و جاءت الأديان السماوية و التي خُتمت برسالة المصطفى صلى اللـه عليه و سلم لتعطي هذه الثقافة بُعدها الروحي و تعيدها إلى مكنونها الأخلاقي و تنقيها مما لحق بها من الشوائب التي انحرفت بالثقافة عن رسالتها الإنسانية، مصداق ذلك قول المصطفى صلى اللـه عليه و سلم: "إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق" (2).

و ما زالت الثقافة هي المحرك الأساس للفعل الإنساني، فمقياس تحضر الأمم و رقيّها مرتبط بتقدمها الثقافي بكل دلالات اللفظ و محتوياته، و هذا ما تشهد به المدنية المعاصرة فالأمم المتقدمة في عالمنا هي التي استطاعت أن تأخذ بتلابيب الثقافة في كافة جوانبها الإنسانية و العلمية و أن تحول وعيها الثقافي إلى فعل عام تتقدم به على غيرها، على الرغم من الخلل الذي يلف بعض جوانب ثقافتها.

فالسيطرة العالمية المعاصرة على واقع الشعوب ليست سيطرة عسكرية أو اقتصادية فقط بل هي نسيج من السيطرة الثقافية سواء كان ذلك في حياتها الاجتماعية أم

الاقتصادية أم السياسية أم التربوية، إذ أصبحت "نمطية" الحياة لدى بعض الشعوب صورة متكررة لشعوب أخرى في فعلها الثقافي على الرغم من أنها لم تخضع لاحتلالها العسكري أو لهيمنتها الاقتصادية، و ما ذلك إلا لغلبة ثقافتها و انتشارها مستغلة التقدم العلمي و التقني المعاصر و الذي يسّر لها سرعة الوصول إلى أطراف الدنيا في مشهد " خلدوني " يتبع في المغلوب شأن غالبه !!.

إن ذلك يشير إلى أن المجتمعات إنما هي صور ثقافية كما عبر عنها "توماس اليوت" في تعريفه للثقافة، أو أنها تحتفظ ـ أي الثقافة ـ ببعدها الاجتماعي كما يرى ذلك "تيري إيجلتون" في كتاب: "فكرة الثقافة".

و لقد اختلفت تعريفات المفكرين و الفلاسفة حول مفهوم الثقافة بصفة عامة، فقد عرّفها (ثومبسون Thompson ـ2001) بأنها مميزات أو خصائص جماعة تتضمن القيم و المعتقدات و معايير السلوك التي تختلف في عضوية جماعة أخرى و تساعد على تمييز هذه الجماعة عن جماعة أخرى، أما (أمرود Omrod) فيعرّفها بأنها "نظم السلوك و المعتقدات التي تميّز جماعة اجتماعية" و يرى (آرندس Arends 2004) أنها "تصف الطريقة الكلية لحياة جماعة بتاريخها و اتجاهاتها و قيمها، و الثقافة تُتَعلّم، و ليست ثابتة، و تتغير بشكل مستمر، و الثقافات لا تمثل الجماعات، و إنما هي ما أوجدت من قبل الجماعات"[(3)].

و لقد كان عالم الاجتماع "روبرت بيرستد" أكثر وضوحاً حين عرّف الثقافة بأنها "هي كل ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في مجتمع".

و تتكرر رؤية الثقافة ببعدها المجتمعي عند عدد كبير من علماء الاجتماع والتربية أمثال "لويس دوللو" و "كارل مانهايم" و "رايموند وليامز" صاحب كتاب "الثقافة و المجتمع ـ 1956" و "ماثيو أرنولد" صاحب كتاب "الثقافة و الفوضى" و "ف.ر.ليفيس" صاحب كتاب "الثقافة و البنية ـ 1933" و "دينيس تومبسون" و غيرهم من علماء الاجتماع و الباحثين

و لعل علماءنا العرب و المسلمين سبقوا في دراسة ارتباط الثقافة بالمجتمع منذ عصور مضت يقف في مقدمة ركبهم مؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون مروراً

بعدد كبير من علماء الاجتماع و لعل أبرزهم في السنوات الأخيرة المفكر الجزائري مالك بن نبي و عالم الاجتماع علي الوردي وغيرهم.

إن ارتباط الثقافة بالمجتمع ارتباط متلازم، إذ لا يمكن أن نفهم مجتمعاً إلا بفهم ثقافته، كما لا يمكن أن نفهم ثقافة أي مجتمع إلا بفهم المجتمع ذاته، سوء كان ذلك في جوانبه الثابتة كالأديان و القيم الأخلاقية، أم في جوانبه المتطورة و المتغيرة كالإبداع و الفن و الأدب و الإنتاج العلمي و غيرها من الأفعال الثقافية المتطورة و التي هي أسرع تغيّراً و مواكبةً للمرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع.

و قد تأكد الدور الاجتماعي للثقافة من خلال:

1. التأثير القيمي و الأخلاقي و السلوكي للثقافة في حياة الفرد في التصرفات و السلوك إذ يعبر عن ثقافة الفرد و رؤيته لذاته و للأشياء من حوله و بمقدار الوعي الثقافي لدى الفرد يزداد دوره في الحياة و تزداد رسالته الإنسانية نحو مجتمعه و الآخرين.
2. للثقافة دور كبير في التواصل الإنساني على مر التاريخ، فقد استطاع الإنسان أن يبتكر و يطور آليات ثقافية متجددة و نامية حقق من خلالها معرفة واسعة بالحياة و تعزز هذا الدور من خلال الوسائل الحديثة التي توّجت بثورة الاتصالات و المعلومات، التي جعلت التواصل الإنساني أكثر قدرة على اختراق الحواجز و الجسور بين البشر مما زاد معرفتهم بانفسهم و بغيرهم.
3. تزايد الإدراك لدور الثقافة في تغيير اتجاهات الرأي العام المحلي و العالمي، من خلال التأثير غير المباشر للفعل الثقافي في حياة الشعوب، و لقد تعزز دور الثقافة على المستوى العالمي في العقود الأخيرة من خلال إنشاء عدد من المنظمات و المؤسسات الثقافية العالمية و الإقليمية و لعل المنظمة الدولية للتربية و العلوم و الثقافة (اليونسكو) تأتي في مقدمتها، و على المستوى الإقليمي تبرز المنظمة العربية والمنظمة الإسلامية للتربية و الثقافة و العلوم و

غيرها من المؤسسات التي تشكل أدوات و آليات للفعل الثقافي الدولي و الإقليمي.

و إذا كانت الثقافة تتبوأ هذه المكانة في حياة الأمم والشعوب والمجتمعات والأفراد، فإن التربية و الإعلام هما البوابتان اللتان تلج الثقافة من خلالهما إلى الفرد في أي مجتمع، فالتربية وثيقة الصلة بالثقافة و يؤثر كل منهما بالآخر و يتأثر به، فالتربية هي الميدان الذي يتم من خلاله صياغة الشخصية الإنسانية بكل مقوماتها العقدية و الأخلاقية و السلوكية، و هي المعايير الأساسية في بناء ثقافة الفرد من خلال ما تقدمه التربية من مناهج و نماذج و خطط و برامج و معايير تقويم و قياس، و من خلال التفاعل الذي تشكله البيئة التربوية التي تكوّن الرؤى و التصورات و القيم لدى الفرد، وتصوغ سلوكه و أخلاقه و معاملته و علاقته بالآخرين، و بمقدار ما تصوغ التربية شخصية الفرد تأتي مخرجات هذه العملية إيجابية أو سلبية.

و لا يقل ارتباط الثقافة بالإعلام عن ذلك، فهو الناقل للثقافة و المعبر عنها بصورها المتعددة، بل إن الفعل الإعلامي يحمل بداخله مضموناً ثقافياً أيّاً كان هذا المضمون، و هذا يبيّن أهمية و دور الإعلام في تغيير كثير من التصورات و المفاهيم لدى الأفراد و الشعوب، و قد ساعد على ذلك سرعة و تطور انتشار وسائل الإعلام المختلفة، فالفضاء يعج بمئات المحطات التلفزيونية و الإذاعية، و تمتلئ المكتبات بآلاف الصحف و المجلات التي تصدر كل يوم، و قد أضاف الإعلام التكنولوجي بُعداً جديداً لذلك بحيث أصبحت الموارد الإعلامية شلالا يتدفق بكل محتوياته الإيجابية و السلبية، التي لا يمكن وقفها إلا من خلال التكامل بين التربية و الإعلام بما يشكلانه من ثقافة مشتركة لدى الفرد، و إذا كان التناقض هو السائد على الجانب الأعم من العلاقة فإن التكامل بينهما ليس بالأمر المستحيل أو الصعب.

إن التربية و الإعلام يشكلان المنطلقين الأساسيين لتكوين الثقافة لدى الفرد.

فالثقافة التربوية هي: "المضامين الثقافية التـي يتلقاهـا الفـرد و الجماعـة مـن المصـادر التربويـة و تشكل معتقداتهم و تصوراتهم و مفاهيمهم و قيمهم التي تؤثر في تكوين سلوكهم و عاداتهم و تقاليـدهم و أنماط حياتهم ".

أما الثقافة الإعلامية فهي: " المضامين الثقافية التي يتلقاها الفرد و الجماعة من المصـادر الإعلاميـة و تشـكل معتقـداتهم و تصـوراتهم و مفـاهيمهم و قـيمهم التـي تـؤثر في تكـوين سـلوكهم و عـاداتهم و تقاليدهم و أنماط حياتهم ".

و يلاحـظ أن كـلا الثقـافتين ذات مصـادر محـددة، و كلاهـما مكـوّن للمعتقـدات و التصـورات و المفـاهيم و القـيم، و كلاهـما مـؤثر في تكـوين السـلوك و التقاليـد و أنمـاط الحيـاة، إلا أنهـما يختلفـان في مصادرهما سواء كان هذا الاختلاف في طبيعة المصدر أم في المضمون الثقافي الذي يحمله.

أولا: مصادر الثقافة التربوية:

إذا كانت المؤسسات التربوية تهئ لطلابها و طالباتها الخطـط و الـبرامج التعليميـة و التدريبيـة لمـا لهذه الخطط و البرامج من أهمية في تحصيل الطلاب و الطالبات للمواد العلمية التي جاءوا لدراستها، فـإن هناك جانباً آخر لا يقل أهمية عن ذلك، ألا و هي مصادر الثقافة التربوية لدى هؤلاء الطـلاب و الطالبـات، إذ أن ما يقدم داخل قاعات الدرس و المختبرات و المعامل لا يمثل إلا جزءاً من عملية التربية التي يجـب أن يتلقاها الطلاب و الطالبات، و لعل أبرز مما تعنى به المؤسسات التربوية هو رفع المستوى الثقافي لطلابها و طالباتها من خلال توفير فرص التثقيف و إيجاد رؤية تثقيفية نقدية لديهم حتى يستطيعوا أن يتعاملوا مـع المؤثرات الثقافية في المجتمع، و ذلك من أصعب المهمات أمامها إذ أن تشكيل الرؤى الثقافية يتم قبـل مـن خلال مؤثرات كثيرة، و تأتي هذه الرؤى ـ في بعض الأحيان ـ محملة بكثير من المعوقات التـي تحـد مـن دور المؤسسة التربوية في تكـوين التصـورات والأفكـار الثقافيـة لطلابهـا و طالباتهـا، إذ يـأتي هـؤلاء و قـد تـأثروا بمؤثرات كثيرة لعل من أبرزها الأسرة و المدرسة و الأصدقاء و غيرهم.

ولذلك فإن من أهم مصادر الثقافة التربوية ما يلي:

1. : الأسرة:

إن الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بكل مجتمع، فإذا أنشئت هذه الأسرة على أسس و قواعد ثابتة راسخة من القيم و الفضائل فإنها بذلك تبني المجتمعات بلبنات قوية متماسكة لا تؤثر فيها عواصف الزمن و لا متغيرات الأحداث. أما إذا أهملت الأسرة دورها في التربية و التقويم فإن أفراداً في المجتمع يتخرجون من هذه الأسرة لا يمكن أن يساهموا في بنائها بل يكونون عوامل هدم و تخريب و لا يمكن أن تنشأ المجتمعات بمثل هذه العناصر الهزيلة.

و قد اهتمت الشعوب و الأمم بتكوين الأسرة على قواعد ثابتة حتى تستطيع أن تربي أجيالاً قوية، ولعل أهم أدوار الأسرة في تكوين الثقافة التربوية يبرز في الاهتمام بالجانب الأخلاقي و السلوكي و في تعليم الأبناء الفضائل و المبادئ الخلقية الرفيعة و إرشادهم إلى السلوك المستقيم، و هي من أهم الواجبات التي يمكن أن تقوم بها الأسرة فهي التي تستطيع أن تترجم المعاني الخلقية إلى أفعال و سلوك بممارستها لهذه الأفعال أمام الأبناء فيكتسبون منها ذلك و لا يمكن لأي مؤسسة أو فئة أو محضن تربوي أن يقوم بدور الأسرة، و إذا حدث ذلك فإنما هو خلل في الأدوار لا بد من معالجته. و لعل أبرز جوانب التربية الخلقية هو القدوة من خلال الوالدين، حيث أنهما يعتبران النموذج و القدوة أمام الأبناء.

و قد حث الإسلام على الاهتمام بالجانب الخلقي فجعل النموذج الأمثل للقدوة هو محمد صلى الله عليه و سلم، حيث وصفه القرآن الكريم بقوله: " و إنك لعلى خلق عظيم " و قال عن نفسه: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " [4].

و قد حث الإسلام الآباء على الاهتمام بالجانب الخلقي عند أبنائهم، فقد قال صلى الله عليه و سلم: "ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن " [5].

بل جعل الإسلام من التنشئة على حسن الخلق وجباً للأبناء على الآباء فقال عليه الصلاة و السلام: "من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه و يحسن اسمه" [6].

"و من المسلم به أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، و أن الوصول إلى الخلق الكامل هـو الغرض الحقيقي من التربية... فالغرض الأول و الرسمي من التربيـة تهـذيب الخلـق و تربيـة الـروح، و كـل درس يجب أن يكون درس أخلاق، و كل معلم يجب أن يتصف بالأخلاق المحمودة التـي يكـون بهـا المعلـم مثاليا في تديّنه و سمته، و الخلق النبيل عماد التربية في الإسلام"[7].

فالقدوة الحسنة في التربية، هي مـن أنجـح الوسـائل المـؤثرة في سـلوك الأبنـاء، سـواء كـان ذلـك في الجانب الخلقي أو الجانب العملي، و لقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: "لقد كان لكم في رسـول اللـه أسوة حسنة لمن كان يرجو اللـه و اليوم الآخر و ذكر اللـه كثيراً" [8].

و قال تعالى إشارة إلى ضرورة القدوة حثاً للمسلم بالاتصال بالصالحين: "أولئـك الـذين هـدى اللــه فبهداهم اقتده" [9].

كما يبرز دور الأسرة في الاهتمام بالسلوك الاجتماعي حيث يعيش الأبنـاء في مجموعـة بشريـة معينة و عليهم أن يتعرفوا على هذه البيئة حتى يستطيعوا أن يعيشوا معها و يتجاوبوا مع ما تطلبـه منهم و يستطيعوا أن يأخذوا منهـا مـا يحتـاجون إليـه، و لـذلك لا بـد للأبنـاء مـن سـلوك اجتماعـي يتعاملون به مع الآخرين، و هذا السلوك إنما يأتي بصورة رئيسية من الأسرة التـي تـدربهم و تعلمهـم على ذلك.

و تأتي تنمية الجانب الثقافي كدور آخر للأسرة، فهو جانب مهم في حياة الإنسـان الـذي يـراد لـه أن يكون إنساناً سوياً، و بالتالي لا بد له من ثقافة و معرفة يتلقاها في صغره حتى يكبر عليها و ينشأ محبـاً لهـا عاملاً بها.

فمن خلال الأسرة تتكون القيم و المفاهيم الثقافيـة الأولى للفـرد و يسـتمد منهـا معرفتـه الثقافيـة بدءاً من معاني المفردات و الكلمات إلى الحكم على الأشياء بالصواب و الخطأ.

وقديما قال أبوالعلاء المعري:

و ينشأ ناشئ الفتيان منا   على ما كان عوّده أبوه[10].

و لعل أهم الأدوار الثقافية لـلأسرة مراقبـة مـا يقـدَّم للأبنـاء مـن خـلال وسـائل الإعـلام، فالأسرة لا تستطيع أن تمنع ما يقدَّم في هذه الأجهزة إلا أنها تستطيع أن تراقب ما يقدَّم لأبنائهـا من برامج إعلامية، لأن في بعض هذه البرامج ثقافة و فكراً لا تتفق مع ما تهدف إليه الأسرة مـن التربية السليمة لأبنائها.

و الأسرة ـ كذلك ـ مرجع لثقافة الطلاب و الطالبات، فما زال كثير مـنهم يلجـأ إلى أسرتـه للتعرف على ما يحتاجه من ثقافة معينة أو معلومة جديدة خاصة إذا كانت هـذه الأسرة تعنـى بالثقافة.

إلا أن دور الأسرة بـدأ يتراجـع لصـالح مـؤثرات أخـرى كوسـائل الإعـلام و المؤسسـات المجتمعية، فبسبب التحـول الاجتماعـي الـذي طـرأ عـلى أطـوار كثـير مـن مكونـات المجتمـع و وحداته فقد أصبحت الأسرة مشدودة إلى مؤثرات كثيرة، مثل طول سـاعات العمـل للوالـدين أو أحدهما و الاهتمام بقضـايا حياتيـة كتـوفير مصـادر الـدخل و العلاقـات الاجتماعيـة، و اقتصـار حجم الأسرة على الأسرة النووية بما لها من دور محدود، و تراجع الدور الواسـع و المـؤثر لـلأسرة الممتدة، و دخول عوامل مؤثرة جديدة داخل الأسرة و هي جهـاز التلفزيـون أو الكمبيـوتر، كـل ذلك أثر على هذا الدور فأصبحت ساعات التواصل بين الأسرة محدودة أو قليلة، و أصبح الأبنـاء يبحثون عن إجابـة لتسـاؤلاتهم في أجهـزة الإعـلام كالإذاعـة و التلفزيـون و شـبكة الاتصـالات و شبكة المعلومات وغيرها من مصادر المعرفة ،

وقد أدى ذلك كله إلى إضعاف دور الأسرة في تكوين الثقافة التربوية للأبناء.

2. المعلم:

يعتبر المعلم محور العملية التعليمية إذ أن جميع العوامل الأخرى كـالمنهج والكتـاب والوسائل المساندة لا تستطيع التأثير أو تطوير مسيرة التعليم دون أن تمر من خـلال المعلـم، فهو يقوم بصـياغة تفكـير الإنسـان وتربيتـه وتطـوير مهاراتـه فـالمعلم هـو القائـد والمحـرك للعملية التعليمية.

ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام به بما يتناسب مع دوره الملقى عليه وهو النيابة عـن الأنبيـاء لقـول الرسول صلى اللـه عليه وسلم "العلماء ورثة الأنبياء " إن أثار المعلم واضحة على التعليم والمجتمع.

إن مهنة التعليم هي المهنة الأم كما يعبر عنها (Chandler) شـاندلر فهـي The Mother Profession، كما أنها المصدر الأساسي لبقية المهن[11].

وهي كـما يقـول "فردريـك مـاير "Fredrich Mayer" المهنـة التـي مـن خلالهـا يحـاول المعلمون أن يجددوا وأن يبتكروا وأن ينيروا عقول طلابهـم وأن يوضـحوا الغـامض ويكشـفوا الستار عن الخفي، كما أنهم يحاولون أن يربطوا بين الماضي والحاضر، وبـين الطيـب والـرديء وكل ذلك بهدف أن يبينوا لطلابهم الطريق السوي والمعلمون بعملهم هـذا إنمـا يخلقـون في نفوس الأجيال الناشئة الأمل واليقين ويبينون لهم الغث من السـمين إنهـم باختصـار يتركـون آثاراً عميقة وتغييرات لا تنمحي من حياة المجتمعات التي يعملون بها، كم أنهم مـن جانـب أخر يسهمون بلا حدود في رفاهية مجتمعاتهم وفي ربط أبناء أمـتهم بعضـهم إلى بعـض مـن خلال توحيد أفكارهم، وبالتالي مشاعرهم إنهم في حقيقة الأمر يعتـبرون أن عملهـم في مهنـة التدريس هو خير ما يمكن أن يقدموا لمجتمعاتهم، ولـيس هـذا فحسـب، بـل إنهـم بعملهـم هذا إنما يسهمون في تشكيل مستقبل تلك المجتمعات بتشـكيلهم لشخصـيات الشـباب منـذ نعومـة أظـافرهم، هـؤلاء الشـباب الـذين يحملـون عـبء المسـؤولية في مسـتقبل أوطـانهم وشعوبهم.

إن الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يذهب إلى إعطاء المعلم أدواراً أكـثر مـن مجـرد الأداء للـمادة العلمية إذ يتطلب منه أن يقوم بأدوار شتى كتعليم الطالـب طريقـة التعلـيم ولـيس التعلـيم وحـده، كـما يطلب منه أن يتابع المستجدات الحديثة في ميدانه ويطور إمكانياته ومهاراته المهنية والتركيز على البحـوث العلمية الميدانية وعدم الاكتفاء بالتلقين النظري خاصة مـع تسـارع المسـتجدات العلميـة الحديثـة وتطـور وسائل التقانة مما يفترض معه قدره المعلم على التعامـل مـع هـذه التقانـة، أو تنميـة مهاراتـه كـما عرفهـا "هندرسون Handerson " بأنها أي شئ يحـدث للمعلـم مـن أول يـوم يلتحـق فيـه بالمهنـة إلى اليـوم الـذي

يتقاعد فيه عنها، بحيث تسهم هذه الأشياء وبصورة مباشرة أو غير مباشرة في الطريقة التي يؤدي بها واجباته المهنية "[12].

لقد خرج المعلم بدوره إلى ميدان أوسع من ميدان التعليم إلى ميدان التربية، وبهذا يعود المفهوم الشمولي الذي دعى إليه الإسلام في قيام المعلم بهذا الدور إذ لم يفصل بين الفكرتين بل دعى إليهما باعتبارها وجهان لعملة واحدة، بل تكاد التربية تسبق التعليم، يقول تعالي "كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون" ولذا شاع القول المشهور "لولوا المربي ما عرفت ربي" واستمع إلى الإمام الغزالي وهو يصف المعلم ودوره فيقول " فمن علم وعمل بما علم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت المساء، سيصبح كالشمس التي تضئ لغيرها وهي مضيئة في نفسها، والمسك الذي يطيب عبيره وهو طيب ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراً عظيماً وخطراً جسيماً وليحفظ آدابه ووظائفه "[13].

وهذا عمر بن عقبه يقول لمعلم ولده " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب اللـه، ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، روّهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب شغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، وأخلاق الأدباء، وكن لهم كالطبيب الذي يعالج بالدواء حتى يعرف الداء" [14].

ولذا فالمعلم الذي يؤمل أن يقوم بهذا الدور هو المعلم المطبوع وليس المعلم المصنوع وفق ما يعرف هانت ولورنس Hunt and Lawrence أي المعلم الذي طُبع على عملية التربية والتعليم فأصبح ذلك جزء من حياته وطبعه وليس ذلك المعلم الذي "يصنع صناعة" ليصبح معلماً حيث أن هذا الدور ليس دوراً تكفي فيه الدربة والصناعة بل لا بد من مميزات وسمات ذاتية ترقى بالإنسان إلى أن يكون في منزلة المعلم، لذلك فإن أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين يتركون أثراً واضحاً على العملية التعليمية، كما يقول "جون لاسكا John A. Laska في كتابه "Schooling and Education " (التمدرس والتربية) حيث يذكر "أن المناهج تكاد تكون واحدة في معظم مدارس البلد الواحد، وكذا الكتب

التي تعالج تلك المناهج بالإضافة إلى أن المباني المدرسية تكاد تتشابه، إن لم تتطابق، ولكـن المخـرج أو الناتج من هذه المدارس متمثلاً في الخريجين من الطلاب، وما حصـلوا مـن علـوم ومعـارف ومهـارات، وما اكتسبوا من صفات جديدة أضيفت إلى شخصياتهم التي دخلوا بها المدارس من قبل، هـذا النـاتج يختلف من مدرسة إلى أخرى، ويستنتج الرجل أن العنصر الفعال والفارق المميز في الحـالتين هـو بـلا شك، المعلم والدور الذي يقوم به، ذلك أنه يترك بصـماته الواضـحة عـلى العمليـة التربويـة بشـكل لا يقبل الجدل[15].

لكن هذه الصورة المثالية ليست منطبقة في بعـض الأحيـان عـلى المؤسسـات التعليميـة العربيـة في كثير من البلدان.

إذ مازالت العلاقة بين الأسـتاذ والطالـب في عالمنـا العـربي تعتريهـا حـالات مـن الـتردد، فصـورة الأستاذ أو المعلم في ذهـن الطالـب هـو ذلـك الإنسـان المتعـالي المتشـدد في معاملتـه قليـل الابتسـامة، يستخدم مصطلحات وكلمات لا يستوعب الطلاب كثيراً منها، ويقيم حاجزاً نفسياً بينه وبينهم، لا علاقة لهم به خارج قاعة الـدرس.. إلى غـير ذلـك مـن الصـور السـلبية التـي يرسـمها الطـلاب عـن أسـاتذتهم ومازالت مخيلة الذين درسوا في المؤسسات التعليمية العربية تحتفظ بنماذج من هـؤلاء الأسـاتذة عـلى الرغم من الإقرار لهـم بالفضـل والعلـم!! وإذا كانـت هـذه الرؤيـة لـدى الطـلاب فـإن رؤيـة الأسـاتذة لطلابهم لا تقل (سـوداوية) عنـه إذ هـم يـرون في طلابهـم مجموعـة مـن الأشـخاص الـذين لا يسـعى معظمهم للعلم وتحصيله بل للحصول على الشهادة العلمية بقليل مـن الجهـد وأن هـذا الجيـل لـيس كالأجيال السابقة في جدّه واجتهـاده، وقلـيلاً مـا يتميـز بعـض الأسـاتذة بعلاقـات جيـدة مـع طلبـتهم، ويساعد على ذلك أن قوانين وأنظمة المؤسسات التعليمية لا تنظم مثل هذه العلاقة من خـلال قاعـات الدرس أو ما شابهها، كما أن إعـداد الأسـاتذة والمعلمـين ـ في الغالـب ـ لا يتضـمن طرائـق التعامـل مـع الطلبة وإنما تجعل ذلك وفقاً للأنظمة واللوائح ووفقاً لاجتهادات الأستاذ أثناء أدائه للخدمة. ومـن هنـا نشأت حالة من الانفصام بين الأستاذ أو المعلم من جهة وبين طلبته من جهة أخرى وتراجـع دور المـربي والقدوة إلى دور آلي خال من الروح الإنسـانية، ويكـون الضـحية في ذلـك هـو الطالـب والطالبـة الـذي

جاء إلى المؤسسة التعليمية مثقلاً بكثير من الأسئلة التي يحتاج إلى إجابة لها كما جاء بقيم وأفكار ومعتقدات ومفاهيم تحتاج من الأستاذ والمعلم إلى تصويبها أو تأكيدها خاصة وأنه يعيش في نظام تعليمي يفتقد في كثير من جوانبه إلى حرية التعامل والحوار، كما يفتقد إلى أسس التعلم الذاتي الصحيح، والتي هي أهم ركائز التعليم.

إن دور الأستاذ أو المعلم في علاقته مع الطالب قد تجاوز الأطر التقليدية التي كانت سائدة في المؤسسات العربية وبدا واضحاً أهمية تطوير هذه العلاقة من خلال وضع أسس جديدة تتلاءم وروح المتغيرات المعاصرة التي تقوم على تعدد مصادر المعرفة العلمية للطالب، فلم يعد الأستاذ يشكل المصدر الأساسي للتعليم و التثقف، كما كان عليه الحال قبل عقود مضت بل أصبح دور الأستاذ أو المعلم هو مساعدة الطالب للوصول إلى مصادر المعرفة من خلال تنمية الرغبة في التعليم والبحث ورفع دافعيته لذلك، بعيداً عن ارتباط التعليم بتحقيق الغايات المحدودة للطالب -خاصة في مجتمعات الخليج العربي- إذ أن دافعية الطالب المحدودة للتعليم قد تراجعت -بصفة عامة- بسبب تغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية إذ شكلت الوفرة المادية حاجزاً دون تنمية الرغبة في التعليم ولذا نجد بعض الطلاب يأتي للمؤسسة التعليمية من أجل الحصول على الشهادة العلمية كمكانة اجتماعية دون أن يكون العلم هدف لذاته، كما أن فئة أخرى جاءت من أجل الحصول على الشهادة العلمية كمدخل للعمل الوظيفي، ومع أهمية الهدفين السابقين إلا أن ذلك يحد من رغبة الإنسان ـ طالباً كان أم غيره ـ في الحصول على العلم والمعرفة لذاتهما، وهنا يأتي دور الأستاذ أو المعلم في معالجة هذه الظاهرة -لا إلغائها- وتغيير رؤية الطلاب للشهادة العلمية وتنمية دافعيتهم للتعلم حتى تبقى هذه الروح مستمرة معهم بعد تخرجهم.

3. المكتبات التعليمية:

ما زالت المكتبات بصفة عامة و المكتبات في المؤسسات التعليمية بصفة خاصة مصدراً أساسياً من مصادر الثقافة التربوية للطلاب و الطالبات، فهي مصدر علمي يسند المقررات الدراسية و التدريبية حيث يجد فيه الطلاب و الطالبات مبتغاهم من المصادر و

المراجع التي يحتاجونها لدعم دراستهم التخصصية أو أبحاثهم العلمية، و تسعى المؤسسات التعليمية إلى أن تكون مكتباتها ملبية لاحتياج الباحثين فيها سواء كانوا أساتذة أم طلاباً، و لذا فإنها تقوم بتطوير مكتباتها و رفدها بالدراسات و الأبحاث و الكتب الجديدة، و قد يسرت وسائل التكنولوجيا سبل الاستفادة العلمية من المكتبات خاصة مع توفر الكتاب الإلكتروني أو المكتبة الإلكترونية التي لا تحتاج إلى انتقال مكاني أو ساعة زمنية محددة للاستفادة منها.

و إذا كانت المكتبة مصدراً علمياً أساسياً للطلاب و الطالبات فإنها مصدر ثقافي لهم كذلك إذ أنها تخرج من كونها مصدراً مسانداً للعملية التعليمية لتصبح مصدراً للثقافة من خلال ما تحتويه من كتب و مراجع و مصادر مختلفة إلى جانب احتوائها على المجلات العلمية و الصحف و البرامج السمعية و البصرية، فهي بذلك جزء من دعم النشاط الثقافي العام و مصدر لثقافة الطلاب و الطالبات.

لكن المتتبع لدور المكتبات في المؤسسات التعليمية يجد أن الاستفادة منها كمصدر للثقافة ما زال محدوداً، إذ ما زال طلاب و طالبات المؤسسات التعليمية يعتقدون أن دور المكتبة مقصور على توفير المراجع و المصادر العلمية و أن مصادرهم الثقافية لا مكان لها في هذه المكتبة، و لعل مرجع ذلك إلى (تقليدية) الدور الذي تقوم به بعض المكتبات، إذ يقتصر دورها على توفير الكتب دون القيام ببرامج و أنشطة تخرج بها من هذا الدور إلى الدور الثقافي العام بحيث تشجع الطلاب و الطالبات على الاستفادة منها و من برامجها، و ترجع بعض الأسباب إلى الطلاب و الطالبات أنفسهم، و من ذلك:

أ. عدم إدراك الطلاب و الطالبات للثقافة كمكوّن أساسي لحياتهم الشخصية، إذ لا يتوقف دور الطالب أو الطالبة بعد تخرجه على المادة العلمية التي درسها، بل يمارس دوراً واسعاً في الحياة يتطلب منه إحاطة شاملة بشؤونها، و من لم يتسلح بالثقافة العامة و المعرفة إلى جانب التأهيل العلمي و التدريب فلن يستطيع أن يقوم بدوره في الحياة كما ينبغي.

ب. تراجع مكانة القراءة كمدخل للثقافة، فكثير مـن الطـلاب و الطالبـات لا يقـرءون إلا المقررات الدراسية أو ما يكلفهم به أساتذتهم من واجبات، لكن القراءة و المطالعـة كرغبة و هواية لم يعد لها ذلك الدور المهم على الرغم من توفر الوسـائل المسـاعدة في ذلك.

إن كثيراً من الطلاب و الطالبات لديه الرغبة في القراءة لكنه لا يعرف كيف يبدأ و ماذا يقـرأ و لا يعرف أساليب القراءة و كيفية الاستفادة مما قرأ، إلى غير ذلك من المعوقات أمامـه التـي يحتـاج معها إلى توجيه وإرشاد يمكنه من الاستفادة من المكتبة.

ج. غياب الاهتمام الثقافي العام و التثقيف الذاتي، إذ أدى تطور الحياة السريع و تشتت الاهـتمام في جوانب كثيرة من الحياة و انصراف الإنسان إلى الاهتمام بحياته و مصادر رزقـه و ضـياع كثـير من الأوقات، و غياب الاستعداد للعمل الثقافي و تراجع هـذا العمـل إلى العـزوف عـن الشـأن الثقافي ـ بصفة عامة ـ لصالح مظاهر اجتماعية أخرى، إن المراقـب لحـال طـلاب و طالبـات لا يجدهم يختلفون كثيراً عن واقع المجتمع الذي يعيشون فيه، و هم في ذلك غـير ملامـين، فهـم نتاج مجتمعهم أو بيئتهم، و قد تأثروا به و تعـودوا عـلى مـا عـودهم عليـه، و مـن هنـا فـإن الشكوى من ضعف المستوى الثقافي لكثير من للطلاب و الطالبات ليس إلا تعبيراً عن المسـتوى الثقافي العام.

ولذا تدني مستوى القراءة ـ وهي المدخل للثقافة بصفة عامـة والثقافـة التربويـة بصـفة خاصـة، تدنى ـ بحيث أصبحت نسـبة مـن يقـرأ مـنهم قـراءات خـارج المـنهج الدراسـة محـدودة، تشـير إحـدى الدراسات (العاني2005) إلى أن "عدد الكتب التي قرأها الطالب في العام الأكاديمي (فترة إعداد الدراسة) 2004/2003 -غير الكتب الدراسية المقررة- (تتفاوت بين الطلبة) فنجد أن أعلى نسبة سـجلت لفئـة (1-2) كتاب بلغـت (37.5%) وأن فئـة (3-4) كتـب بلغـت نسـبتها (29%) وفئـة (5) كتـب فـأكثر بلغـت نسبتها (25.3%)، فهذه النتـائج تشـير إلى أن الطالـب يقـرأ كتبـاً إضـافية ويطـالع مطالعـات خارجيـة

ولكن لا تزال قليلة جداً في الوقت الذي يتطلب منه أن يقرأ أكثر وخاصة أنه في مرحلة إعداد أكاديمي- تربوي يتطلب منه الاستزادة من طلب المعرفة الموجودة في الكتب والتي لا تتحقق إلا من خلال قراءتها واستيعاب مضامينها بدافع ذاتي، فالقراءة هي مفتاح العلم والمعرفة [16].

وقد كشفت دراسة أخرى (حوّاس1999) حول المستوى الثقافي للطلاب، نتائج مقلقة، إذ أن معظم الطلاب لا يقرؤون الصحف المحلية مطلقاً، في حين بلغ متوسط ساعات الجلوس أمام التلفاز 6 ساعات يومياً، وكشفت الأسئلة التي تتعلق بالشخصيات العامة عن جهل الطلبة بأسماء شخصيات لها دور وطني بارز، فمثلاً عرف الكثيرون المفكر التنويري عبد الرحمن الكواكبي على أنه صحافي مصري، وسعد زغلول بأنه شاعر سوري والشاعر التشيلي (بابلونيرودا) بأنه أديب مغربي وهكذا. ولكن الأمر اختلف عند ما تعلق السؤال بمسألة تلفزيونية أو سينمائية، إذ تم السؤال عن جنسية الممثلة الأمريكية " شارون ستون" وعن فلم "غريزة أساسية " كأشهر أفلامها إذ كانت أجوبة أكثر الطلاب صحيحة، وأنحى الطلاب باللائمة على أساتذتهم في ذلك، وعن مسؤوليتهم في أنهم يلقّنونهم معلومات غير صحيحة تدل على جهلهم بالحقائق التاريخية، وأعطى أحدهم مثالاً بأستاذه الذي لا يعرف أن سورية استقلت عام 1946م !! وفي مصر تقدم لاتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري أكثر من (2000) من خريجي الجامعات للعمل مذيعين ومترجمين ومحررين، ولم ينجح واحد منهم في الاختبار رغم أن الأسئلة كانت تدور حول المعلومات العامة فإن إجاباتهم حملت العجب العجاب منها أن انجلترا عاصمة بريطانيا ومنابع نهر النيل تبدأ من دلتا مصر والسد العالي أنشئ بعد حرب أكتوبر 1973، تركيا دولة عربية ونجيب محفوظ من رواد الواقعية في السينما المصرية!!، أما في الكويت فالأمر لا يختلف كثيراً حيث أجرت صحفية الرأي العام الكويتية استطلاعاً على مجموعة من الشباب لقياس مستوى ثقافتهم فتبين أن لديهم معلومات جيدة عن الممثلين واللاعبين وعروض الأزياء والموضة، وبسؤالهم عن كوفي عنان اعتبره59% من العينة حارس مرمى منتخب الكاميرون، وبعضهم اعتبره منظراً شيوعياً، بينما لم يتعرف على

عمله الحقيقي كأمين عام للأمم المتحدة (السابق) سوى 23%، أما روجيه غار ودي فأجاب 16% من أفراد العينة أنه لاعب في منتخب فرنسا 1998 م، بينما لم يتعرف عليه سوى 23% من الشباب، أما الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس فقد اعتبرته الأغلبية أنه شقيق الممثل الكوميدي إسماعيل ياسين [17].

ولا تختلف الصورة ـ كثيرـ في أي أو مؤسسة تعليميةعربية عما ورد في مثل هذه الاستبيانات.

4. جماعة الأصدقاء:

يشكل الأصدقاء مصدراً للثقافة التربوية بالنسبة لزملائهم خاصة لأولئك الذين لا يجدون مصدراً للإجابة على تساؤلاتهم التربوية و الثقافية، فقد أصبح "عالم" الأصدقاء بالنسبة لكثير من الفتيان و الفتيات موئلاً مهماً للإباحة لهم بمشكلاتهم، و هو مهم، خاصة و أنهم يجدون فيهم الثقة المناسبة و المقاربة في العمر و القدرة على التجاوب معهم دون تعنيف أو إساءة كما يحدث ـ أحياناً ـ من بعض الوالدين أو المعلمين، و لذا يلجأ بعضهم إلى أصدقائهم للاستفادة من آرائهم و أفكارهم و حلولهم للمشكلات التي تواجههم، خاصة أولئك الأصدقاء الذين يملكون قدراً من المعرفة يميزهم عن أقرانهم، أو يملكون قدرات قيادية يستطيعون من خلالها قيادة زملائهم و أصدقائهم.

إن جماعة الأصدقاء تمارس ـ أحياناً ـ أدواراً تتجاوز دور المدرسة أو الأسرة، يقول (وارنر) (Warner) و (لنت) (Lunt): "إن العضو المراهق أو المراهقة في جماعة الأصدقاء، قد يقف من أسرته موقف التحدي و يعارضها، في سبيل المحافظة على كرامة رفاقه و احترامهم، في حالة تعارض ميول الجماعتين" [18].

و إذا كان الأصدقاء يشكلون مصدراً للثقافة التربوية فإن بعضهم ـ قد ـ يشكل مصدراً للانحراف خاصة تلك المجموعات التي تلتقي على القيام بأعمال منافية للأخلاق أو مخالفة للقانون، مثل تعاطي المخدرات أو الانحرافات السلوكية أو جرائم السرقة أو حتى مشاجرات الطرق، و من هنا تأتي أهمية و خطورة الثقافة التربوية التي يتلقاها الطلاب من أصدقائهم، و لذا نجد التعاليم الإسلامية تحض على حسن اختيار الأصدقاء،

فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "مثل الجليس الصالح و جليس السوء كمثل حامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحاً طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً نتنة" [19].

و قال عليه الصلاة و السلام: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" [20].

إن كثيراً من جماعات الأصدقاء تنشئ لها ثقافات خاصة و علاقات مقيدة، إذ يكون تأثيرها أكبر من المؤثرات الأخرى، لأن التفاعل داخلها يتم اختيارياً و بإرادة حرة عكس ما عليه التفاعل داخل الأسرة أو المدرسة الذي يكون متصفاً بالإلزام، كما أن الاندماج داخل جماعة الأصدقاء يتم بحرية و سهولة، و يستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ذاته و ميوله و انفعالاته بيسر و حرية، بينما يتم ذلك داخل الأسرة و المدرسة تحت إشرافهما و في كثير من الأحيان بإجازتهما، إضافة إلى أن جماعة الأصدقاء تشعر الفرد باستقلاليته الشخصية و قدرته على اختيار عناصر المجموعة، و على الرغم من السلبيات التي قد تعتري جماعة الأصدقاء إلا أنها تسهم في الإثراء الثقافي و المعرفي لأعضائها إذا أحسن الواحد منهم اختيار المجموعة التي ينتمي إليها، أو كانت هناك قيم إيجابية مشتركة بين المجموعة.

و قد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة من هواتف نقالة ذات قدرات تكنولوجية عالية و شبكات المعلومات و طرق الاتصال التكنولوجية من تعاظم دور الأصدقاء في التأثير الذي تقوم به مجموعاتهم، و لعل المنتديات على شبكة الإنترنت تمثل نموذجاً لما يمكن أن تؤثر فيه وسائل الاتصال الحديثة من أدوار لمجموعات الأصدقاء، ففي دراسة حول اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام (الحمود و آخرون)أجاب 35% من العينة التي تم استقصاء آرائهم بأنهم يشاركون المنتديات على شبكة الإنترنت بصفة دائمة، كما أجاب 25% أنهم يتابعون ذلك أحياناً، أي أن الذين يتابعون هذه المنتديات يبلغ 60% من عدد المشاركين. و المتتبع لهذه المنتديات يجد أنها قد طورت علاقة الأصدقاء من علاقة مباشرة إلى علاقة واسعة ممتدة لا يمكن أن توضع لها حدود و لا يتوقف تأثيرها على مستوى معين أو فئة معينة، بل يمكن أن تمتد إلى مساحات واسعة من التأثير، و لا

أدل على ذلك من أن 26% ممن تم استقصاء آرائهم في الدراسة السابقة أجابوا بنعم حين تـم سـؤالهم عـن تأثير المنتديات في نشر ثقافة التفرقة الطائفية أو القبلية، كما أجاب 47% بـ أحيانـاً، أي أن الـذين يـرون أن المنتـديات تسـهم في نشر هـذه الثقافـة هـم 73% !! مـما يشـير إلى أهميـة دراسـة ظـاهرة الصـداقة الإلكترونية !![21] .

5. المؤسسات المجتمعية:

إن طلاب المؤسسات التعليمية و طالباتها يأتون إليها و هم محملون بكثير من القيم الثقافية التـي تلقوها من مؤسسات المجتمع و مكوناته المتعددة، و تستمر معهـم هـذه القـيم في مرحلـة دراسـتهم، بـل تزداد رسوخاً من خلال تأكيد الدراسة على هذه القيم أو أنهـا تتعـرض للتهـذيب و التوجيـه مـن خـلال مـا يتلقاه الطلاب و الطالبات على يد أساتذتهم و في مؤسستهم التعليمية و التربوية.

و لعل أبرز مؤسسات المجتمع تأثيراً في الثقافة، هي المؤسسات الدينية كالمساجد و المراكز الدعوية و هيئات الإفتاء و وزارات الشؤون الإسلامية و غيرها من المؤسسات الدينية التي ترسم إطاراً محـدداً لكثـير من التصورات و الثقافات التي يتلقاها الطلاب و الطالبات، و يمتد تأثيرها إلى كافة أطياف المجتمـع، و لقـد توسع هذا الدور و أصبح مصدراً ثقافياً مهماً خاصةً في جوانـب معرفـة الأحكـام الشرعيـة ككثـير مـن أمـور العبادات و المعاملات و الحياة و تزكية النفس و تهذيبها، و لبيـان مواقـف الإسـلام مـن القضـايا العامـة أو للرد على الشبهات و التحديات التي تواجه المسلمين أو لغيرها مـن مكونـات الثقافـة العامـة للفـرد. و قـد تزايد دور هذه المؤسسات في السنوات الأخيرة من خـلال اسـتخدام وسـائل جديـدة كالأشرطـة المسـجلة أو أشرطة الكمبيوتر المدمجة (C.D)أو الكتيبات الصغيرة أو اسـتخدام شـبكة الإنترنـت بـل اسـتخدام الرسـائل الهاتفية القصيرة.

إن كثيراً من الطلاب و الطالبات يبنون آراءهم و يتخذون مواقفهم من خـلال التـأثير الثقـافي لهـذه الوسائل مما يعني أهميته دورها في رسم السـلوك و القـيم لـدى هـؤلاء الطـلاب و الطالبـات، خاصـة و أن هذه المؤسسات تحظى بالرضا و القبول لدى متلقي رسالتها الثقافية لارتباطها بالمشروعية الدينية المعتمـدة على النصوص و الأدلة الشرعية.

و مـن مؤسسـات المجتمـع المـؤثرة ثقافيـاً المراكـز و الأنديـة الثقافيـة و الأدبيـة و الجمعيـات الاجتماعية التي تنتشر في بعض الأقطار، إذ تشكل هـذه المراكـز و الأنديـة مصـدراً تثقيفيـاً لعامـة أبنـاء المجتمـع ولطلبـة وطالبـات المؤسسـات التربويـة و التعليميـة مـن خـلال الـبرامج الثقافيـة والأدبيـة كالمحاضرات والندوات والمؤتمرات وكذا نشر الكتب والدوريات والمجلات وغيرها من البرامج التـي تُقـدم و يتم تنفيذها سواء كان ذلك في ذات المركز أو النادي أو الجمعية، أو يتم تقـديمها في المؤسسـات وفـق برامج مشتركة بينهما.

لقد أصبح للمؤسسات المجتمعية دور كبير في الثقافة التربوية وأصبح مـن الضرورة أن يتكامـل مـا تقدمه هذه المؤسسات مع ما تقدمه المؤسسات التربوية و التعليمية.

ثانيا: مصادر الثقافة الإعلامية:

تعتبر وسـائل الإعـلام مـن أكـثر وسـائل التـأثير في الـرأي العـام و تحديـد اتجاهاتـه، بـل أصبحت هذه الوسائل مصدراً أساسياً للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع، فقد امتـد تأثيرهـا إلى معظم أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقـى قبـولاً لـدى هــذه الفئــات، فبــين بــرامج موجهــة للأطفــال و الأسرة إلى بــرامج تعنــى بالشــأن الســياسي و الاقتصادي و الرياضي والفني، تتوزع المادة الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية بكل ما تحملـه من مضامين، بل بـدأت بعـض وسـائل الإعـلام في التحـول إلى إعـلام متخصـص في مجـال محـدد، فهناك قنـوات فضـائية مخصصـة للأطفـال و أخـرى لـلأسرة و ثالثـة للصـحة رابعـة للبيئـة، كـما اتجهت قنوات أخرى للاهتمام بالثقافة سواء كان ذلك بتخصـيص بـرامج ثقافيـة عـلى خارطتهـا الإعلامية أو أن يكون محتوى القناة الفضائية ثقافياً بحتاً وجود أي برامج الأخرى، و مـا يقـال في القنوات الفضائية يمكن أن يمتد إلى الإذاعة و الصحافة، أما الإعلام التكنولوجي كشبكة الإنترنـت والوسائط التكنولوجيـة فقـد تجـاوزت جميـع الأدوار لتصـبح أحـدى مصـادر الثقافـة الإعلاميـة المهمة بما تتميز به من تجاوز لكافة العوائق سواء كان ذلـك في الوقـت الـذي تبـث فيـه المـادة الإعلامية أو مجالها الجغرافي أو مجالات رقابتها و منعها.

إن وسائل الإعلام التكنولوجية المعاصرة تشكل أهـم التحـديات أمـام الثقافـة، فهـي بـين استجابة لمتطلبات هذه الوسائل و قـدرة عـلى الاسـتفادة منهـا، و بـين الحـد مـن بعـض آثارهـا السلبية التي لم تعد خافية على أحد، ولذا فإن الثقافة الإعلامية تـتم صـياغيتها مـن خـلال عـدد من الوسائل أبرزها:

1. وسائل الإعلام الفضائية:

يشكل البـث الفضـائي (التلفزيـون و الإذاعـة) أبـرز مصـادر الثقافـة الإعلاميـة، و تكمـن خطورته في عدم القدرة على الحد من تأثيراته السلبية على الرغم من الجوانب الإيجابية التـي لا يمكن إنكارها، و التي تشكل مصدراً جيداً للثقافة الإعلامية، لكن التأثيرات السـلبية هـي الغالبـة على ما تقدمه القنوات الفضائية المرئية منها و المسموعة، فمتابعة لكثير مـن القنـوات الإذاعيـة و الفضائية يمكن أن يخرج منها المتابع بحصيلة وافرة مـن الآثـار التـي تخلفهـا المـواد الإعلاميـة التي يتم بثها، خاصة تلك المضامين التي تحملها المواد الإعلامية و تكون متناقضـة مـع المضـامين التربوية التي يتلقاها الفرد من المجتمع، علما بأن أكثر المتأثرين بهذه المواد الإعلامية هـم جيـل الشباب و خاصة الطلاب و الطالبات. فالمواد الإعلامية التـي تقـدمها القنـوات الفضـائية تـرتبط بأساليب تشويق و جذب تفتقر إليه مصا ر الثقافة التربوية، فالصورة و الصوت تترافقان ـ عـادةً ـ مع مـؤثرات تسـيطر عـلى إدراك المشـاهد و وعيـه، و تبـث إليـه بصـورة غـير مدركـة قـيما و مفاهيم و نمـاذج للحيـاة يتلقاهـا المشـاهد أو المسـتمع بحواسـه ثـم يختزلهـا في عقلـه البـاطن لتتحول بعد ذلك إلى سلوك و عادات قد لا تتفق مع ما عليه المجتمع من قيم و أعراف.

لقد تطورت أدوات الإعلام السمعية و البصرية تطوراً واسعاً و سريعاً ليس على مستوى الإمكانيـات المادية بل على مستوى المحتوى الإعلامي الذي تقدمه، فمنذ دخل التلفزيون إلى حياة الإنسان على يد عـالم الفيزياء الأمريكي (الروسي الأصل) فلاديمير كوزما زوريكين، عام 1924 شهدت البشرية نقلة نوعيـة في مجـال الاتصال، ازدادت تطوراً مع التقدم العلمي الذي وصلت إليـه البشريـة في عصرنـا الحـاضر، و ازداد بالمقابـل تأثيرها على الفرد و الأسرة و المجتمع.

إن معظم الدراسات العلمية تشير إلى أن مدى تأثير وسائل الإعلام على تكوين ثقافة الفرد و سلوكه، خاصة السلوكيات السلبية في حياة كثير من الشباب فقد جاء في إحدى المجلات: (أن الفضاء العربي ازدحم في وقت قصير نسبياً بنحو 140 قناة فضائية وتزايدت نسب مشاهدة الجمهور لهذه الفضائيات وتفيد إحدى الدراسات العلمية الحديثة أن نسبة 69 % من الجمهور العربي يشاهدون الفضائيات لمدة أربع ساعات يومياً وأن 31 % منهم يشاهدونها لمدة ثلاث ساعات يومياً و 34.5 % لمدة ساعتين و15 % لمدة ساعة واحدة يومياً على حين بلغت نسبة نمو مقتني أطباق البث 12 % سنوياً و 40 % من هذه الفضائيات تتبع الحكومات العربية والبقية تعتبر مستقلة ظاهرياً فقط، وتمثل البرامج الإخبارية في هذه الفضائيات حوالي 5 % فقط.

وأكد استبيان أجرته مجلة (ولدي) على 57 من آباء والأمهات و65 من الأبناء في كل من (الكويت والسعودية والإمارات) أن:الأبناء من سن 3 أعوام إلى 18 عام يشاهدون " الفيديو كليب، منهم 92'3. % من الأبناء يتابعون باستمرار " الفيديو كليب "و7.7 % فقط من العينة من لا تحرص على متابعتها وأن 39 % من الأبناء تعجبهم كلمات الأغنية و 31 % يشاهدونها لجمال المغني / المغنية والراقص والراقصة و 26 % منهم يجذبهم إخراج الأغنية وعلاقة المرأة بالرجل فيها و25 % يتابعها لما تحتويه من إثارة وتشويق (22).

و تأتي التأثيرات الثقافية على الشباب من انفتاح الفضاء أمام قنوات مختلفة منها ما يسهم إسهاماً إيجابياً، و منها ما يؤدي إلى انحراف فكري و سلوكي لدى بعض الشباب، و لم يعد من الممكن السيطرة على ما تبثه القنوات الفضائية العربية منها والدولية، خاصة في ظل تراجع و ضعف القنوات الرسمية، ففي استفتاء أجراه موقع (arab polls) للاستفتاءات العربية أشار 53,3% ممن تمّ استقصاء آرائهم أنهم لا يثقون في الصحافة و التلفزيون الحكومي في بلدانهم، كما أشار 20% فقط أنهم يثقون بها، بينما توزعت بقية النسبة تقسيمات أخرى، و عند سؤالهم عن القنوات التي يتابعونها تبين أن معظمها قنوات غير حكومية، مما يشير إلى أن ما يتلقاه شبابنا و من بينهم طلاب و

طالبات المؤسسات التربوية من الثقافة ليس بيد المؤسسة الرسمية ـ في الغالب ـ و أن مكونات هذه الثقافة ليست ـ بالضرورة ـ هي المكونات الثقافية السائدة في المجتمع، و هذا ما يفسر بعض مظاهر التقليد التي تنتشر بين طلابنا و طالباتنا، فهي انعكاس لما يتلقونه من ثقافات متعددة، و ليس هذا شأن شبابنا فقط، فقد أصبحت الظاهرة عالمية، و غير مقتصرة على مجتمع دون غيره،

و تشير دراسة أخرى (البياتي 2006) إلى أن 21% من المشاهدين يشاهدون التلفزيون ساعة، و 27,5% يشاهدونه لمدة ساعتين، و 22,5% يشاهدونه لمدة ثلاث ساعات، أما الذين تزيد مدة مشاهدتهم عن 3 ساعات فهم 29%، أما نوعية البرامج المفضلة لدى الشباب فهي 4,5% البرامج الإخبارية و 4% التربوية و التعليمية و 9,5% المسرحيات و 10,5% الدينية و 14% الرياضية و 26% للأغاني والموسيقى و 8% للأفلام العاطفية و 11% لأفلام العنف و الجريمة و 4,5% للبرامج الثقافية و 8% لأفلام الرعب (ياسين خضر البياتي ـ التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب ص128)

أما عن دور التلفزيون في إضعاف العلاقات الأسرية (البياتي 2006) (23)فإن 57,5% أجابوا بأن التلفزيون يتسبب في ذلك، كما أجاب 51% بأن التلفزيون أكثر تأثيراً في الشباب من الأسرة، كما أجاب 66% بأن للتلفزيون تأثيرات سلبية على قيم و عادات الشباب.

و تشير دراسة (الحمود و آخرون 2007) إلى إن 31% من شباب الخليج العربي يتابعون برامج (تلفزيون الواقع) أو (التصوير الحي) مثل برامج (ستار أكاديمي و سوبر ستار و الوادي)

و في دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة و العلوم (اليونسكو) حول معدلات تعرض الأطفال العرب للتلفزيون إلى أن الطفل قبل أن يبلغ الثامنة العشرة يكون قد أمضى أمام شاشة التلفزيون 22,000 ساعة، في حين يقضي 14,000 ساعة في قاعات المدرسة، هذا إذا علمنا أن نسبة الذين يشاهدون التلفزيون ما

بين سن الثامنة و الخامسة عشر بلغت 99,9% و أن هؤلاء الأطفال يقضون جزءاً كبيراً في مشاهدة التلفزيون دون رفقة من أهلهم

و لعل أطرف الأرقام تشير إلى أن أطفال اليوم حين يبلغون عامهم السبعين يكونون قد قضوا سبعاً و عشرين سنة أمام شاشة التلفزيون.

و إذا كانت هذه الأرقام تشير إلى عظم الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية فإن تأثيرها يأتي مساوياً لهذا الدور، فقد نشرت إحدى الصحف(24) تقريراً حول تأثر عنف التلفزيون جاء فيه

" أجرى أحد المواقع الإلكترونية الكندية والمسمى ijp استطلاعا لآراء 100 شاب كندي يعيشون في مدن مختلفة من «كيبيك» و«ياسينت» ولاحظت من خلال طرح عدة أسئلة ، الأسباب المولدة للعنف لدى الشباب والتأثير القوي للتلفزيون، كأحد العوامل التي تفرز العنف لدى الشباب . وكانت الأسئلة تنحصر في إطار التلفزيون وما ينتجه من أفلام تحرض على العنف وتبعث عليه فكان السؤال الأول على الشكل التالي: إذا كنت تحضر أفلام العنف، هل هذا يجعلك تقوم بحركات عنيفة تقلد بها ما شاهدته عبر التلفزيون؟ وجاءت إجابات الشباب بنسبة 58% نعم و 42% لا .وكان الاستنتاج أن أفلام العنف تولد لدى الشباب غريزة التقليد، فيقلد بطل الفيلم بحركاته وبما يقوم به من أعمال عنيفة، وتدمير وقتل وحرق .أما السؤال الثاني فكان يتعلق بحالة العنف في العالم، هل ما نشهده اليوم في العالم من أعمال عنف لدى الشباب سببه التلفزيون ؟ فأجاب 62% من الشباب بالإيجاب و38% منهم بالنفي، فتبين من الأجوبة أن الشباب يعترفون بالتأثير الجامح للتلفزيون علي . ولمعرفة ميول الشباب تجاه الأصناف المتعددة للأفلام كانت النسبة الكبرى لأفلام العنف دون غيرها من الأفلام حيث بلغت النسبة المئوية 42 %يحبذون أفلام العنف في حين أن محبي الأفلام الكوميدية كانوا 6% وأفلام الحب كانت حصتها 26%، وأفلام الرعب كان معجبوها يشكلون 26% من مجموع الشباب الذين أجرى عليهم الاستفتاء .وهذه النسب تدل على أن الشباب يفضلون أفلام العنف، إذ بإمكاننا أن نجمع النسبة المئوية لأفلام العنف مع النسبة المئوية لأفلام الرعب فنحصل

على 68% من الشباب الذين يفضلون مشاهدة أفلام العنف. و لعل من أهم الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية المستقاة من القنوات الفضائية هو تأثيرها على الهوية، إذ أن كثيراً مما تبثه هذه الفضائيات يأتي من الدول الأجنبية بكل ما تحمله من قيم و مفاهيم و أسلوب حياة، بل إن كثيراً مما ينتج و يقدم محلياً إنما هو صورة مكررة و مشوهة لما تقدمه الفضائيات الأجنبية، فهناك قنوات عربية لا تقدم إلا مواداً أجنبية بكل ما تحمله من تصورات و مفاهيم و قيم تختلف أو تتناقض في كثير من جوانبها مع مقومات الهوية التي يتبناها المتلقي للرسالة الإعلامية.

و إلى جانب هذا هناك التأثيرات السلوكية التي تخلفها القنوات الفضائية، فقد أصبح لها تأثيرات سلبية كما تشير إلى ذلك الإحصائيات و الدراسات، ففي دراسة (البياتي 2006) أجاب 66% أنهم يرون أن للتلفزيون آثار سلبية على عادات و قيم الشباب، كما أجاب 3% أنه (التلفزيون) يؤدي إلى انتشار الجريمة، و أجاب 14% أنه يؤدي إلى الكسل و التراخي و 2% إلى شيوع الرذيلة، و أجاب 22% بأن التلفزيون يؤثر سلباً على المستوى الدراسي، لكن 59% أجابوا بأن التلفزيون يتسبب في كل تلك الآثار السلبية، و في سؤال آخر أجاب 80% إلى أنه يؤدي إلى شيوع الاستهلاك في حياة الفرد و الأسرة، و في إجابة أخرى ذكر 26,5% أن التلفزيون يشيع ظواهر الموضة و قص الشعر، و أجاب 9,5% أنهم يقلدون نجوم التمثيل و الأفلام و المسلسلات في سلوكهم، و أجاب 8,5% أنهم يتأثرون بالمفردات و الكلمات و الألفاظ السلبية من خلال التلفزيون، و قد أجاب 55,5% بأنهم يعتقدون أن التلفزيون يؤدي إلى كل تلك الظواهر السلبية.

ومن التأثيرات السلبية الثقافية ـ التي تخلفها وسائل الإعلام ـ هو التأثير على اللغة العربية إذ تحولت هذه اللغة لدى بعض أبنائها غلى لغة (هجين) خليط من لغات شتى حتى أصبح كثير من طلاب المؤسسات الجامعية و طالباتها لا يحسن التعبير باللغة العربية أو الكتابة بها

و قد شعرت كثير من الدول بخطورة التأثير الثقافي على لغتها و ثقافتها، فهذه وزيرة الثقافة اليونانية السابقة (ملينا ميركوري) تشتكي من مداهمة الثقافة الأمريكية، و

في فرنسا صرح وزير الثقافة (أنه خائف من وقوع الشعب الفرنسي ضحية الاستعمار الثقافي الأمريكي) بل إن رئيس وزراء كندا الأسبق (بيار ترودو) يشتكي من تأثير الثقافة الأمريكية على الشعب الكندي علماً بأن كندا هي الأقرب ثقافياً إلى أمريكا بحكم الجوار الجغرافي.

و إذا كانت هذه هي الآثار السلبية للقنوات التلفزيونية الفضائية، فإن الجانب الآخر يجب ألا يغيب عن أي باحث، فلا شك أن للتلفزيون آثاراً إيجابية لعل من أبرزها دوره في زيادة مدركات المشاهد خاصة الأطفال أو الشباب حيث يتعرف هؤلاء على كم كبير من المعلومات و الأفكار و الآراء مما يوسع من إدراكهم، فالفضائيات تقدم كثيراً من المعلومات التي يمكن الاستفادة منها بل استخدامها في العملية التربوية، هذا إضافة إلى أن مشاهدة التلفزيون تزيد من قدرة الأطفال على التذكر و الاستيعاب و تنمي لديهم الخيال و الابتكار كما تسهم في بناء شخصيتهم من خلال إعطائهم حرية الاختيار و الرقابة ا لذاتية و تعزز لديهم الاستقلالية و القدرة على إبداء الرأي و الرغبة في الحوار من خلال محاكاة ما يقدم في التلفزيون.

أما تأثيره الإيجابي على المؤسسة التعليمية فإنه يختصر لها كثيراً مما تقدمه، فالبرامج التعليمية والتربوية التي تقدمها بعض الفضائيات يمكن أن تكون مصدراً معرفياً جيداً للعاملين و المؤسسة التعليمية، كما يمكن الاستفادة من المادة العلمية في العملية التعليمية و اعتبار بعض البرامج العلمية و التربوية مرجعاً مفيداً للأساتذة و الطلبة على السواء، لكن ذلك كله مرتبط بحسن استخدام ما تقدمه الفضائيات، و بحسن التوجيه لمتلقي الرسالة الإعلامية من الطلاب و الطالبات.

2. وسائل الإعلام التكنولوجية:

فتحت ثورة المعلومات عصراً جديداً للبشرية يقارن بعصر الثورة الصناعية التي غيرت كثيراً من أوجه النشاط الإنساني، و جاءت ثورة المعلومات لفتح آفاق جديدة للمعرفة و الثقافة، و أصبح الإنسان قادراً على التواصل مع الآخر دون حواجز أو موانع، و تعددت مصادر المعرفة التي يمكن أن ترفع السوية الثقافية للمتعاملين معها، و

لعل أبرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيراً في ذلك هي الوسائل التقنية كشبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني (e.mail) و الرسائل الهاتفية النصية (s.m.s.) التي تجاوز دورها كوسيلة للاتصال إلى مصدر من مصادر الثقافة و المعرفة، فشبكة الإنترنت أصبحت مصدراً مهماً للوصول إلى المعلومات سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة، وسواء كانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية، مع تيسير سرعة الوصول إلى المعلومة و سهولة الحصول عليها و تعدد هذه المعلومة، و تزداد المادة المطروحة على شبكة الإنترنت يوماً بعد يوم فهناك اليوم ملايين الكتب و الدراسات و المقالات والأبحاث التي يمكن للإنسان الاستفادة منها بسهولة و يسر، و تجاوز الإنسان بذلك الجهد الكبير الذي كان يبذله للحصول على هذه المعلومة في وقت واحد و مكان واحد.

و إذا كان هذا شأن شبكة الإنترنت بصفة عامة، فإن استفادة الطلاب و الطالبات ـ بصفة خاصة ـ تأتي في مقدمة المستفيدين منها، نظراً لحصولهم ـ في الغالب ـ على تأهيل و تدريب علمي يمكنهم من الاستفادة من هذه الشبكة بصورة جيدة و سهلة، كما أن مهاراتهم التقنية أكبر من غيرهم ممن لم يتوفر لهم حظ التعرف على هذه التقنية، و هذا ما نجده في الفرق بين طلاب المؤسسات التربوية و عامة الناس بل وبعض آبائهم في استخدام شبكة الإنترنت، ففي دراسة حول استخدام الطلبة لشبكة الانترنت (العاني 2006) (25)أجاب 75.4% أنهم يستخدمون الشبكة لمدة تتراوح لبن 1ـ2 ساعة، بينما أجاب 17% أنهم يستخدمونها مبين 3ــ ساعات، وأجاب 3.8% انهم يستخدمونها أكثر من 5 ساعات، وفي دراسة أخرى (الحمود وآخرون 2007) (26)أجاب 26% أنهم يستخدمون شبكة الانترنت أقل من ساعة بينما أجاب 30% أنهم يستخدمونها ما بين 1ــ2 ساعة، أجاب 26% انهم يستخدمونها مابين 2ـ4 ساعات، أما الذين يستخدمونها أكثر من 4 ساعات فإن نسبتهم تبلغ 18% و يلاحظ أن الذين يستخدمون شبكة الانترنت من الشباب لأكثر من ساعة تبلغ نسبتهم 74% مما يشير إلى أهمية ودور هذه الشبكة وتأثيرها في تكوين وعي الطلاب و الطالبات، و قد ساعد على ذلك الانتشار الواسع لهذه الشبكة في الجامعات و المؤسسات و البيوت و المقاهي و الأماكن العامة

بحيث لم يعد هناك معوق يقف دون استخدام هـذه الوسـيلة التـي أصبحت مصـدراً للتثقيـف العلمـي و السـياسي والاجتماعـي و الصـحي و الاقتصـادي و غيرهـا مـن صـور الثقافـة التـي يحتاجهـا الإنسـان في حياته.

و لعل من مميزات شبكة الإنترنت هو انفتاحها على ثقافات العالم و تنوع محتواها مما يفتح آفاقـاً واسعةً أمام المتعامل معها.

و تزداد أهمية شـبكة الإنترنـت مـن خـلال اسـتخدامها وسـيلة للاتصـال عـبر البريـد الإلكـتروني (e.mail) أو بوابـات التواصـل بـين المسـتخدمين للشـبكة، و إذا كانـت الشـبكة الأم تضـم معلومـات لا يستطيع المتصفح لها تغيير المادة المعروضة أمامه، فإن البريد الإلكتروني يحقق تلك الرغبة للتعامل معها من خلال ما يرسله من معلومات أو مواد علمية أو ثقافية عامة أو رسائل شخصـية أو صـور أو ملفـات مسموعة أو مرئية أو غيرها من المواد، و مما ساعد على ذلك أن مزايا استخدام البريد الإلكتروني سهلة و رخيصة ؛ فالمتعامل لن يضطر إلى مراعاة فروق التوقيت أو المسافات الجغرافية، كما أن الاسـتخدام أقـل تكلفةً و أقل جهداً ؛ فهي لا تحتاج إلى التعامل مع مكان معين أو شخص بعينـه، كـما أن حجـم مـا يـتم إرساله ليس محدوداً بل يمكن استخدام أعداد كثـيرة مـن الرسـائل و المعلومـات لإرسـالها وفقـاً للطاقـة الاستيعابية للبريد الإلكتروني، و لقد أحـدث البريـد الإلكـتروني ثـورة في العمليـة التعليميـة، فقـد أصـبح وسيطاً بين الأساتذة و الطلاب و الطالبات حيث يمكـن التواصـل بيـنهم لإرسـال الواجبـات الدراسـية أو التكليفات أو تقديم الأسئلة و تلقي الردود عليها، أو حتى لاستخدام البريد الإلكتروني أو شبكة الإنترنـت ـ بصفة عامة ـ للتواصـل بـين المجموعـات خـلال الـدروس (الإلكترونيـة) أو السـاعات المكتبيـة، كـما أن الشبكة يسّرت للطالـب و الطالبـة التسـجيل في المسـاقات الدراسـية (لطلبـة الجامعـات) أو تغييرهـا أو تقديم الامتحانات غير المباشرة و تلقي نتائج الامتحان أو غيرها من أشـكال التواصـل غـير المبـاشر، و إذا كان هذا شأن الطلاب و الطالبات فـإن أعضـاء هيئـة التـدريس أكـثر اسـتفادةً و ذلـك في تواصـلهم مـع طلابهم أو مع الإدارات المختلفة في المؤسسة الجامعية أو التواصل مع زملائهـم في الجامعـات و المعاهـد و المؤسسات المختلفة.

لقد أحدثت شبكة المعلومات (الإنترنت) "نقلة مهمة في آليات التعليم و التعلم، فهي تعمل على توفير الخدمات التربوية بصورة أسرع و بتكلفة أقل، هذه المكاسب تعود إلى إعادة النظر في فلسفة العمل التربوي و مناهجه و آلياته، و العمل على دمج قواعد المعلومات التربوية و تكاملها.

كما أنها تطور نظام الإدارة التربوية و المدرسية (School Governance) و تعمل على إيجاد علاقة جديدة بين العاملين في الحقل التربوي و بعضهم البعض من جانب، و بينهم و بين الشركاء التربويين و المستفيدين من الخدمات التربوية من جانب آخر (27).

و بفضل هذا(الشبكة) " فقد ظهرت اليوم بوادر نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر بدون استخدام الورق. و لدى البحث في الإنترنت يجد القارئ مواد كثيرة تحت عنوان صفوف بلا أوراق (Paperless Classroom)، و في هذا الخصوص تشير كامبن (Campen,2004) إلى مثل هذا التطور التكنولوجي من حيث أن استخدام التكنولوجيا المتقدمة أوجد صفوفاً دون أوراق. فالمحاضرات تُلقى و الواجبات البيتية تُؤدّى، و الامتحانات تجرى جميعاً على الآلة المبرمجة بدون استخدام الأوراق، و يحصل الأساتذة على التغذية الراجعة المباشرة من الطلاب و يزودونهم بنتائجهم على الآلة المبرمجة مباشرة دون استخدام الأوراق. و هم يقتصدون في الكثير من الوقت الذي كان يصرف في تسجيل المحاضرة على الأوراق. كما أن المحاضرة يتم إعدادها باستخدام الباور بوينت (Power Point) على الآلة المبرمجة مع الكثير من الصور و الرسوم البيانية التي تثير الدافعية لدى الطلاب، و التي تمكّن الطلاب من تركيز انتباههم دون مشتتات و دون الحاجة إلى صرف جهود من أجل تسجيل الملاحظات، إذ يرسل المحاضر فحوى محاضرته إلى بريد الطلاب الإلكتروني. كما يحصل الذين لا يستطيعون الحضور إلى الدرس على كامل المحاضرة بوساطة الإنترنت. و لا تطلب بعض المدارس التي تطبق نظام التدريس بدون أوراق شراء الكتب الدراسية، و بدلاً من ذلك تقدم كل شيء على الإنترنت.

و بجانب ذلك يجمع بعض الأساتذة بين الصفوف التي دون أوراق و الطريقة الكلاسيكية التي تستخدم فيها الأوراق في أداو الامتحانات و الواجبات البيتية فقط، و

تبرز جوانب إيجابية عديدة للصفوف التي بدون أوراق، و يزداد اهتمام الطلاب و يصل إلى الذروة باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، و يحصل الطلاب على درجاتهم في الامتحانات و الواجبات البيتية مباشرة دون أي تأخير، و يوفر استخدام الآلة المبرمجة للأساتذة الوقت للانشغال بأمور أكثر أهمية (28)".

و إذا كانت هذه الاستخدامات تتم من خلال شبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني فإن البريد الإلكتروني أصبح مصدراً للتثقيف العام بما يتلقاه الطلاب و الطالبات من رسائل متعددة المصادر، فبين مقالة و رسالة و حكمة و موقع و خبر و معلومة صحية أو اجتماعية أو تربوية أو غيرها تتواصل الرسائل الإلكترونية مقدم خدمة تثقيفية واسعة على الرغم من الآثار السلبية التي يمكن أن تخلفها بعض الرسائل التي تصل على البريد الإلكتروني كالرسائل الإعلانية أو الرسائل الخادعة باسم الكسب السريع أو الثراء المالي، أو الرسائل غير الأخلاقية أو الأخبار الكاذبة أو الإشاعات أو غيرها من الطرق السيئة لاستخدام هذه الوسيلة التقنية،

فقد ذكر موقع عالم التقنية الإلكتروني نقلا التقارير التي نشرها مؤخراً موقع فيريس (29) أن أكثر من 45% من رسائل البريد الإلكتروني ما هي إلا عبارة عن رسائل دعائية (spam) يتم إرسالها إلى مستخدمي البريد الإلكتروني حول العالم دون استئذان. وتتسبب هذه الرسائل حسب الموقع بخسائر سنوية بمئات الملايين من الدولارات رغم كافة المحاولات للتصدي لها ووضع العقبات في طريق وصولها إلى صناديق البريد، والمشكلة الأكبر هي أن تلك الرسائل تصل أيضاً إلى الأطفال والكثير منها يضم محتوىً له ضرر كبير على الأطفال واليافعين، في هذا الإطار قامت شركة (سيمانتك)العاملة في ميدان حماية البيانات بإجراء استطلاع للرأي بغية التعرف على مدى الأخطار التي تشكلها تلك الرسائل على الأطفال وموقف الأطفال من تلك الرسائل وكيفية التعامل معها. وقد أظهر الاستطلاع أن مانسبته 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد إلكتروني دعائية كل يوم وبخاصة خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال الكثير من الوقت في تصفح الإنترنت. وبعض تلك الرسائل تتضمن

محتوىً لا ينبغي عليهم أن يطلعوا عليه، و شمل الاستطلاع 1000 شخصاً تتراوح أعمارهم ما بين 7 و18 عاماً وتطرق لبعض المواضيع التي تتعلق بتجارب الأطفال مع الرسائل الدعائية وموقفهم من تلك الرسائل. وعندما سئل من شملهم الاستطلاع عن طبيعة الرسائل التي تصلهم، أشار 80% منهم إلى أنهم يستقبلون رسائل تدعو للمشاركة بمسابقات وسحوبات معنونة بعناوين رنانة مثل "اربح وحدة بلاي ستيشن2" أو "اربح رحلة إلى هاواي مدفوعة التكاليف". و62% منهم يتلقون رسائل تتعلق ببناء علاقات الصداقة والدردشة عبر الإنترنت تحمل عناوين مثل "تعرف على أجمل الفتيات عبر شبكة الإنترنت". أما 61% منهم فأشاروا إلى تلقيهم رسائل تروّج لبضائع وسلع تجارية و55% تلقوا رسائل دعائية لمنتجات التخسيس والحمية تحمل عناوين مثل "تخلص من 15 باوند من وزنك خلال يومين فقط"، و51% أيضاً تلقوا رسائل تروّج لمنتجات ومستحضرات دوائية كالفياغرا وغيرها. و47% تلقوا رسائل تحمل وصلات إلى مواقع إباحية تضم صوراً وأفلاماً لا يجب أن يطّلعوا عليها، والمشكلة تكمن في أن معظم الأطفال لا يتجاهلون تلك الرسائل ويفتحونها مدفوعين بالفضول الذي تحركه لديهم العناوين الرنانة لتلك الرسائل، فوفقاً للاستطلاع يقوم واحد من كل خمسة من هؤلاء الأطفال (ما يقارب 21%) بفتح تلك الرسائل والقيام الكثير من هؤلاء الأطفال بالطبع ينزعجون من تلك الرسائل ولا يناقشون الموضوع مع أهاليهم، وقد أشار 51% من هؤلاء في الاستطلاع إلى أن هذه الرسائل تزعجهم، إلا أن 13% منهم أشاروا إلى أن مثل تلك الرسائل تثير فضولهم ويطلعون عليها، وحتى عندما يطلعون على محتوى تلك الرسائل فإن 38% منهم لا يطلعون أهاليهم على ذلك، ومن ناحية أخرى أشار الاستطلاع المذكور إلى أن الكثير من الأطفال ليس لديهم فكرة وافية عن ماهية تلك الرسائل، كما أن واحد من كل ثلاثة لا يعلمون ما إذا كانت تلك الرسائل مفيدة لهم أم لا، وما إذا كان ينبغي عليهم فتحها أم لا. إضافة لذلك، هناك 22 % من المشاركين في الاستطلاع أشاروا إلى أن أهاليهم لم يناقشوا معهم مسألة البريد الإلكتروني أو أية تعليمات مرتبطة بتلك الرسائل فيما يتعلق بطرق التعامل مع الرسائل الدعائية غير المرغوبة.

وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن معظم الأطفال يملكون عناوين بريد إلكتروني خاصة بهم، كما أن أكثر من 50 % منهم يتفقدون بريدهم الإلكتروني باستمرار دون أي رقابة من أهاليهم، حتى أن 76% من هؤلاء يملكون أكثر من عنوان بريد إلكتروني واحد. و عندما سئل هؤلاء الأطفال الذين شاركوا في الاستطلاع عن عدد المرات التي يتفقدون فيها بريدهم أشار 72 % منهم إلى أنهم يتفقدونه عدة مرات كل يوم. و عند ما سئلوا عما إذا كانوا يتفقدونه بحضور أحد الوالدين، أشار أكثر من 30% منهم إلى أنهم لا يولون ذلك أي اهتمام، كما أن 16% منهم أعربوا عن عدم رغبتهم في إطلاع أهاليهم على الرسائل التي تصل إلى بريدهم الإلكتروني. و لما تم سؤالهم ما إذا كانوا يستأذنون أهاليهم عندما يريدون إعطاء عنوان بريدهم الإلكتروني لأحد الأصدقاء أو أحد مواقع الإنترنت فقد أجاب 46% منهم بـ"لا".

الدراسة التي أجرتها (سيمانتك) أظهرت أن الأطفال يدخلون إلى الإنترنت بكثافة أكبر خلال أشهر الصيف بعد أن تغلق المدارس أبوابها. و عندما تم سؤالهم عن عدد الساعات التي يقضونها في تصفح الإنترنت، أشار 44% منهم إلى أنهم يستخدمون الإنترنت لمدة ساعتين تقريباً كل يوم. أما الذين يستخدمون الإنترنت لأكثر من ساعتين في اليوم فوصلت نسبتهم إلى 23%. وأشار 75% من هؤلاء الذين يقضون أكثر من ساعتين في اليوم في استخدام الإنترنت إلى أن معظم هذا الوقت يقضونه في قراءة وإرسال البريد الإلكتروني.

وإذا كان هذا حال الأطفال، ذووا المهارات التقنية المحدودة فكيف بالطلاب والطالبات الذين ليهم مهارات متقدمة في استخدام التكنولوجيا ؟!!.

لكن أخطر التأثيرات على مستخدمي البريد الإلكتروني هي الرسائل والاستخدامات غير الأخلاقية ، ففي تقرير(30) أجري على طلاب المدارس في بريطانيا تبين أن واحداً على الأقل من كل 10 قد استخدم رسائل البريد الإلكتروني أو الرسائل الهاتفية النصية في التهكم على الآخرين. ويقول تقرير بثته إذاعة بي بي سي 5 -إنه

تصعب مواجهة أو منع الاستخدام المسيء لمثل تلك الوسائل الحديثة حتى على الآباء والجمعيات المهتمة وفي المدارس.

لكن هذه السلبيات و المخاطر لا يمكن أن تقف عائقاً دون الاستخدام الأمثل لشبكة الإنترنت و البريد الإلكتروني خاصة إذا خضعت هذه الشبكة لمراجعة و تنقية من الجهات المشرفة على تقديم الخدمة.

و من وسائل التثقيف العامة لدى طلاب المؤسسات التربوية و التعليمة و طالباتها، الرسائل الهاتفية النصية (s.m.s.)، فقد وفرت هذه الخدمة الإلكترونية وسيلة سهلة و بسيطة للتواصل بين الناس، و قد زاد الإقبال عليها في السنوات الأخيرة كوسيلة تثقيفية أيضاً إذ تصل رسائل من مصادر عامة كالمؤسسات التعليمية و المؤسسات الحكومية و الشركات و غيرها معرّفة بنشاطها أو برامجها أو أخبارها، كما تصل رسائل شخصية مباشرة كالرسائل التي يتبادلها الناس يوم الجمعة والمناسبات تحمل توجيهات دينية أو أدعية أو حث على أداء فريضة أو نهي عن سلوك سيء أو غير ذلك من الرسائل القصيرة التي أصبح لها تأثير واضح على متلقيها، و قد تستعمل هذه الرسائل كذلك في المناسبات العامة أو الخاصة كالتهنئة بحلول شهر رمضان أو العيدين أو التهنئة بالمناسبات الخاصة كالزواج و النجاح و السفر و غيرها، كما تتضمن بعض الرسائل تعريف بالأنشطة التي تقوم بها المؤسسات التعليمية كالمحاضرات العامة و الندوات و المؤتمرات وغيرها مما يشكل مصدراً تثقيفياً جديداً بدأ يلج إلى ساحة المؤسسات التعليمية، كما يمكن الاستفادة تربويا من هذه الوسائل .

ثالثاً: وسائل الإعلام الورقية:

تمثل الصحافة أ و الإعلام الورقي أو الإعلام المقروء الضلع الثالث في مثلث مصادر الثقافة الإعلامية، فمنذ اخترع جوتنبرغ عام (1436 ـ 1438هـ) المطبعة شهد العالم تحوّلاً واسعاً في هذا المجال، إذ ازداد عدد المطبوعات و اتسع انتشارها و تكررت نسخها و توفرت لكل من يطلبها، و قد عرف العرب المطبعة أول مرة عام 1734 م في لبنان ثم جاء نابليون بحملته الشهيرة حاملاً المطبعة معه إلى مصر عام 1798 م، ثم

انطلقت مسيرتها بعد ذلك في كافة البلاد العربية لتسهم في إيجاد نهضة ثقافية واسعة كان للإعلام نصيب فيها، حيث انتشرت الصحف و المجلات في البلاد العربية و تطورت مع تطور الآلة حتى أصبحت صورة جديدة عما كانت عليه الصحافة عند بدايتها، سواء كان ذلك من حيث المحتوى أم الشكل أم الأدوات المستخدمة في ذلك، و الإعلام الورقي من صحافة ومجلات، هي من أقل وسائل الثقافة الإعلامية تأثيراً على جيل الشباب و خاصة من كان منهم في المراحل التعليمية، إذ أن اهتمامهم بالشأن العام الذي ـ هو محور ما تدور عليه الصحافة ـ قليل، و لذا فإن اهتمامهم يتجه ـ غالباً ـ إلى الصحافة المجتمعية أو المرتبطة بالقضايا التي تهتم الشباب في هذه المرحلة من العمر مثل المجلات الاجتماعية و الفنية ـ و خاصة بالنسبة للفتيات ـ أو المجلات الرياضية و مجلات السيارات و الأجهزة الإلكترونية و غيرها ـ بالنسبة للفتيان ـ و هذا ما تشير إليه الدراسات المتخصصة، ففي دراسة (وطفة) أشار إلى أن 20% فقط من الشباب يقرأون الصحف يوميا، و 28% يقرأونها أكثر من مرة أسبوعياً، و 14% يقرأونها شهرياً، و 31% يقرأونها عرضياً، أما 5,9% فلم يبدوا رأيهم(31).

و في دراسة أخرى(المحمود و آخرون 2007) (31) فقد أشارت الدراسة إلى أن 34% من شباب الخليج العربي يتابعون الصحف اليومية و 61% يتابعونها أحياناً و 5% لا يتابعونها !!

لكن النتيجة الأخرى تبين السبب في عدم متابعة الشباب للصحف اليومية، إذ أجاب 5% فقط!! ممن تم استقصاء آرائهم بأنهم يصدقون أو يؤمنون بما يقرأونه في الصحيفة اليومية، بينما أجاب 89% بأنهم يصدقون ذلك أحياناً، أما 6% فإنهم لا يصدقون و لا يؤمنون بما في الصحف اليومية، و هذه نتيجة تبين السبب في قلة إقبال الشباب ـ خاصة الطلاب و الطالبات ـ على متابعة الصحف اليومية، كما يبين مدى تأثير ذلك على تكوين الثقافة الإعلامية لديهم.

تكامل أم تناقض ؟

لا شك أن العلاقة بين الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية ستبقى قضية مجتمعية عامة و ميداناً للدراسات و البحوث المتخصصة، لما لهذه المسألة من علاقة مباشرة بالمجتمع و الحياة و لما لها من تأثير مباشر كذلك على العملية التعليمية و التربوية لا في داخل المؤسسات التعليمية فقط بل على كافة المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة و انتهاءً بالمجتمع الذي يسهم إسهاماً كبيراً في العملية التربوية.

لقد\ انشغلت المؤسسات البحثية و المعنية بالتربية ـ خاصة ـ بعدد من الأنشطة التي تعنى بذلك فبين مؤتمر و ندوة و دراسة و حوار التقت جميعها على أن العلاقة بين الطرفين ليست تكاملية كما أنها ليست تناقض كذلك، بل إن العلاقة تعتريها كثير من المؤثرات و الأسباب التي تجعل هذه العلاقة ليست كما يجب أن تكون عليه (التكامل) و ليست كما توصف (التناقض)، لقد بدا واضحاً في كثير من الأنشطة التي تبحث في طبيعة العلاقة سعة الهوة التي تفرق بين الفريقين، فالتربويون ينظرون إلى الإعلام باعتباره قوة مؤثرة في العملية التعليمية من خلال ما تحتويه المادة الإعلامية التي تبثها أجهزة الإعلام، و وصلت العلاقة بينهم و بين الإعلاميين إلى التناقض أو الدعوة إلى القطيعة إذ ما يزال كثير من التربويين يحذرون من الآثار التي تخلفها وسائل الإعلام على الطلاب و الطالبات و على العملية التربوية بمجملها.

و هم بذلك يؤسسون لعلاقة القطيعة، مع ما لهذه العلاقة من أثر سلبي على الطلاب و الطالبات الذين سريعاً ما يلتقون بالإعلام حال مغادرتهم المؤسسة التعليمية إذ تتلقاهم أجهزة التلفزيون عند دخولهم منازلهم و تجرهم منتديات الدردشة على شبكة الإنترنت إليها في جلسات تمتد لساعات طويلة، ثم ما يلبث الطالب أو الطالبة أن يعود في اليوم التالي إلى مؤسسته التعليمية ليتلقى سيل النقد و التوبيخ لوسائل الإعلام، مما يجعله يعيش حالة من الانفصام النكد الذي يؤثر سلباً في علاقته بكلا الجهتين خاصة حين تتغلب الرؤى التربوية ـ و هذا ما يحدث غالباً ـ في رسم صورة الثقافة الإعلامية، فينتقل الفرد من التصرف الطبيعي في علاقته بوسائل الإعلام إلى رؤية جديدة يتجاذبها طرفان ؛ إما الرفض المطلق لكل ما يقدم في الوسيلة الإعلامية أو الانغماس المطلق في ما

تقدمه هذه الوسيلة، و لعل مرجع ذلك غياب الروح النقدية المتوازنة، إذ أن التربويين غالباً ما ينظرون إلى الإعلام من خلال ما تقدمه شريحة محددة فيه، و هي القنوات الفضائية التي لا تضع ضوابط لمحتواها الإعلامي، أو حتى من خلال بعض البرامج التي تقدم في قنوات تتسم بالتوازن و الاعتدال، لكنها في بعض برامجها تفقد هذا الاعتدال!! فسريعاً ما تتجه نحو البرامج الهابطة أو غير ذات مردود تربوي إيجابي، إن غياب نظرة التوازن في التعامل مع الوسيلة الإعلامية قد يدفع بالجيل الجديد إلى مواقف متطرفة و متشددة أو منحلة و منحرفة.

إن عودة العلاقة إلى صورتها الطبيعية بين المؤسستين سيجنب الأوطان كثيراً من المشكلات الاجتماعية والفكرية، بل سيرفد المجتمع بعدد من البرامج التي تخدمه وتعمل على تطويره " فقد قامت عديد التجارب في العديد من البلدان لتوظيف وسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة محدّدة. وحظيت هذه التجارب أحيانا بدعم من قبل بعض المنظمات الإقليمية والدوليّة. وهكذا تمّ استغلال وسائل الإعلام المكتوبة والسمعية والبصرية في خدمة حملات منظمة لمحو الأميّة. كما انتظمت حملات مشابهة لفائدة المجتمعات القرويّة أو الريفيّة وغيرها. وتمّ توظيف وسائل الإعلام أيضا في خدمة التربية الصحية والغذائية أو في خدمة الإرشاد الفلاحي أو في خدمة أغراض تنموية أخرى.

وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعدّدة والمتنوّعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة، فإنّ الجدل بقي قائما بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التربويّة.

وبقي التساؤل قائما حول مدى تجانس أو تناقض المؤسستين التربويّة والإعلاميّة. على أنّ طرح الإشكاليات المتعلّقة بالعلاقة بين المؤسسة التربويّة ووسائل الإعلام أصبحت تفرض ذاتها في الوقت الراهن، فقد أحدثت الثورة التكنولوجيّة في مجال الإعلام والاتصال تحوّلا جذريا في طبيعة العلاقة بين التربية والإعلام.

ويتمثل هذا التحوّل في استعمالات المؤسسة التربويّة للتقنيات الجديدة للإعلام والاتّصال كأدوات بيداغوجيّة لإكساب عملية تبليغ المعرفة مزيدا من النجاعة، كما أنّ وسائل الإعلام أصبحت في حدّ ذاتها محورا للعمليّة وضمن برامج التعليم في المدرسة[33].

أما الإشكالية الثانية التي تبدو في العلاقة بين الطرفين أن هناك حالة من الانبهار بوسائل الإعلام و تأثيراتها إذ أن التطور السريع و المتنامي لأجهزة الإعلام و تنوعه محتواها و تعدد مضمون رسالتها الإعلامية جعلها أكثر قرباً من الإنسان بل أكثر تأثيراً خاصة و أنها تستخدم مؤثرات عدة على حواس الإنسان بين السمع و البصر و الإدراك بالعين الباصرة، كما أن صفة التشويق تجعل من الوسيلة الإعلامي أكثر جذباً و أكثر تأثيراً كذلك.

إلا أن الملاحظ أن طبيعة العصر و سرعة التغيير التي فرضت نفسها على الوسيلة الإعلامية جعلت من أثر هذه الوسيلة، أثرا قصير المدى، فالتأثير الإعلامي في تكوين اتجاهات للرأي العام لم يعد كما كان عليه قبل عشر سنوات مثلاً، فالمعلومة أو التحليل أو الخبر أو حتى المضمون الثقافي الذي تحمله الوسيلة الإعلامية سريعاً ما يتغير لا بسبب مصداقيتها فقط بل بسبب تعدد هذه الوسيلة، فالخبر الذي تأتي به صحيفة أو مجلة قد تنقضه أو تكذبه صحيفة أخرى، و التحليل الذي تعرضه قناة فضائية يخالفه تحليل آخر في قناة أخرى، و لا يثبت في ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية كحقائق ثابتة إلا تلك المعلومات الوثائقية أو الأخبار القطعية، و بذلك فإن تأثير الثقافة الإعلامية ـ بصفة عامة ـ ليست تأثيراً ثابتاً بل هو متغير، أما الثقافة التربوية فهي أبطأ من حيث تأثيرها لكنها أكثر استقراراً و ثباتاً خاصة و أن عمليات التغيير في العملية التربوية ـ بطبيعتها ـ بطيئة و ذات مدى زمني طويل مما يجعل منها ـ في الغالب ـ مرجعية ثابتة للإنسان بدءاً من مراحله التعليمية الأولى و امتداداً إلى نهاية حياته، و لذلك فإن كثيراً من الطلاب و الطالبات كثيراً ما يطرحون أسئلة على معلميهم عما تلقوه من الوسيلة الإعلامية، و مدى صواب ذلك من خطئه، لكن الثقافة التربوية ذات مصادر محدودة بينما تتسع دائرة الثقافة الإعلامية يوماً بعد يوم و تتعدد صورها و أشكالها.

الهوامش

1. رضا، أنور طاهر:الثقافة: سباق الورقة و الشاشة ـ ص 26.
2. رواه أحمد في مسندة.
3. انظر: رضا ـ مصدر سابق ص 24.
4. رواه الإمام أحمد في مسندة.
5. رواه الترمذي و أحمد.
6. أخرجه البيهقي.
7. الصالح، محمد ـ الطفل في الشريعة الإسلامية ـ ص 214
8. الأحزاب ـ 21
9. الأنعام ـ الآية 90
10. ديوان أبو العلاء المعري.
11. CHANDLER, B, J. AND OTHERS EDUCATION AND NEW TEACHER, DODD MEAD COMPANY N.Y. TORENTO 1971
12. يوسف، عبد القادر "مشكلات إعداد المعلم وتدريبه أثناء الخدمة" – الكويت ذات السلاسل 1987م – ص 67
13. الغزالي، أبوحامد – إحياء علوم الدين – ج3 - ص52
14. الصالح، محمد ـ ا الطفل في الشريعة الإسلامية ـ ص 214
15. LASKA, JOHN A. SCHOOLING AND EDUCATION VOUD NOSTRAND COMPANY N.Y 1976, P.111
16. العاني، وجيهة ثابت ـ اهتمامات الشباب الثقافية المعاصرة ـ مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ـ التصدى لتحديات التعليم دبي 16-18 مايو 2005م ـ
17. حواس، محمود ـ العالم العربي و الأمية الثقافية ص5س
18. الرشدان، عبدالله وجعنيني، نعيم ـ المدخل إلى التربية و التعليم ص 286
19. رواه البخاري و مسلم.
20. رواه الترمذي.
21. الحمود، مشاري وآخرون ـ اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الاعلام ـ منتدى التنمية الخليجي ـ 7 فبراير2007م
22. مجلة البيان ـ عدد رقم 189

23. البياتي، ياسر خضير ـ التأثيرات الإجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب ـ مجلة شؤون اجتماعية ـ عدد90 ص133

24. جريدة الجزيرة السعودية بتاريخ 11 شوال1424 هـ

25. العاني ـ مصدر سابق

26. الحمود وآخرون ـ مصدر سابق

27. مكتب التربية ـ التعليم و الحكومة الالكترونية ص30

28. رضا ـ مصدر سابق ـ ص84

29. www.ferris.com

30. مجلة العالم الرقمي (الإلكترونية) عدد 160 بتاريخ 30 إبريل 2006

31. وطفة، علي ـ موقف الشباب من وسائل الإعلام ـ مجلة شؤون اجتماعية ـ العدد49

32. الحمود وآخرون ـ مصدر سابق

33. حمدان، محمد ـ العلاقة بين الإعلام والتربية في الوطن العربي ـ ص3

الفصل التاسع

دور الإعلام في تربية الأطفال

الفصل التاسع

دور الإعلام في تربية الأطفال

في الوقت الذي حرص فيه الإسلام على الاهتمام بالطفولة ورعاية الصغار وشرع لهم من الحقوق ما يضمن لهم تربية متوازنة وصحة مستقرة، فان واقع الطفولة في البلدان العربية والإسلامية مازال في ذيل قائمة الاهتمامات.

المشكلة تنبع من ضعف الوعي بالقضية وما ترتب عليها من عدم توفير الموارد البشرية والمالية اللازمة. نعم تم توفير التعليم للصغار لكن أساليب التعليم متخلفة وأدواته مفتقده ومعلموه هم أضعف الفئات. وشأن الطفولة ليس قاصرا على التعليم - رغم أهميته القصوى - لكنه يشمل رعاية شاملة عقلية ونفسية واجتماعية وثقافية وصحية وتربوية بحيث يشب الطفل سويا واعيا لدوره متحملا مسؤولية نفسه.

كنت أعتزم إصدار مجلة للأطفال بعد إصدارنا لمجلة الأسرة (المرأة على وجه الخصوص) لقناعتي بأهمية مجلة الطفل ودورها الثقافي والتربوي وحتى الترفيهي عندما عرضت الامر لأحد المسؤولين بالمؤسسة ذات العلاقة بالمجلة منتظرا دعمه وتأييده فاجأني – وهو المثقف الواعي وذو الخلفية الاسلامية – بقولة: بدل من أن نتطور ونصدر مجلة فكرية ودعوية مثل المجلة الفلانية تريدنا أن ننزل للأسفل ونصدر مجلة للأطفال ؟!! لقد زلزلني الرد، ليست المشكلة في اختلاف الآراء حول قضية أو مشروع لكن الطامة أن بعض مسؤولي المؤسسات الدعوية والخيرية يفتقدون الوعي بأهمية الطفولة ودور الاعلام في تربية الناشئة والذين هم رجال ونساء الغد.

"لقد وعت الأمم المتقدمة في عصرنا الحديث، ما للطفولة من مكانة سامية، لأنّ المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر، عندما يكبرون ويتقلّدون دفة الحياة ومقاليدها. وهذا الوعي واضح بيّن، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجّه للطفل أو المتعلق

بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتماً في خانة أهداف تلك الأمم وما تسعى إليه"[1]

"أما الأطفال فهم شريحة متحركة، متغيرة، نامية، متفاوتة الأعمال والشخصيات والملامح، كانت النظرة لهم فيما مضى أنهم (الرجال الصغار) و (نساء صغيرات)... وقد أفسد ذلك المفهوم أمورا كثيرة في مجال تربيتهم وتثقيفهم.لذا كان الاعتراف بوجود (الطفل) انجازا كبيرا. وعندما تنبه الناس الى خطأ ذلك، وان الاطفال ينتمون الى عالم اخر غير عالم الكبار، بدا الاهتمام بادب الطفل وفنه وحقوقه وتربيته، وما الى ذلك، وادركنا ان للطفل لغة خاصة به، وسلوكا معينا له، يتصرف به من خلال قدراته"[2].

الطفولة

تعريفها:

هي المرحلة من الولادة حتى البلوغ ، قال تعالى "والطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[3] وقال"وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم"[4]

أهميتها:

- مرحلة غرز المفاهيم والمبادئ والثقافات الأساسية
- الحاجة للعناية والاهتمام كي يشب الطفل سويا
- مرحلة الضعف والاعتماد على الكبير
- الطفولة مرحلة البناء الأساسية

(1) د. طارق البكري مجلات الاطفال في الكويت

(2) عبدالتواب يوسف ، تنمية ثقافة الطفل

(3) النور 31

(4) النور 59

مراحلها:

- المهد: من الولادة حتى الفطام
- المبكرة: 3-5 سنوات
- المتوسطة: 6-11 سنة (التمييز)
- المتأخرة: 12-15 سنة (البلوغ)

الإسلام والطفولة:

اهتم الاسلام بالطفولة وشرع الاحكام التي تضمن حقوقهم ومنها:

أ- حق الطفل بالحياة

- تحريم قتل المولود (تحريم الإجهاض)
- تأخير حد القتل أو الرجم في الزانية حتى تضع حملها
- احتضان اللقطاء

ب- الجنة لمن مات له ولد وصبر واحتسب

ت- زيادة الحسنات للوالدين بعد موتهما بدعاء الولد

ث- استحباب الإنجاب "تزوجوا الودود الولود"

ج- البنات ستر من النار إذا أحسن لهن الولدين

ح- ربطه بالتوصية منذ الولادة "الأذان في أذن المولود"

خ- التسمية المحببة الجميلة

د- العقيقة عند الولادة

ذ- الختان للصحة الجنسية

ر- وجوب التأديب والحض على التعليم

ز- كفل حقه بالحضانة والإرضاع "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين"[1]

(1) البقرة 233

س- أوجب له النفقة والسكن والكسوة "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[1]

ش- جعل الأبناء من أسباب السعادة "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"[2]

ص- كفل لهم حق الترويح والمرح

ض- اهتم المسلمون بالطفل والتزموا أوامر الله فيه فعلموه القراءة في الكتاب وحفظوه القرآن في المسجد ثم أقاموا المدارس النظامية وأوقفوا عليها الأموال لتعليم الصبيان

المؤثرات (التربوية) على الطفل

المنزل

يلعب المنزل دورا رئيسيا في تربية الطفل حيث الدين يتم تلقينه من الاسرة (الوالدين بشكل خاص) كما قال صلى الله عليه وسلم " فأبواه يهودانه أو ينصرانه " لذا تلعب ثقافة الوالدين وتربيتهما المسبقة وخبرتهما في الحياة دورا رئيسيا في توجيه الطفل. ان الكثير من العادات والأخلاق والمفاهيم والأفكار يكتسبها الطفل من والديه. بالطبع هناك عوامل اخرى ذات صله في نوعية الثقافة التي يتلقاها الطفل من والديه مثل حجم الأسرة والوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل ومدى المتابعة والرقابه لأنشطته اضافة الى الوالدين فان الأخوة وباقي أفراد العائلة – ان وجدوا – لهم تأثير أيضا على الطفل.

وكلما كبر الطفل واحتك بالمجتمع حوله فان تأثير الأسرة يقل الى درجة الاضمحلال عندما يتجاوز مرحلة المراهقة، ورغم ان عملية التلقين للطفل والتأثير عليه من الوالدين عادة ما تكون سلسلة مباشرة ومن خلال التقليد أحيانا الا أنه قد تكون

---

(1) البقرة 233

(2) الفرقان74

العمليـة تفاعليـة فقـد يعـترض الطفـل ويناقش حتـى يصـل لمرحلـة الاستسـلام والقناعـة وهـي ليسـت صعبه.

ويمكن تصنيف التـأثير المنـزلي عـلى الطفـل بأنـه يتفـاوت بـين المتوسـط والعـالي بحسـب العوامـل المذكورة سابقا.

"الأسرة أول المؤسسة يتعامـل معهـا الطفـل مـن مؤسسـات المجتمـع، وهـي البيئـة الثقافيـة التـي يكتسب منها الطفل لغته وقيمـه، وتـؤثر في تكوينـه الجسـمي والـنفسي والاجتماعـي والعقائـدي، فـالأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنسـاني، وتـوفير الأمـن والطمأنينـة للطفـل، وتنشـئته تنشـئة ثقافيـة تـتلاءم مـع مجتمعه وتحقق له التكييف الاجتماعي.

وتقوم الأسرة بغـرس آداب السـلوك المرغـوب فيـه وتعويـد الطفـل عـلى السـلوك وفـق أخلاقيـات المجتمـع، أي أن الأسرة تقـوم بعمليـة التطبـع الاجتماعـي للطفـل باعتبارهـا ـ كمؤسسـة اجتماعيـة ـ تمثـل الجماعة الأولى للفرد، فهي أول جماعـة يعـيش فيهـا الطفـل ويشـعر بـالانتماء إليهـا وبـذلك يكتسـب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيـق مصـالحه مـن خلال تفاعله مع أعضائها.

ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحـل حيـاة الإنسـان، إذا تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته، بل إن بعض المربيين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع، وأن آثارهـا تتوقـف عـلى الأسرة فبصـلاح الأسرة تصـلح آثـار العوامل والوسائط التربوية الأخـرى وبفسـادها وانحرافهـا تـذهب مجهـودات المؤسسـات الأخـرى هباء. "[1]

(1) د/ أحمد مختار مكي ، مقال

المدرسة

تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة، بل كان متعثرا في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية.

الحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي.

إن التعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين والذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح فضلا عن إضعافه لقدرة التعلم الذاتي للطفل.

ان تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعلة مع الصغار وانقيادهم له. بالطبع للمنهج دور في تربية الطفل لكنه غالبا مايرتبط ببيئة المدرسة والمدرسون بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية. ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط.

الشارع

يكاد يكون تأثير الشارع يفوق تأثير المدرسة والشارع هو الأصدقاء والجيران (خصوصا بالنسبة للمراهقين ومن يقاربون هذه المرحلة) والتأثير عادة يكون في السلوكيات والتي سرعان ما تنتقل بين الصغار. أما التأثير بالجانب المعرفي فهو محدود ويقتصر غالبا على ما ينقله الصغار من المصادر الأخرى كوسائل الإعلام أو المنزل. بالطبع نوعية الشارع له تأثير كبير وثقافة أبناء الجيران وتربيتهم المسبقة تنعكس على من يخالطونهم. في البيئات الفقيرة يكون الشارع مصدر أساسي ومعرفي وثقافي وذلك لأن الوقت الذي يقضيه الطفل مع اصدقائه وابناء الشارع اكثر من المنزل وقد تتهيأ له تجربة أشياء محظورة في المنزل وقد يطلع على معلومات تصنف سرية بالمنزل.

وعموما يتفاوت تأثير الشارع بين المتوسط والمرتفع.

المجتمع

المجتمع هو الأسرة الأكبر وهم الأقارب والمعارف، وهم الذين يزورهم الطفل مع اسرته سواء أقارب أو اصدقاء. تأثير هذا المحيط يعتمد على نوعية المخالطين للطفل وثقافة الاقارب والاصدقاء وخلفيتهم الدينية وتنشأتهم لأطفالهم.

مع تغير نمط الحياة المعاصرة قلت الخلطة مع الآخرين وأصبحت الزيارات متباعدة واللقاءات محدودة (بمن فيهم الأطفال). التأثير العام بالتالي للمجتمع على الطفل محدود ولا يقارن بالتأثيرات الاخرى ويمكن ان يصنف بالمتدني عموما.

وسائل الإعلام

هي ادوات التواصل الجماهيرية بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة - خصوصا في الجانب المرئي- وتوفرت العديد من الخيارات، لدرجة أن نجد بعض الاطفال لايعرف الشارع، ولا يتفاعل مع المدرسة، ولا يخالط اسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الاعلام.لذلك يمكن تصنيف وسائل الاعلام بأنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل.

"الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان... والمشكل اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس. إن الوسائل الإعلامية تنتمي إلى أكثر من (130) بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين. وإن نسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات من غير قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء

في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءًا مرتهنًا للكل أكثر من أن يكون بعضًا منه."[1]

"لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الانتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار, وهي شريحة الاطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الصحون الفضائية وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه الى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك ان هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للاطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والاعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية"[2]

"تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسارها، فهي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً...وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته،

(1) د. عبد الكريم بكار موقع الاسلام اليوم

(2) هدى جمعة ، مقال

ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة....

وتأتي وسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي ترفد الطفل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق له التسلية والمتعة، ولو لم يَسْعَ الطفل إلى وسائل الإعلام فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحداث، وما أفرزته الأدمغة البشرية من اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها أو الحياة بدونها."[1]

كيفية تأثير وسائل الإعلام على الطفل

أ) التأثير الآني:

وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه او تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق.

ب) التأثير التراكمي

وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟" "ما أطرف الشخص الفلاني" "لقد أعجبني البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

---

(1) الدكتور محي الدين عبد الحليم ، الرؤية الاسلامية لاعلام الطفل المسلم

مدى تأثير الإعلام على الطفل

تؤثر وسائل الإعلام على الطفل بحسب اربعة عوامل:

1) نوعية الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب الطفل إليها وهي مرتبة بحسب نسبة تأثيرها كالآتي:

أ. السمعية البصرية (التلفاز - السينما - الفيديو)

وهي تمثل اعلى ثقل (60-70%)

ب. التفاعلية (العاب الكمبيوتر)

وهي تمثقل ثقل متوسط(20-30%)

ت. السمعية (الإذاعة - الكاسيت)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20%)

ث. البصرية (المقروءة) (المجلات - الكتب - القصص)

وهي تمثقل ثقل متوسط(10-20%)

2) عمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية

وهل لدى الطفل حصانة ثقافية؟ وهل البيئة مشجعة ؟ وهل الوسيلة منتشرة؟

3) نوعية الرسالة للطفل من خلال المادة الإعلامية المقدمة

و تعتبرهذه أهم قضية فالطفل - بالجملة- مستقبل جيد لكل ما يرسل له خصوصاً إذا صاحب المادة تشويق وإثارة للطفل.

4) الوقت الذي يقضيه مع وسائل الاعلام

يمكن تقدير توزيع اوقات الطفل كالتالي:

1- نوم 8-10 ساعات

2- مدرسة 6-7 ساعات

3- لعب / طعام / أنشطة حرة / 4-5 ساعات

4- إعلام 5-6 ساعات

بتحليل - رياضي- بسيط نستطيع أن نؤكد أن تأثير الإعلام - تربوياً- على الطفل يشكل نسبة تقارب 35-40%

نتيجة:

ما يقارب 4 من المفاهيم التربوية والأخلاق والسلوك والاعتقادات مصدرها الإعلام بينما 6 مصدرها المدرسة / المنزل / الجيران / المجتمع

الإعلام والتربية

"لقد اتّسمت العلاقات القائمة بين المؤسسة التربويّة ووسائل الاتصال بشيء من التصادم. ولم يكن أغلب رجال التربية ينظرون بعين راضية إلى تعامل التلميذ مع وسائل الإعلام. ولم تكن أغلب الأنظمة التربويّة تسمح بدخول الصحيفة أو المادة الإعلامية السمعية البصرية الى المدرسة، كما كانت صورة الثقافة التي تروّجها وسائل الإعلام سلبيّة بالنسبة لأغلب المربين الذين يعتبرون هذه الثقافة سطحية وفسيفسائية ومبتذلة وغالبا ما تبدو المدرسة منغلقة على ذاتها.

ان دور المؤسسة الإعلامية لا يقلّ قيمة عن دور المؤسسة التربوية في التنشئة الاجتماعية للفرد، إلى جانب المؤسسة العائلية. كما أن الوقت الذي يقضيه الطفل أو الشاب في تعامله مع وسائل الإعلام لا يقلّ أهمية عن الوقت الذي يقضيه في المدرسة. وتساهم وسائل الإعلام في ضمان ديمقراطية المعرفة مثلما ترنو إليه المدرسة العصريّة بل إنّ الوسائل الإعلامية السمعيّة البصريّة تؤدي وظيفة ثقافيّة وتربويّة حتى بالنسبة إلى من يجهل الكتابة والقراءة ولمن لم يتعلّم في المدرسة، كما أن التعلّم عبر وسائل الإعلام يقوم في جوهره على ترابط عضوي بين التعلّم والترويح عن النفس. لذلك فإنّ المدرسة ووسائل الإعلام يخدمان نفس الأغراض التربويّة. وبالرغم من هذه الاستعمالات المتعدّدة والمتنوّعة لوسائل الإعلام في خدمة أغراض تربويّة، فإنّ الجدل بقي قائما بين المربين والدارسين حول الجدوى الفعلية لوسائل الإعلام في العملية التربويّة. "[1]

(1) محمد حمدان مدير معهد الصحافة وعلوم الإخبار – تونس مجلة افكار

مقومات إعلام الطفل (التربوي) من الجانب الإسلامي

- يهدف الى بناء الشخصية المتكاملة للطفل
- الإسلام مرجعية كاملة في كل الأعمال
- معالجة قضايا الغيب بطريقة مناسبة لعقل الطفل دون اهمال او ايغال
- غرس مفهوم الخير والشر واثارهما على الانسان باسلوب سهل
- تبسيط المفاهيم الإسلامية والاهتمام بطرق عرضها
- الاقتصار على الاساسيات في العلم الشرعي
- مخاطبة العاطفة و احترام العقل
- التدرج في المفاهيم والمعارف
- استخدام القصص
- عرض الشخصيات الإسلامية وسير الأنبياء والصالحين
- إثراء الخيال بالأشياء الإيجابية
- مسؤولية كاملة على من يصدر أو ينشئ وسائل إعلام للطفل
- المحافظة على اللغة العربية

المحتوى التربوي في الإعلام

يمكن ان يصاغ المحتوى التربوي من خلال:

- القصة: المحكية – المقروءة – المصورة
- التوجيهات المختصرة المباشرة
- الدراما
- الالعاب
- المواقف التمثيلية
- الأناشيد
- الألعاب (الكمبيوتر)

كيف تستفيد من الإعلام في خدمة الجانب التربوي لدى الطفل

يمكن ان يتم ذلك من خلال:

- تحديد الرسالة
- اختيار القنوات المناسبة للعرض
- المواءمة مع البرامج التربوية في المدرسة
- أوقات / زمن الاستقبال الإعلامي المناسب للطفل
- حماية الطفل من الإعلام السلبي ما امكن ذلك
- تطوير برامج إعلامية (متلفزة) لخدمة الجانب التربوي
- التنويع في المواد الإعلامية المقدمة للطفل
- الاهتمام بالمستوى الفني وطرائق العرض للمواد الإعلامية
- صياغة بعض البرامج الإعلامية داخل المؤسسات التعليمية والتربوية

الطفل والتلفزيون

"يؤكد علماء النفس انه كلما ازداد عدد الحواس التي يمكن استخدامها في تلقي فكرة معينة ادى ذلك الى دعمها وتقويتها وتثبيتها في ذهن المتلقي, وتشير بعض نتائج البحوث الى ان 98 في المئة من معرفتنا نكتسبها عن طريق حاستي البصر والسمع وان استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 في المئة عند استخدام الصورة والصوت، وان مدة احتفاظه بهذه المعلومات تزداد بنسبة 55 في المئة.

يقول علماء النفس ان التلفزيون يأتي في علم التربية الحديثة بعد الأم والأب مباشرة وبات من المؤكد تأثير التلفزيون على سلوكيات الأطفال طبقاً لجميع الابحاث العلمية في هذا المجال, واصبح من المستحيل الاعتماد على الوسائل القديمة في التربية والتنشئة والتوجيه, ولم يعد ممكنا منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون او هذا الكم الهائل من البرامج والأفلام التي تشكل الآن احد المراجع الاساسية في سلوك وتفكير وتربية وتعليم الطفل، ولأننا نعرف ان الطفل مبدع بطبيعته وبتلقائيته ولهذا كثيراً ما تلاحظ الأم

طفلها يؤدي حركات معبرة ويحادث نفسه مثلاً امام المرآة حيث يقوم بتمثيل الاشياء والمواقف والاشخاص الذين يتعامل معهم في حياته, فمثلاً يقوم الأطفال بتمثيل أدوار المدرسين والتلاميذ مستخدمين في ذلك تفكيرهم وخيالهم وخبراتهم القليلة التلقائية." [1]

"لاشك ان للتلفزيون اثار سلبية واخرى ايجابية في حياة الطفل، حيث ان الافلام التي تعرض في التلفزيون تنقل الاطفال الى دنيا بديلة وقد تكون قريبة من دنيا الطفل بعض القرب، وقد تكون بعيدة عنها، وقد يحيا الطفل بعض الوقت أو يحلم بها او ينفر منها او يخافها، وقد أشارت الكثير من الدراسات والبحوث التي تربط بين بعض "جرائم" الأطفال وبين بعض الافلام التلفزيونية الى ان للأفلام دورا مباشرا في تلك الجرائم، اذ انها تساعد على بلورة بعض الميول الاجرامية لدى الأطفال، بالاضافة الى ذلك فان الأفلام التي تستخدم حيلا ومؤثرات صوتية وصورية تثير الاطفال وتجذبهم إلا أنها في نفس الوقت أداه لصرف الأطفال عن واجباتهم، وايضا لا تقدم لهم القيم والمفاهيم التي نريد، حتى لو تضمنت جوانب ثقافية فقد لا تكون هي الجوانب التي نريدها لأطفالنا."[2]

"ان اثر التلفزيون في الأطفال اشد واسرع واقوى من تأثيره على الكبار لذا نرى الاطفال يجتمعون قبالته تاركين مقاعدهم عند عرض مادة مثيرة ويجلسون على الأرض قريباً منه متجاوبين مع حوادثه متفحصين الشخصيات التي يعرضها ومقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

ويؤثر التلفزيون في الأطفال عبر اكثر من طريقة:

- يكسب الأطفال انماطاً في السلوك الاجتماعي في حياتهم الاعتيادية وبيئتهم المادية كما انه يؤثر سلباً او ايجاباً في عملية التكيف الاجتماعي التي تسهم فيها الاجهزة الاخرى كالأسرة والمجتمع والبيئة.

---

(1) موقع ارابنت

(2) احمدزبادي واخرون ، اثر وسائل الاعلام على الطفل

- يسهم التلفزيون في بلورة وتغيير الاتجاهات من خلال اثارة ردود افعال عاطفية لدى الأطفال عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي مع العلم ان لكل طفل قابلية خاصة للتأثر بالتلفزيون.
- يجعل التلفزيون الأطفال يتعرفون الى اشياء كثيرة منذ صغرهم ومنها ما هي في محيطهم ومنها ما هي بعيدة عنهم، فالطفل الذي لم تتح له الفرصة لمشاهدة حياة الحيوان في غابة كثيفة او سفينة ضخمة تشق عباب البحر او مسابقة سيارات يمكن ان يشاهدها من خلال الشاشة الصغيرة.

والتلفزيون ببرامجه وافلامه يزود الطفل بخبرات واقعية كما ان برامج الخيال تشبع كثيراً من رغباته، اي ان التلفزيون ليس وسيلة تزود الطفل بالمعلومات والأفكار والقيم فحسب، بل هو الى جانب ذلك يسهم في تشكيل لون من ألوان السلوك."[1]

"وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها التلفاز هي لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن التلفاز له أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم."[2]

"يقول الباحث الإنجليزي هال بيكر المتخصص في غسيل الأدمغة عن طريق التلفزيون أن غسل الأدمغة يجري عن طريق (سوفت باور) (Power Soft) أي قوة الأفكار والصور والتأثيرات التلفزيونية والالكترونية. وفن غسل الأدمغة بواسطة التلفزيون يجري من خلال قوة «الإيحاء» وتلعب قوة الاعتياد عليه بشكل تدريجي بعد تواصل الإدمان عليه قابلية لدى الجمهور في تقبل ما يعرض من صور وأخيلة كواقع. فما يوحي به التلفزيون على أنه «الواقع» يتحول إلى واقع في أذهان المدمنين المتلقين.

---

(1) موقع ارابنت

(2) موقع مفكرة الاسلام ، وسائل الاعلام والطفل

لقد بات التلفزيون عنصراً شديد التأثير في تحديد عناصر خيال الطفل وقيمه حيث أن الوالدان لا يستطيعان إبعاد تأثير التلفزيون عن أطفالهم لأنهم بأنفسهم أصبحوا متعلقين بهذا الصندوق المشع بالصور الذي يمضي أبناؤهم أوقات أكثر مما يمضي الوالدين."[1]

"ان الصورة المتحركة المصحوبة بالصوت في المراحل المبكرة للطفل تتجاوب مع الوعي الحسي والحركي لديه، وتحدث استجابات معينة في ادراكه، تساهم فيما بعد في تشكيل وعيه وتصوره للأشياء من حوله، لأنه يختزنها وتصبح رصيده الثقافي والوجداني والشعوري"[2]

ان سحر التلفزيون (والفيديو بطبيعة الحال) يفوق تأثير أي اداة اعلامية أخرى خصوصا مع التطور في فنون العرض واستخدام المؤثرات السينمائية وهاهي أفلام 3D الحديثة التي سيطرت على عقول الأطفال حيث الاتقان الفني والابهار البصري والشخصيات الجديدة المذهله. ان التأثير التربوي للتلفزيون على الطفل يعتمد على نوعية المادة التي يشاهدها الطفل والرسالة الضمنية فيها ومدى تفاعل الأطفال معها وحديثهم عن شخصياتها. ان الابهار البصري يتحول مع الوقت الى إبهار معرفي وثقافي يجعل الطفل يتقبل جل ما يصاحب المادة التلفزيونية من توجيهات وسلوكيات.

وسائل اعلام الطفل في المنطقة العربية

"إن واقع إعلام الطفل العربي ليس على المستوى الذي يمكنه من القيام بدوره في تربية وإعداد الطفل العربي، وتثقيفه، وإن خطورة التقصير في وسائل الإعلام العربية تجاه الطفل العربي تكمن في أنها تفتح الباب أمام وسائل الإعلام والثقافة الغربية التي تغزو

(1) محمد النابلسي ، مقال " اشكالية العنف في التربية ووسائل الاعلام "

(2) هدى جمعة ، مقال

مجـال إعـلام الطفـل العـربي، مـما يكـون لـه أسـوأ الأثـر في تشـكيل شخصـية الأطفـال العـرب وقـيمهم وعقيدتهم."[1]

الكتاب

يتميز كتاب الطفل العربي بالاتي:

- قلة العدد: كل 100 طفل يشتركون في نسـخة واحـدة مـن كتـاب واحـد في السـنة أي أن نصـيب الطفل الواحد لايزيد عن بضعة أسطر سنويا
- ارتفاع السعر (لجمهور القراء)
- غياب المتخصصين في الكتابة للاطفال
- ندرة الدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل
- سيطرة قصص الجن والسحرة والخوارق وكذلك قصص الجريمة والعنف
- ضعف الإخراج الفني
- الكتب المترجمة الغير محررة
- عدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال
- ضعف الاهتمام الموضوعي بقضايا الطفل العربي
- ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل
- قلة المكتبات العامة الخاصة بالأطفال (مكتبتان في الرياض لمليون طفل)
- تغييب ثقافة الإبداع والابتكار
- غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال

مجلات الأطفال

تتميز المجلات العربية ب:

- القلة العددية

(1) د/ أحمد مختار مكي ، مقال

مايقارب 80 مليـون طفـل (6-14) سـنة تخـدمهم 15 مجلـة بمتوسـط 20.000 نسـخة (لا تتجـاوز 400.000 نسخة بأي حال: كل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة!!)

- ضعف المحتوى:

  50% مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى)

  25% مادة تعليمية / تربوية (تميل للسوء والانحراف في الكثير من المجلات)

  25% مادة محايدة ثقافية عامة

- قلة الجيد من المجلات (لا يتجاوز 20% من المتاح في السوق) وبصدور شهري
- قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10%) في اغلب المجلات
- غياب التوجيه السلوكي الإسلامي كالفضائل والسنن
- تقديم القدوات السيئة - كالممثلين والمغنيين
- إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم
- كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبيـة اضـافة الى المجـلات الأجنبيـة المعربـة (مـيكي، سـوبر مـان، الوطواط)
- عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية
- قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية
- عدم تبني الجهات الإسلامية إصدار مجلات للأطفال عكـس الكنـائس والمؤسسـات التنصـيرية التـي تصدر الكثير من المجلات
- إهمال قضايا العقيدة وعرض بعض البدع أحيانا على أساس أنها من الدين
- التشجيع - أحيانا- على بعض السلوكيات الخاطئة كالرقص والغناء ومصادقة الجنسـين (عنــدما تســمعين الى الراديــو تنظــربن الى صــورة جميلــة.. تشــعرين برغبــة في الرقص، أليس كـذلك ؟ يحـدث هـذا لنـا جميعـاً.. تعـالي نتـابع هالـة وهـي تـرق في

غرفتها ويحسن ان تكون نافذتك مفتوحة وأنت ترقصين لأن الهواء المتجدد يساعدك) سمير العدد 1244

- سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة
- عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة
- عرض بعض الشخصيات الخارقة - أحيانا- والتي تضعف معالم القدوة الحسنة "سوبرمان نموذج.... حيث يبلغ هذا الرجل ذروة القوة في المسلسلات والهزليات الأمريكية فيصبح نصف اله يخور ويثور ويضرب وينتصر باستمرار ولا يموت بتاتاً وهو محصن ضد الأمراض وضد الأخطار ويتغلب على كل المصاعب." [1] (عبد التواب يوسف...ثقافة الطفل)

التلفزيون

ما يقارب خمسين قناة تلفزيونية للأطفال في أوربا مقابل خمسة في العالم العربي، إحداهما غربية بالكامل وثانية كرتون ياباني مدبلج (في الغالب) وثالثة منوعات سطحية ورابعة ذات مهنية عالية لكن مع غياب المضمون التربوي وخامسة محافظة (مشفرة) (المجد) لكنها متواضعة فنيا ومهنيا.

"يقلل البعض من الاثار السلبية للقنوات الفضائية العربية على الاطفال ويتهمون من يتحدثون عن هذه الاثار بالمبالغة والتخويف اللذين لا مسوغ لهما ! وهؤلاء – في نظري – مخطئون، فالاثار المحسوسة للبث التلفزيوني بعامة على الاطفال لم تعد مجال للشك.

هل العلاج اذا ان نمنع بث القنوات الفضائية ونقفل ابوابنا دونه ربما كان هذا علاجا ناجحا للبعض، ولكنه علاج محدود لأن القادرين على تنفيذه قلة وسيواجهون عقبات كثيرة. ومع مرور الزمن يصبح مثل هذا العلاج غير ذي جدوى فالتقنيات تتطور حتى تستعصي على المنع، والسيل ينهمر تباعا حتى لا تنفع معه سدود. وتلك حقيقة

(1) عبدالتواب يوسف ، تنمية ثقافة الطفل

واقعية وقد لا نرضى بها، ولكن لابد من التعامل معها حتى نحسن المواجهة ونقلل من آثار الشر على أطفالنا."[1]

لقد وجدت دراسة مصرية أن أطفال مدينة القاهرة يشاهدون التلفزيون 28 ساعة في الأسبوع.

أما نسبة الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون بلغت 99% للأطفال بين سن الثامنة وال15 عاماً .

وذكرت الدراسة أن نحو 97 في المئة من أفلام الرسوم المتحركة الواردة من الخارج تحوي كماً كبيراً من مشاهد وأفكار العنف. علما بانه لايتوجه للأطفال سوى 7 % من البرامج.

يوسف كريم (8 سنوات) طفل نجح في امتحان النقل من العام الثاني إلى الثالث الابتدائي أهداه والده جهاز تلفزيون يضعه في غرفته. تلفزيون يوسف متصل بشبكة قنوات فضائية ما يعني أنه لا "يضطر" أن يبرح غرفته لمشاهدة التلفزيون في غرفة الجلوس.

يقول: " أحب مشاهدة "كارتون نتوورك " و" سبيس تونز ", وأحياناً لا أغلق التلفزيون أثناء المذاكرة كي لا يفوتني شيء.

إنّ الغصون إذا قوّمتها اعتدلتْ ولا يلين إذا قوّمته الخشبُ

واقع برامج الاطفال في القنوات العربية

- ندرة المادة الكرتونية الهادفة المناسبة للأطفال (تعد على اليدين)
- ندرة المسرحيات والمنوعات الهادفة والتربوية للأطفال، وأفضل ما قدم لنا (رغم سلبياته الكثيرة) برنامج افتح ياسمسم وهو غربي معرّب
- القلة العددية من حيث الساعات
- اعتماد البرامج المستوردة (أكثر من 50%)
- اعتماد التوجيه المباشر في الغالب

(1) عبدالقادر طاش ، الثقافة والاعلام وما بينهما

- التركيز على التصوير داخل الأستوديو
- قلة التشويق واعتماد النمطية
- الاعتماد واسع النطاق على أفلام الكرتون وكأن هناك معادلة خاصة بهذا الجانب: تلفزيون + طفل = أفلام كرتون
- احتواء الكثير من الأفلام الغربية على مشاهد لا تليق بالطفل وتؤثر على سلوكه وأخلاقه منذ نعومة أظفاره، وهي عادية جداً لدى الغرب مثل:
    - ❖ الرقص والغناء والموسيقى
    - ❖ القبلات بين الجنسين
    - ❖ العلاقة العاطفية بين الأولاد والبنات
    - ❖ الصراع بين الذكور على فتاة واحدة
- احتواء بعض أفلام الكرتون الغربية على شعوذة وانحرافات عقائدية فيما يتعلق بالخالق عز وجل(افتراض وجود الله فوق السحاب، وصعود البعض إليه، وأحياناً يكون عملاق متوحش وما حدث من مطاردات بين الصغار وهذا العملاق...)
- غياب البعد الأخلاقي في كافة ما يعرض من أفلام الكرتون الغربية وهي في معظمها تشغل وقت الطفل وتسليه دون أدنى فائدة هذا إن خليت من السلبيات المذكورة سابقاً
- انتشار العنف وثقافته في أغلب الكرتون
- في دراسة على عينة من أطفال الرياض حول أفضل برامج الأطفال (مرتبة): كابتن ماجد، سالي، سلاحف النينجا، نساء صغيرات والتي تحوي الكثير من السلوكيات السلبية والأفعال المخالفة للدين (الاحتفال بالكريسماس، ضم اليدين إلى الصدر قبل الأكل).

السينما

هناك شبه انعدام لسينما الأطفال (خلاف واقع سينما الكبار)، معإنتاج محدود على شكل كرتون يقدم على شكل حلقات تلفزيونية، اضافة الى انعدام المسارح الخاصة بسينما الطفل

الإذاعة

الخصائص:

- ندرة برامج الأطفال في الإذاعات العربية
- عدم وجود معدي برامج أطفال متخصصين
- ضعف مستوى برامج الأطفال
- نمطية البرامج واعتمادها غالباً على الأغاني
- الاختيار غير الموفق غالباً لأوقات بث برامج الأطفال
- أنتاج محدد على شكل كاسيت للأطفال يغلب عليه الأناشيد، (هناك بعض التجارب الجيدة مثل تجربة مؤسسة محسن للإنتاج)

مسرح الطفل:

له دور كبير في تنمية التفكير وتطوير مهارات الاتصال وزيادة الحصيلة اللغوية والثقافية.

واقعه:

- عدم وجود مسارح خاصة بالأطفال في الأحياء وأحياناً كثيرة حتى في المدارس
- عدم الاهتمام بفن التمثيل ودوره في تطوير قدرات الطفل المختلفة
- تخلف صناعة الدمى وهي مكملة للمسرح
- هناك جهود محدودة لتكوين فرق مسرحية متنقلة تقدم للأطفال لكن يقدمها الكبار.

الكمبيوتر والإنترنت وألعاب الكمبيوتر:

يساعد في تطوير قدرات الطفل الذهنية والعقلية ويساعد في العملية التعليمية بشكل كبير. كما يمكن اضافته للمؤثرات الاعلامية بحكم احتوائه على مواد ذات بعد ثقافي وتربوي.

واقعه:

- الدخول البطيء للكمبيوتر في المدارس
- عدم اعتماد الكمبيوتر كوسيلة ثقافية تعليمية (عدا بعض المدارس الأهلية الراقية)
- ندرة برامج الكمبيوتر العربية الخاصة بالطفل
- انعدام برامج الألعاب الالكترونية العربية (عدا التي أنتجها حزب اللـه)
- أقل من 1 % من مواقع الإنترنت العربية للأطفال 40% من مادتها قصصية وهي تفتقد للتفاعلية وتعتمد في كثير من الأحيان على المواقع الأجنبية
- بعض التجارب الجيدة (حرف) لإنتاج برامج تفاعلية (ملتي ميديا) للأطفال

لعبة فايس سيتي اللاعب (الطفل في كثير من الأحيان) يقود عصابة من الأشرار ويتدرب معهم، يزور المراقص، يدخل بيوت الداعرات، ويقتل اللواتي لا يستجبن لطلباته، يزور الشواطئ الإباحية تدخل عليه النساء - غرف خاصة- بلباس خليع جداً. {منعت اللعبة في استراليا، هناك أصوات في الكونجرس الأمريكي لمنعها}

تقويم المواد الإعلامية بكافة الوسائل المقدمة للأطفال (من الوجهة الإسلامية)

- قلة المواد المقدمة سواء المقروء أو المرئية المسموعة وبما لا يناسب مع عدد الأطفال في العالم العربي
- انخفاض المستوى الفني للكثير من المواد المنتجة إما بسبب التكاليف العالية او قلة الخبرات المتخصصة.

- غياب الأهداف عن الكثير مما يقدم للأطفال والاكتفاء فقط بـ"ماذا يعجبهم؟ ماذا يريدون؟"
- النظرة السطحية لأطفال العالم العربي بأنهم مستهلكون سلبيون بمعنى أنهم لا يقدرون قيمة المنتج الإعلامي والرسالة المتضمنة
- غلبة المواد المترجمة وخصوصاً في أفلام الكرتون (المدبلجة)
- اللغة العربية المقدمة من خلالها المواد المرئية ركيكة في كثير من الأحيان أو متكلفة (عدم استخدام العربية البسيطة والمفردات السهلة الواضحة بعيداً عن التراكيب اللغوية الصعبة والمتقدمة على الطفل)
- غلبة المواد الترفيهية وقلة المواد الجادة
- غياب البرامج التي تعنى بإذكاء عقلية الطفل وتطوير مهاراته العلمية والفنية واليدوية وتحسين ملكة الإبداع والتفكير لديه
- إشغال وقت الطفل قد يكون أفضل تسمية لمواد وبرامج التلفاز العربية (الرسمية)
- غلبة التهريج والإثارة المتكلفة في مواد الأطفال
- التأثر بعقلية الغرب فيما يقدم من إنتاج محلي سواء في الأسلوب أو في حتى المحتوى (استخدام جلود الحيوانات للتعبير عنها)
- اعتماد الرقص - للبنات كجزء من برامج الأطفال
- سيطرة الغناء والموسيقى في كافة برامج الأطفال
- توجيه الطفل لاهتمامات ليست ضمن أولوياته (منجزات البلد - صفات الرئيس القائد...)
- ربط الطفل بخالقه كجزء من العقيدة التي يتربى عليها منعدم تقريباً
- توجيه سلوكيات الطفل والتعامل مع الآخرين بشكل إيجابي نادرة في مواد الطفل.

- ربط الطفل بالمخلوقات والبيئة من حوله كجزء مـن خلـق اللــه لهـذا العـالم والتنـاغم بـين جميـع مفرداته أيضاً منعدمة تقريبا.

اقتراحات عملية للآباء(من السوق)

- اختيار سلاسل من الكتـب القصصـية عـن السـيرة والصـحابة والتـابعين والسـلف، خصوصـاً تلـك المصالحة بطريقة سلسة وبأسلوب سهل من خلال قالـب فنـي جميـل (لوحـات معـبرة، خطـوط مناسبة...)
- اختيار قصص مصورة لسير بعض الشخصيات الإسـلامية (صـلاح الـدين، الظـاهر بيـبرس، ...) ذات التلوين والرسم المناسب وبأسلوب مسلسل.
- اختيار كتب تعليمية متنوعة (اختراعات، جديد العلوم، كيف تصنع...) وخصوصـاً المترجمـة منهـا لتميزها العلمي والفني وطريقة العرض المشوقة للصغار.
- كتب المهارات الفنية ؤالتلوين، الرسم، الأشغال، والتي تعتمد مادة تربوية ومفيدة للطفل)
- اقتناء مجلات هادفة دورياً (سنان – فراس...)
- اقتناء كاسيت منوع (أناشيد، قصص وحكايات، مواقف تمثيلية، مثل سلسلة محبوب...)
- اقتناء مواد مرئية فيديو /3D من إنتاج محسن / آلاء...)
- الاشتراك في قنوات الاطفال الهادفة (المجد)

الفصل العاشر

دور التلفاز في تنشئة الأطفال

الفصل العاشر

دور التلفاز في تنشئة الأطفال

إن دراسة دور التلفاز فى تنشئة الأطفال دراسة هامة لعمل بحث لمساق الإعلام الإسلامي فوقع اختياري على موضوع: (الإعلام ودوره في تنشئة الطفل) وهذه الدراسة من الأهمية بمكان لما لوسائل الإعلام المختلفة من أثر فعال وكبير في تنشئة أطفالنا وتربيتهم، فنتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي شهدته السنوات الأخيرة – خاصة فيما يتعلق بالقنوات الفضائية- زادت قوة الإعلام عما كانت عليه في السابق، وزادت المنافسة لهذه السوق، فكان لا بد من الدراسات والأبحاث التي تساعد القائمين على التربية من أسرة ومعلمين لترشدهم إلى ما يجب عمله تجاه هذه الوسائل وغيرها، وكيف يمكن الاستفادة منها، وكيف يمكن توظيفها التوظيف الإيجابي، والابتعاد عن سلبياتها.

وأنا كمربية في رياض أطفال منذ سنوات أرى من آثار وسائل الإعلام على الأطفال – الإيجابي والسلبي – ما لا يراه غيري ممن هو بعيد عن جو التربية وجو الأطفال وجو المدارس، لذا أحببت أن أقوم بهذه الدراسة لصالحي وفائدتي في مجال عملي أولا، ثم هي لصالح المجتمع إن وفقت فيها وتم نشرها. ولما عرضت الخطة على أستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم سرحان، أشار علي بالاقتصار على (دور التلفاز في تنشئة الطفل)، وشجع أن تكون الدراسة لشيء جديد، لا الاعتماد على الدراسات والنتائج السابقة، فكانت هذه الدراسة هي الأولى في المنطقة التي قمت بالعمل في حدودها – على حد علمي.

وتظهر أهمية دور التلفاز في تنشئة الأطفال من خلال:

1- توعية المجتمع بشكل عام من خلال معرفة حقيقة ما يعرض، والتأثيرات الإيجابية والسلبية – على الأطفال خاصة.

2- معرفة وتحديد الأثر التربوي للتلفاز.

3- معرفة دور الأسرة في هذا المجال.

4- تحليل بعض البرامج، والمواقف والنتائج التي يتوصل إليها.

وأخيراً ففي ظل عصر تتلاشى فيه الحدود الثقافية بين الدول، تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً في بناء الطفل: عقائدياً، وثقافياً، واجتماعياً، وتربوياً، وجسدياً... فيجب أن يحدد ما يقدم للطفل من ثقافات عبر وسائل الإعلام، فالطفل يسعى دائماً إلى الاكتساب والتقليد، فهو يتأثر، وينعكس ما يعرض في الإعلام على تفكيره وعواطفه وسلوكه وجميع تصرفاته، وبناء عليه فينبغي أن تكون وسيلة الإعلام، وحياة الناس، وسياسة الدولة كلها تسير على قاعدة فكرية وسلوكية واحدة، تعمل بانسجام تام، وتتعاون فيما بينها بشكل منسق ودقيق من أجل بناء الطفل وتربيته وتقويم سلوكه وعقيدته.

المؤلفات في هذا الجانب كثيرة ومتشعبة منها العامة ومنها المتخصصة، فمن الكتب العامة والتي تتحدث عن الإعلام الإسلامي:

1- الإعلام الإسلامي مفاهيم وتجارب، لزهير الأعرجي.

وهذا الكتاب سلسلة من عدة كتب تتكلم عن الإعلام الإسلامي، مفهومه، أساليبه، القوى التي تؤثر فيه، الحروب التي تشن عليه...وغيرها، وهذا الكتاب هو الأول من هذه السلسلة، يتحدث فيها المؤلف عن الإعلام الإسلامي... مفاهيم وتجارب، وفيه إجابة عن سؤال كيف ينمو الطفل نمواً صحيحاً في جو البيت وفي محيط الأسرة مع وجود المؤثرات الخارجية

2-الإعلام الإسلامي خصائصه وأهدافه – عناية الله إبلاغ

وهذا الكتاب محاولة لسد الطريق أمام أعداء الإسلام في محاولاتهم الدنيئة في جلب أطفال المسلمين إلى التنصير، وفي الباب السادس منه: النظر إلى وسائل الإعلام بمنظار الإسلام تحدث فيه الكاتب عن وسائل الإعلام بشكل عام، وما فيها من سلبيات وإيجابيات وكيف يمكن تفصيلها في المجتمع المسلم، وفي الباب السابع تكلم عن الإعلام

الإسلامي والرقابة، وفيه عن ضوابط الرقابة، ومفهوم الحرية في الإسلام في ساحة الإعلام وفي المجالات الأخرى.

ومن الكتب المتخصصة في الموضوع:

1-ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام – رؤية معاصرة لثقافة الطفل في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية – فهيم مصطفى تكلم فيه الكاتب، وفي الفصل الثامن، عن المصادر المرئية والمسموعة لثقافة الطفل من إذاعة مرئية وإذاعة مسموعة ومسرح طفل وسينما طفل لما لهذه الوسائل من أثر كبير على الطفل، أهميتها، وعلاقتها بالمنهج الدراسية، إيجابيات وسلبيات.

2-ثقافة الطفل (مجموعة من المؤلفين) في الفصل السابع فيه يتكلم عن وسائط التثقيف ومنها الوسائط المسموعة والمرئية، الإذاعة –التلفزيون – السينما... أهمية هذه الوسائط، المواصفات والشروط للبرامج الجيدة – وفي الكتاب أسس علمية يستند عليها تثقيف الطفل ومن يشتغل في هذا الموضوع.

3-الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، أ. د. محمد عبد العليم مرسي تكلم فيه المؤلف عن مرحلة الطفولة، وحقوق الطفل في الإسلام وعن وسائل الإعلام عامة، وتأثير الجوانب الإيجابية للتلفاز على الأطفال، والجوانب السلبية، ودراسة ميدانية للآثار الإيجابية والسلبية للتلفاز على الأطفال في دول الخليج.

4-الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم " مظاهره وآثاره –تأليف:م.إسماعيل علي محمد.

ركز فيه المؤلف على التلفاز كوسيلة من وسائل ثقافة الطفل، وما فيه من غزو فكري في جانب العقيدة، في الشريعة، في الأخلاق، في التاريخ وآثار هذا الغزو على الطفل وعلى الأمة

5-وأهم هذه الدراسات – كما أرى – دراسة قامت بها (نهى عاطف العبد) بعنوان أطفالنا والقنوات الفضائية – ذكرت فيها عشرات الدراسات في هذا الموضوع ثم

قارنت بين هذه الدراسات وبين ما قامت به من دراسة للطفولة المتأخرة (8-12سنة)، وبينت فيها الكثير مما يتعلق بالأطفال في هذا المجال

وقد ذكرت من بين الدراسات التي أجريت:

دراسة سلاح رشاد الدوادسة بعنوان: " استخدامات الجمهور الفلسطيني للقنوات الفضائية العربية و الاشباعات المتحققة "

أجريت الدراسة على عينة عشوائية طبقية قوامها (400) مفردة من قطاع غزة بفلسطين وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

1- يمتلك (95%) من عينة الدراسة جهاز استقبال القنوات الفضائية

2- يشاهد (75.2%) القنوات الفضائية العربية بشكل منتظم

3- معرفة أهم دوافع مشاهدة المبحوثين للقنوات الفضائية

4- أهم القنوات الفضائية التي تحرص عينة الدراسة على متابعتها ((ص(78) من الكتاب))

دراسة حسين أبو شنب (1999) بعنوان (استخدام الطفل الفلسطيني للقنوات الفضائية والإشباعات المتحققة) على عينة عشوائية بسيطة قوامها 200 مفردة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين السادسة والثامنة عشرة من قطاع غزة

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

يتعرض 39% للقنوات الفضائية لأقل من ثلاث ساعات

32% لأكثر من ثلاث ساعات

25% لأقل من ساعتين

4% لأقل من ساعة ((ص (102) من الكتاب))

دراسة كي.روي (1998) .Roe.K بعنوان: (الأولاد سيظلون أولاد والبنات سيظلون بنات: الاختلافات في استخدام الأطفال لوسائل الإعلام حسب متغير النوع)

هذه الدراسة التي أجريت على عينة قوامها (1001) طفل تتراوح أعمارهم ما بين(9-12عاماً) اهتمت بمتغير النوع وتأثيره على طبيعة استخدام وسائل الإعلام

وتوصلت الدراسة إلى أن متغير النوع يؤثر تأثيراً كبيراً في عـادات وأنمـاط المشـاهدة وتفصـيلات المضـامين.... ((ص(117) من الكتاب))

دراسات سابقة (حول برامج الأطفال):

دراسة ابتسام أبو الفتوح الجندي (2002) بعنوان: (نحو إنتـاج بـرامج تلفزيونيـة ناجحـة للأطفـال: الصعوبات والحلول)

مشكلات خاصة بطبيعة العمل متمثلة في عدم وجود أهداف محـددة للعمـل في مجـال الأطفـال وعدم الاستفادة من المتخصصين في مجال الطفولة لعدم التفرغ وسـيطرة الرؤسـاء، أمـا المشـكلات المتعلقـة بالظروف المحيطة: فقد تضمنت قلة الدخل وعدم توفر التكنولوجيا الحديثة والتخبط في التخطـيط لثقافـة الطفل على المستوى القومي.((ص(136))

دراسة أحمد محمد عبد اللــه (2002) بعنـوان القـيم التـي تعكسـها بـرامج الأطفـال في القنـوات الفضـائية العربيـة... شـملت العينـة 45 حلقـة مـن بـرامج الأطفـال شـغلت (35) سـاعة مـن سـاعات الإرسال.

من النتائج:

•تأتي قيمة المشاركة الاجتماعية في مقدمة القيم الاجتماعية الايجابية التي وردت في برامج الأطفـال في الفضائيات بنسبة (41.52%) تلتها قيمـة التنـافس الحـر (33.10%) ثـم قيمـة التعـاون (12.44%)، ثـم قيمة احترام وتقدير الكبار (6.96%) ثم قيمـة التسـامح (3.45%)، ثـم قيمـة الكـرم (1.94%)، الاسـتقلالية (0.56%)

•جاءت قيمة (الإيمان باللـه) في المركز الأول من القـيم الدينيـة بنسـبة 27.72%) قيمـة الجهاد (23.68%) قيمة إقامـة الفـرائض (18.42%) قيمـة احـترام وطاعـة الوالـدين (15.79%) قيمة الصدق (9.40%) قيمة الأمانة (3.1%) قيمة طاعـة أولي الأمـر (1.88%) 0((ص(136)مـن الكتاب))

دراسة سهير محمد بسيوني خلف (1987) بعنوان (القيم المتضمنة في بعض برامج التلفزيون الموجهة للأطفال في مصر)على عينه من برامج الأطفال التلفزيونية التي تمت إذاعتها خلال دورة إذاعية تمتد من أول يناير 1984 إلى آخر مارس 1994 وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

أن برامج الأطفال التلفزيونية لا تقدم مجموعة متكاملة أو متوازية من القيم بل تقدم نسبة كبيرة من السلوكيات السلبية التي لا تتفق مع أهداف المجتمع وقيمه، وتقدم المواد الدينية في برامج الأطفال بطريقة جافة تدعو إلى الملل، ولا تجذب الأطفال وتجعلها تبدو منفصلة عن واقع الطفل وحياته اليومية، وتبين أنه كلما زاد ارتباط البرنامج بالأساس الديني زادت نسبة القيم الإيجابية فيه.

دراسة محمود حسن إسماعيل (1996) بعنوان: (العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون واحتمالية السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة)

من النتائج أن الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يتأثرون بمشاهد العنف في أفلام الرسوم المتحركة بالتلفزيون سواء كانت هذه المشاهدة بصورة مكثفة أو بصورة أقل وذلك بسبب التأثير القوي لهذه الأفلام، فالطفل يتأثر بها من أقل عدد مرات مشاهدة.

وأخيرا أرجو الله تعالى أن يوفقني في عملي هذا، ويكتب لي السداد فيه، فإن أحسنت فله الحمد، وإن أسأت فمني ومن تقصيري.

وقفة مع التلفاز

يعد التلفاز الوسيلة الإعلامية الأكثر رواجا وشيوعا, والذي يحتل المكانة الأولى بين الناس جميعا على اختلاف مستوياتهم وأماكن وجودهم, ففي حين يعتبره بعض الناس جهاز تسلية وترفيه يقضون حوله ساعات فراغهم, ينظر إليه قسم آخر على أنه يملك إمكانيات سياسية وتعليمية وتثقيفية واقتصادية واسعة حيث يمكن أن يلعب دورا خطيرا في حياة الأمم.

وإذا كان الطفل في بيئة اجتماعيـة لا تخلـو مـن الأخطـاء فـإن وسـائل الإعـلام ومنهـا التلفاز لا يمكن إعفاؤها من المسئولية، ولقد أثبتت الدراسات أن التلفـاز لـه أكـبر الأثـر عـلى تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير لديهم بحكم قلة معـرفتهم وخـبرتهم. فمما يؤخذ على محطات التلفزة العربية إغفالها بـرامج الأطفـال المتخصصـة، وكـثرة جوانـب الخيال والعنف في البرامج المقدمة بدلا مـن التركيـز عـلى العقائـد والقـيم الإسـلامية، بـل إن برامجها – في الأكثر – مستوردة من الخارج ففيها مـن الـدمار للـدين والأخـلاق مـا لا يخطـر على بال، ومن أجل الوقوف على ما للتلفاز من أخطار أجريت هذه الدراسـة الميدانيـة عـلى (180) طفلا وطفلة من أطفـال مـا قبـل المدرسـة, لسـن (4-6)سـنوات في منطقـة سـلوان – القدس، تم فيها العمل بطريقتين:

الطريقة الأولى:

سؤال الأطفال أنفسهم عما يشاهدونه ويفضلونه من برامج تعرض على التلفاز, وسـمح لهـم بـأكثر من إجابة, فأجاب بعضهم بأربع إجابـات كحـد أعـلى, واكتفـى بعضـهم بإجابـة واحـدة كحـد أدنى وكانـت النتائج كما يلي:

جدول الذكور

وفيه تظهر إجاباتهم، وقد جاءت بعفوية وتلقائية تمثل ما يجيش في نفوسهم، وعددهم (102) طفلا

اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد
توم وجيري	89	بات مان	17	سوبرمان	14	سلاحف النينجا	14
نقار الخشب	11	سبايدرمان	10	كونان	8	تلتبيز	7
برامج حيوانات	6	الأرنب	6	ساندي بل	3	كابتن ماجد	3
سكوبي دو	3	كابتن رابح	3	أخبار	3	جاكيشان	3

اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد
سندباد	3	مسلسلات	3	السمك	2	الفيل	2
كوكو	2	بيكيمون	2	أفلام	2	المتحولون	2
قران	2	ليالي الصالحية	2	كونت	1	فلة	1
هافي كروكت	1	كان يا ما كان	1	تاز المشاكس	1	تيمون وبومبا	1
بطوط	1	سيمبا	1	دريجمبول	1	يوغي	1
فرونجر	1	ملك العدالة	1	يوجي يو	1	باروجس	1
تويتي	1	بي بليد	1	دب دون	1	برنجس	1
كونت	1	هوبي	1	البطة	1	الببغاء	1
فيفي	1	ماوكلي	1	جراشكير	1	الحصان	1
الدرب	1	فلم رعب	1	جميل وهناء	1	التغريبة الفلسطينية	1
عيش سفاري	1	جزيرة فوفو	1	الأخوان المختلفان	1	أغاني دينية	1
سيملاي جاك	1	سابق ولاحق	1	شارع سمسم	1	أغاني نانسي	1

جدول الإناث

وفيه تشابه في بعض المواقع واختلاف في غيرها، وعددهن (78)طفلة.

اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد
توم وجيري	64	تلتبيز	16	ساندي بل	10	نقار الخشب	7
الجاسوسات	6	فلة	5	الأرنب والثعلب	4	أنا وأختي	4

اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد	اسم البرنامج	العدد
كونان	4	سندباد	3	سوبرمان	2	سبايدرمان	2
ليالي الصالحية	2	نصار	2	كدز بور	2	سلاحف النينجا	1
مسلسل	2	العنكبوت	1	سبانك	1	الضاحكون	1
جزيرة فافا	1	توشكار	1	أبطال الديجيتال	1	الدببة الخضراء	1
عدنان ولينا	1	الديناصور	1	الخوالي	1	الشبح	1
أفلام	1	تاز	1	ريمي	1	ساندريلا	1
ألعاب	1	فلبر	1	حيوانات	1	يولاندا	1
بارني	1	اكيرة	1	همتارو	1	التوأم المختلف	1
بطوط	1	سالي	1	أحلام فتاه	1		

- مما سبق يتبين أن أكثر البرامج المفضلة للأطفال-على الإطلاق ودون تمييز للنوع- هي: (كرتون) توم وجيري.
- أفضل خمسة برامج عند الذكور بعد توم وجيري:بات مان, ثم سوبر مان وسلاحف النينجا, ثم نقار الخشب، ثم سبايدرمان, وأما الإناث فأكثر البرامج تفضيلا بعد توم وجيري هي: تلتبيز، ثم ساندي بل, ثم نقار الخشب، ثم الجاسوسات, وأخيرا فلة.
- وبهذا يظهر اتفاق الذكور والإناث على تفضيلهم بعض البرامج، مثل:توم وجيري ونقار الخشب، واختلافهم في بعضها الآخر نتيجة لطبيعة كل منهما، ففي حين يفضل الذكور:بات مان وسوبرمان وسبايدر مان وسلاحف النينجا، تفضل الإناث تلتبيز وساندي بل والجاسوسات وفلة.

- يظهر جليا تفضيل الذكور: لقسمين من البرامج, الأول ما فيه حيوانات, والثاني ما فيه قوى خارقة، يسيطر السلوك العنيف على المضمون المقدم 000.وتفضيل الإناث لبرامج تتناسب مع طبيعتهن الناعمة وعدم رغبتهن بمشاهدة العنف والخيال الزائد.
- إن أكثر إجابات الأطفال خاصة بالرسوم المتحركة الكرتونية، فالرسوم فيها تسلية، وإثارة, وموضوعاتها شيقة وجذابة, وتشغل أوقات الفراغ، وفيها تعليم و قوة.ولكن خطرها يكمن في أن أكثرها أجنبية، وفيها قيم مخالفة لقيمنا بعيدة عن ديننا ومبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا، وهذا فيه خطورة على الأطفال في هذا السن فهم يؤمنون بواقعية المضامين التلفزيونية وبالتالي يتأثرون بها، وبالتالي تتم عملية التشويش على ذهن الطفل.
- ثلاثة من الذكور كان من ضمن ما يفضلونه الأخبار, واثنان يحبان القرآن, وواحد يحب أغاني نانسي, وثلاثة مسلسلات من غير ذكر أسماء، واثنان مسلسل ليالي الصالحية, وواحد مسلسل التغريبة, وواحد جميل وهناء وواحد فلم رعب, وواحد أغاني دينية, واثنان أفلام من غير تحديد... وأبدت اثنتان من الإناث تفضيلهن للمسلسلات, وحددت ثلاثة منهن مسلسل سارة, واثنتان ليالي الصالحية, واثنتان مسلسل نصار, واثنتان تفضلان الأناشيد الدينية... وهذا يظهر إن الأهل يشاركون أطفالهم معهم عند مشاهدتهم للتلفاز، والخطورة تكمن في إشراكهم بمشاهدة الأفلام والمسلسلات والأغاني -على ما في معظمها من فساد، فهي معدة للكبار وليس للأطفال.
- كثرة الإجابات، ومعرفة أسماء برامج عديدة، واختيارات متنوعة، مما يدلل على وجود كم هائل من المعروض للطفل، والذي هو بأمس الحاجة إلى وقفة متأملة من مختصين وأصحاب القرار وحتى الأسرة ليقوم كل منهم بمسئوليته في الدراسة والتحليل ومعرفة ما يصلح وما لا يصلح...

تحليل لبعض المضامين في بعض برامج الأطفال:

توم وجيري:

برنامج كرتون للأطفال، عدواني يظهر فيه عدم التوافق، يبدأ وينتهي بعمل خطط ومكائد مع الفكاهة، تتوفر فيه عناصر الإثارة: سرعة، حركة مستمرة، موسيقى, أصوات, ألوان, خفة... يتعلم منه الأطفال العداء والعنف والكيد والمكر والخديعة، وفوق هذا قد يصل الأمر إلى الكفر في بعض اللقطات ففي مشهد من المشاهد يصعد توم إلى السماء...وتمثل عملية حساب وعقاب...والذي يقوم بحسابه كلب على مكتب....

- ساندي بل: (أجراس الأحد) مسلسل للأطفال يحكي قصة صحفية صليبية تبحث عن أمها, وتحصل فيه علاقات غرامية يكون نتيجتها الحقد والتنافس غير المشروع... والأغنية تدل على شخصيتها التبشيرية: (أنا صوت محبة ينادي ويدعو لخير الكل) الأسماء فيه أجنبية، والأخلاق غربية مع أنها تحب الخير للجميع وتساعد من يحتاج إلى مساعدة.
- سوبر مان: رجل يطير في الهواء، يتمتع بقوة عجيبة خارقة فوق تصور البشر(خيالي)، هدفه المساعدة، ويحقق انتصار الخير على الشر.خطورته تكمن في أن الأطفال يؤمنون بواقعية ما يشاهدونه وبالتالي يتأثرون به ويحاولون تقليده.
- بات مان: يبدو أنه يحقق نفس أهداف السوبرمان، ويختلف عنه بأنه يلبس لباسا خاصا يظهر عند المواقف الحرجة فيساعد الناس، وينتصر الخير.
- كونان: محقق خيالي لجرائم كبيرة:(سم, قتل, طعن, سرقة) يقوم كونان بتحليل القضايا بعقلية خارقة، يتعلم منه الطفل التفكير مع تعرفه على عالم الجريمة، وفيه إمعان بالخيال فالبطل مع أول حلقة كان كبيرا فأسقوه مادة، فصغر حجمه وبقي صغيرا....
- فلة: فتاة عاشت مع زوجة أبيها الساحرة، فتغار منها وتعمل جهدها لقتلها بطرق شتى (وضع سم في التفاحة، في المشط)... يساعدها الأمير في النهاية.

- البيكيمون:تعد القيمة العامة هي انتصار الخير على الشر, وفيها قيم أخرى ايجابية، بالإضافة إلى استخدام عناصر جذب وإثارة, ألوان جذابة, حركة كثيرة, عناصر تشويق، لا معلومات تثقيفية تضاف إلى رصيد الطفل المعرفي، وبعض الألفاظ خارجة عن الذوق العام، والأهم أنها تعزز نظرية التطور (فكرة داروين)

- سندباد:فيه: المارد الأسود- جن –سحر(ياسمينة فتاة سحرت فأصبحت طائرا).... جزيرة خضراء تظهر على ظهر الحوت...هذه السلبيات تظهر مع حب الأخلاق النبيلة وحب مساعدة الآخرين.

- الجاسوسات: ثلاث فتيات لهن قوة خارقة يعملن على مساعدة الآخرين، يظهر فيه التقدم العلمي المتطور، وفيه مخالفات شرعية كثيرة، وحقيقة يكفي اسم هذا البرنامج للنفور منه.

بعد هذا العرض لبعض ما يعرض على أطفالنا وما يفضلونه من برامج، والتحليل لبعض المضامين، أنقل بعض ما ذكر في هذا الموضوع عن كتاب ومؤلفين تحدثوا عن هذا الموضوع، فقد:" أكدت الدراسات والبحوث العلمية أن بعض برامج الرسوم المتحركة أو ما يسمى بأفلام الكرتون التي تبث عبر العديد من الفضائيات تلعب دوراً بارزاً ومؤثراً في تنمية مواهب الأطفال وتطوير قدراتهم اللغوية والفكرية من خلال مضمون ومحتوى يتناسب مع المراحل العمرية لهم في إطار إعلامي جذاب تستخدم فيه التقنية الحديثة بشكل كبير.. ولكن على الرغم من هذه الفائدة، فإن الأمر لا يخلو من الخطورة إذ أن الكثير من هذه الأفلام يساعد في تكريس مفاهيم وقيم تدعو إلى العنف والبخل والاغتراب الثقافي مما يتعين معه صياغة خطة ورؤية إعلامية وفنية تقف سداً منيعاً للحيلولة دون وصول مضامين هذه الأفلام إلى الأطفال، إضافة إلى المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق الأسرة في تصحيح بعض الأفكار الواردة في هذه الأفلام وضرورة ربطهم بدينهم وأعرافهم وقيمهم الإسلامية"[1].

(1) أفلام الكرتون نقمة أم نعمة علي أطفالنا

http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

ويقول محمد بن مصطفى الديب في كتابه التربية على سقوط الهمة، عن " أثر أفلام الكرتون:

1. تهدم العقيدة الصحيحة عند الأطفال...
2. تربي الأطفال على السطحية في التفكير والخوض في التفاهات
3. تغرس فيهم أخلاق وسلوكيات الكفار من تبرج واختلاط ورقص وتدخين وكذب "[1]

من جانب آخر علق الأستاذ علي يوسف المحمود على الموضوع بقوله:" دراسات تربوية متعددة أشادت ببعض الأعمال الفنية المتعلقة بالرسوم المتحركة لما تحتويه من مضامين قصص تاريخية صممت في قالب إعلامي مميز وبشكل يجذب الأطفال لقضاء أطول الأوقات لمتابعتها، مشيراً إلى أن هناك فضائيات تخصصت في هذا المجال وفرضت نفسها بقوة على الأطفال وشدت انتباههم الفكري والعقلي"[2].

وفي برنامج (جلسة) الذي بث على قناة المجد بتاريخ: 04/25 / 2006، كان ضيف الحلقة:

الدكتور مساعد بن عبد اللـه المحير وهو أستاذ الإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

موضوع الحلقة: أطفالنا وأفلام الكرتون

قال الدكتور مساعد:"قد أفاجئك لو قلت أنه في إحدى الدراسات التي طبقت على الأطفال في الكويت قام بها باحثان انتهوا إلى أن أربعين بالمائة من الأطفال معلوماتهم مغلوطة وخاطئة عن اللـه سبحانه وتعالى وعن النبي محمد ﷺ نتيجة لمشاهدتهم للمادة الكرتونية، يعني الآثار التي تترتب عليها في الجانب العقدي أصبح الناس يرونها على

---

(1) محمد بن مصطفى الديب ،"التربية على سقوط الهمة " ، ط(1) ،دار الرضا ،مصر ،(2006 م) ،ص 258

http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

الأطفال ما الذي يقدم في كثير من هذه المواد يقدم فيها مادة تقول هذا الوحش الكاسر هو الذي يتحكم بالسحاب، هذا الساحر هو الذي يأمر السحاب فيمطر وهو الذي ينقذ السفينة من الغرق، والناس يلجئون إلى هذا الشخص بأسماء معينة أسماء المسلسلات دون أن نذكرها، فهو الذي ينقذهم 000أنا عندما أشاهدها بهذه الميزة لا أستغرب لأنها صنعت لمجتمع ينمي فيها هذه الأفكار، وقد يكون تؤمن أحياناً بعض المجتمعات بجزء من هذه الخرافة لكن المشكلة عندما تدبلج، وتدبلج لدينا بنفس الصيغة ونفس الفكر وأحياناً حتى تكون أكثر سوءًا...

الطريقة الثانية:

كانت الطريقة الثانية في العمل في هذه الدراسة هي توزيع استمارات على أهالي نفس المجموعة من الأطفال للإجابة عليها, فقد وزعت (180) استمارة -واستطاع (134) منهم الإجابة على الاستمارة وإعادتها، وهذه هي نسخة من الاستمارة:

دراسة حول تأثير التلفاز على أطفال منطقة سلوانا -لجيل (4-6 سنوات)

الرجاء من الأهل الكرام الإجابة على هذه الأسئلة –على نفس الورقة- بدقة وروية وصدق وموضوعية:

1- كم هو معدل عدد الساعات التي يقضيها الطفل أمام شاشة التلفاز؟ (......ساعة)

2- كم ساعة منها يقضيها مع الأهل ؟ (.......ساعة)

3- كم ساعة يقضيها وحده (على التلفاز) أو مع إخوته الصغار؟ (......ساعة)

4- ما هي البرامج التي يتابعها؟ ( ) ( ) ( )

5- ما هي المحطات التي يفضلها؟ ( ) ( ) ( )

6- هل يؤثّر التلفاز على الطفل في النواحي التالية (ملاحظة:الإجابة بنعم- أو- لا-أو- في الغالب-أو- أحيانا- أو- نادرا-أو لا أدري)

أولا: الناحية الإيجابية:

1. زيادة اهتمام بالدين( )

2. زيادة المحصول اللغوي ( )

3. زيادة المعلومات ( )

4. زيادة خبرات ( )

5. سلوك مرغوب فيه( )

6. استثارة الخيال ( )

7. التربية الاجتماعية( )

8. مهارات عقلية جديدة ( )

9. قوة في الشخصية( )

ثانيا: الناحية السلبية:

1.العدوان ( )

2.العنف ( )

3.العزلة الاجتماعية ( )

4.إضاعة الوقت( )

5.تعطيل النشاطات ( )

6.الكسل والخمول ( )

7.أخلاق غير مرغوب فيها ( )

8.تقليد للعادات الغربية ( )

9.بعد عن الدين( )

7- هل للأسرة دور في توجيه الطفل أثناء مشاهدة التلفاز؟ (الإجابة:)

8- كيف يتم التوجيه ؟ (خطوات عملية)

-1

-2

-3

9-من فضلك:اكتب ملاحظاتك أو أي تعليق آخر

أوجه الاتفاق والاختلاف بين إجابات الأطفال أنفسهم وإجابات أهليهم:

- إن الاتفاق بين الإجابات –بشكل عام- هي أن الأطفال يشاهدون الرسوم المتحركة، وبكثرة، فهي أفضل البرامج على الإطلاق –وهذا هو المتوقع في هذا السن.
- وأما الاختلاف فإن الأهل لم يذكروا إلا جزءا من البرامج في حين زاد العدد بشكل ملحوظ عند الأطفال أنفسهم (انظر الجدولين في بداية الفصل)
- ومن الاختلافات الملحوظة انخفاض نسبة أكثر البرامج تفضيلا بين مجموعة الإجابات، فمثلا:

- كان عدد من يفضل توم وجيري من الذكور (89) ومن الإناث (64)، أي(153) إجابة من بين (180)، في حين أجاب(76) فقط من الأهل من بين (134) على تفضيل هذا البرنامج
- نقار الخشب: (11) ذكور، و(7) إناث، وإجابة الأهل فقط إلى (8) للجنسين
- ساندي بل:إجابات الإناث فقط (10) وإجابات الأهل عن الجميع (5)
- سوبر مان وبات مان وسبايدر مان تأخذ أكبر النسب في إجابات الذكور ولا تكاد تذكر عند الأهل

وهكذا – فالأمثلة كثيرة – والسؤال: هل قام الأهل بسؤال أطفالهم قبل الإجابة أم أنهم قاما بالإجابة عنهم، والتعبير عن مشاعرهم في حبهم لبعض البرامج وتفضيلها على بعضها الآخر

الإجابة على السؤال الخامس:ما هي المحطات التي يفضلها؟

1) كانت الإجابات حسب ما هو مبين في الجدول التالي:

المحطة	العدد	المحطة	العدد	المحطة	العدد
MBC (3)	79	ART	64	spacetoon	42
الجزيرة للأطفال	17	قناة الحيوانات	8	المجد للأطفال	7
الرسالة	4	النجاح	4	LBC	3
MBC(4)	3	قناة الرياضة	2	الأخبار	2
MBC(1)	1	المستقبل	1	عمان	1
التعليمية	1	العربية	1	دينية	1

2) كثير من الاستمارات اكتفى أصحابها بإجابة واحدة أو إجابتين فقط بدل الثلاث

3)ذكر الكثير من الأهل في للإجابة على هذا السؤال أسماء برامج وليس محطات مثل: قناة الحيوانات

4)أكثر المحطات مشاهدة هي:

- MBC (3):(79) إجابة وهي قناة عربية متخصصة للأطفال تبث برامجها 24 ساعة تقريباً, أغلب برامجها الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون وأغاني الأطفال بالإضافة إلى فلم أجنبي للأطفال يومياً في المساء, بعض البرامج يدخل فيها السحر والقوة الخارقة في الانتقال من مكان إلى أخر عبر بوابات من خلال مسلسلات مترجمة للأطفال، مقدما البرامج هما شاب وفتاة سعوديان يتواصلان مع متابعي القناة بالرسائل والبريد الالكتروني والصور وعرضها خلال عرض برامج القناة.
- ART (64) إجابة، وهي قناة أطفال متخصصة فيها رسوم متحركة مختلفة المواضيع ولمختلف الأعمار وفيها أغاني للأطفال وأفلام مدبلجة للأطفال والمراهقين
- spacetoon (42) إجابة وهي قناة أطفال متخصصة، الرسوم المتحركة هي المضمون الغالب فيها.تقدم رسوم متحركة تحوي عنفا قد يكون أعمق تأثيرا من العنف المقدم في المضامين المعدة للكبار.والعنف غير مبرر وخيالي ولا يلقى أي نوع من العقاب.
- الجزيرة للأطفال: إجابة وهي قناة متخصصة للأطفال تعرض برامج تثقيفية وترفيهية من مختلف أنحاء العالم, مقدمو البرامج شباب وشابات يتحدثون اللغة الفصحى في أكثر البرامج, بعض البرامج تعرض مشاكل الأطفال مثل برنامج نظرة على وبرامج ثقافية في مختلف المجالات.

5)ويلاحظ أن القنوات الإسلامية نالت إجابات أقل مثل:

- قناة المجد للأطفال (7) إجابات وهـي قنـاة متخصصـة للأطفـال تقـدم العديـد مـن الـبرامج المتنوعـة الأهـداف والمضـامين، ولأنهـا تمثـل البـديل الإسـلامي لمـا يعـرض في التلفاز بشكل عام، فسأقف قليلا مع هذه المحطـة وأذكـر أمثلـة مـما تقدمـه هـذه القناة:

الجوانب الإيجابية التي يتضح فيها أثر التلفاز في تنشئة الأطفال

من المؤكد أن التلفاز بما يعرضه هـو أكـثر وسـائل الإعـلام تـأثيرا في المجتمـع ككـل وعـلى الأطفال بشكل خاص، وذلك لطريقة عرضه للـبرامج دون غـيره مـن الوسـائل:فـالألوان الجميلـة, والأصوات الإيقاعية الصاخبة, والحركات السريعـة.... كلهـا وسـائل إثـارة وتشـويق غـير محـدود تجعل الأطفال يجلسون حـول التلفـاز لسـاعات طويلـة, ناهيـك عـن أنـه في هـذه الأيـام متـاح للجميع، فالذين لا يشاهدونه ويتابعون برامجه هم أفراد قلائل, لقد أصبح التلفـاز اليـوم بـديلا عن الجلسات العائلية التي يتم فيهـا مناقشـة أمـور الحيـاة, وأصـبح مصـدرا للتسـلية وإضـاعة الوقت لقسم كبير من النـاس, في حـين أحسـن الكثـير غـيرهم اسـتغلاله فكـان لـه آثـار ايجابيـة واضحة المعالم كأي وسيلة من وسائل الإعلام, فهو سلاح ذو حدين يجد فيـه كـل إنسـان بغيتـه, وخاصة في هذه الأيام بعد أن انتشرت الفضائيات الإسلامية بشكل عام.

ويمكننا الكلام عن بعض الجوانب التي يظهر فيها الأثر الايجابي عـلى تنشـئة الطفـل مـن خلال:

- أولا: نتائج الإجابة على السؤال السادس من الاستمارة.
- ثانيا: مما قرره المختصون في هذا المجال, والإطلاع على بعض الدراسات في هذا الموضوع.

أولا:نتائج الإجابة على السؤال السادس (القسم الأول منه)

- هل يؤثّر التلفاز على الطفل في النواحي التالية (ملاحظة:الإجابة بـنعم- أو- لا-أو- في الغالـب-أو- أحيانا- أو- نادرا-أو لا أدري)

أولا: الناحية الإيجابية:

1. زيادة اهتمام بالدين(   )
2. زيادة المحصول اللغوي (   )
3. زيادة المعلومات (   )
4. زيادة خبرات (   )
5. سلوك مرغوب فيه( )
6. استثارة الخيال ( )
7. التربية الاجتماعية( )
8. مهارات عقلية جديدة ( )
9. قوة في الشخصية(   )

وكانت النتيجة ما تضمنه الجدول التالي:

الإجابات	نعم	لا	في الغالب	أحيانا	نادرا	لا أدري	امتناع
زيادة اهتمام بالدين	61	22	9	32	8	2	0
زيادة المحصول اللغوي	63	12	20	22	3	9	5
زيادة المعلومات	80	7	14	25	7	1	0
زيادة الخبرات	71	17	2	25	12	5	2
سلوك مرغوب فيه	60	22	7	27	11	6	1
استثارة الخيال	54	28	9	19	10	2	12
التربية الاجتماعية	53	26	8	20	12	10	5
مهارات عقلية	75	9	9	21	9	3	8
قوة في الشخصية	74	15	7	19	4	9	6

يتبين من الجدول أن الإجابات كانت على النحو التالي:

1. **زيادة الاهتمام بالدين**

(61) إجابة من بين (134) إجابة أي ما نسبته(45.6 %)تقريبا يرون أن التلفاز له أثر في زيادة الاهتمام بالدين وأن (9)منهم أي بنسبة (6,71 %)يرون أن له تأثير في الغالب و(32) أي بنسبة (24,62 %)يرون تأثيره أحيانا.

في حين يرى (22)منهم أي بنسبة (16,41 %) أن التلفاز ليس له أثر قي زيادة الاهتمام بالدين، و(8) أي بنسبة (5,97 %) أجابوا بعدم معرفتهم للإجابة (لا أدري).

مما تقدم نجد أن للتلفاز أثر في زيادة الدين -أو له في الغالب -عند النصف وزيادة، فهل هو فعلا كذلك ؟ ربما ترتبط الإجابة بنوعية البرامج المشاهدة، والمحطات المتابعة، وفي دراسة قام بها (علي كدسة)، دلت نتائج الدراسة على أنه بقياس اتجاهات الآباء نحو أثر التلفاز في تعميق الوازع الديني لدى الأطفال أوضحت الدراسة أن للتلفاز السعودي أثرا إيجابيا عاليا بالنسبة لذلك"حيث بلغ الاتجاه العام نحو هذا الأثر 82 %"[1]...

2. **زيادة المحصول اللغوي**

(63)إجابة أي ما نسبته (47,01 %)ترى أن للتلفاز أثرا في زيادة المحصول اللغوي في حين يرى (20)منهم أي بنسبة (14,92 %)أن له أثرا في الغالب، و(22)أي بنسبة (16,41 %)أن له أثرا أحيانا.

في حين يرى (12)منهم أي بنسبة (8,95 %) أن التلفاز ليس له أثر في زيادة المحصول اللغوي و(3) منهم أي بنسبة (2,23 %)أجابوا: نادرا، و(9) أي بنسبة (6,71 %)كانت إجابتهم (لا أدري),وترك (5)الإجابة عن هذه الجزئية أي امتناع عن الإجابة بنسبة (3,73 %).

(1) أ. د. محمد عبد العليم مرسي، "الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره"ط(1)، مكتبة العبيكان، الرياض (1997 م) ص156 .

من مجموع الإجابات يتبين نظرة الكثير من الناس إلى أن للتلفاز أثر في زيادة المحصول اللغوي، وحتى المختصين فإنهم يؤكدون هذه النظرة، ففي الدراسة التي أجرتها كاتبة سعودية، تحصر الكاتبة فيها آثار الإعلام المرئي الإيجابية في: مثل نشر الثقافة، وشغل أوقات الفراغ، والتوعية الدينية، ونشر الدعوة، وزيادة المحصول اللغوي وغيرها من آثار[1]

3. زيادة المعلومات

وكانت الإجابة على أثر التلفاز في زيادة المعلومات بما يلي:

(80)إجابة أي بنسبة (59,70 %)نعم, و(14) أي بنسبة (10,44 %) في الغالب، و(25) أي بنسبة (18,65 %)أحيانا.

في حين رأى (7) أي بنسبة (5,22 %)أن التلفاز ليس له أثر, ومثلهم أجابوا بـ(نادرا)، و (1) إجابة أي بنسبة (0,74 %) لا أدري.

و ترى بلقيس داغستاني: أن التلفزيون يؤدي دورا مهما باعتباره رسالة ناقلة للمعلومات، وعرضا قويا للمعرفة، وترى أنه ربما كان تأثير التلفزيون بالذات في الأطفال أقوى وأعمق من تأثير أي وسيلة إعلامية أخرى نظرا لارتباط الصوت بالصورة، وعدم الحاجة إلى اتفاق القراءة والكتابة .كما أن البرامج التي يرسلها التلفزيون تصل إلى كل البيوت وتنتقل آليا المعلومات وصور الحياة والأخبار [2]...

4. زيادة الخبرات:

أجاب (71) أي بنسبة (52,98 %)بنعم، و(2) أي بنسبة (1,49 %) في الغالب و(25)أي بنسبة(18,65 %)أحيانا.

---

(1) كتاب " الرسوم المتحركة والطفل" للباحثة السعودية الدكتورة فاطمة أحمد خليل أبوظريفة يصدر في طبعته الأولى عن الشبكة العربية للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية، انظر:

http://www.gesah.net/mag3/modules.php?name=News&file=article&sid=850

(2) داغستاني، "التربية الدينية والاجتماعية للأطفال "، ص 172 ، مرجع سابق

ويرى (17)منهم أي بنسبة (12,68 %) أن التلفاز ليس له أثر في زيادة الخبرات، و(12) أي بنسبة (8,95 %) أجابوا ب (نادرا)، و(5) أي بنسبة (3,73 %) لا ادري، و(2) أي بنسبة (1,49 %) امتناع وعدم إجابة.

نعم يستطيع التلفاز أن ينمي خبرات الطفل العلمية والحياتية بعرض مجموعة من الشخصيات المحببة إلى نفس الطفل القريبة من سنه، والتي يسهل عليه تقمص أدوارها، والإقتداء بها، وهي تمارس أنشطة تتصل اتصالا وثيقا بحياته اليومية [1]

5. **سلوك مرغوب فيه:كانت الإجابات:**

(60) إجابة أي بنسبة (44,77%) نعم، و (7) أي بنسبة (5,22 %) في الغالب، و (27) إجابة أي بنسبة (20,14 %) أحيانا ، في حين أجاب (22) أي بنسبة (16,41 %) لا ، و (11) إجابة أي بنسبة (8,20 %) نادرا، و(6) إجابات أي بنسبة (4,47 %) لا أدري، و (1) عدم إجابة أي بنسبة (0,74 %).

حقيقة إن التلفاز في الغالب يربي على السلوك المرغوب عنه أكثر من السلوك المرغوب فيه، وذلك لأن برامجه لا تتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا -بل لا تتناسب مع ديننا ومبادئنا، ولكن إن أحسنا الاختيار لأبنائنا فإننا نستطيع توظيف هذا الجهاز في توجيه أبنائنا إلى البرامج المفيدة الهادفة، بدل البرامج المضيعة للوقت الهادمة.

6. **استثارة الخيال:**

(54) إجابة أي بنسبة (40,29 %) نعم، و (9) أي بنسبة (6,71%) إجابة في الغالب و (19) إجابة أي بنسبة (14,17 %) أحيانا.

و (28) إجابة أي بنسبة (20,89 %) لا، و (10) إجابات أي بنسبة (7,46 %) نادرا، و(2) إجابة أي بنسبة (1,49 %) لا ادري، وامتنع (12)عن الإجابة، أي بنسبة (8,95 %).

---

1 مرسي، "الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره "، ص 118 .

يقول الدكتور طاهر شلتوت أستاذ الصحة النفسية: "يقضي الأطفال وقتاً طويلا يتابعون ما يسمى بالأفلام الكرتونية عبر القنوات الفضائية المختلفة التي تلعب دورا كبيرا في تنمية المواهب التخيلية لديهم، فضلاً عن تنمية الملكات العقلية".[1]

7. التربية الاجتماعية

(53) أي بنسبة (39.55%) نعم، و(8) أي بنسبة (5.97%) فأحياناً. و(20) إجابة أي بنسبة (14.92%) أحياناً.

في حين كانت الإجابات (26) أي بنسبة (19.40%) لا، و(12) إجابة أي بنسبة (8.95%) نادراً, و (10) أي بنسبة (7.46%) لا أدري, و (5) أي بنسبة (7.73%) عدم إجابة.

وفي دراسة أجراها أحمد محمد عبد الله (2002) بعنوان القيم التي تعكسها برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية... شملت العينة 45 حلقة من برامج الأطفال، شغلت (35) ساعة من ساعات الإرسال، كان من النتائج

تأتي قيمة المشاركة الاجتماعية في مقدمة القيم الاجتماعية الإيجابية التي وردت في برامج الأطفال في الفضائيات بنسبة (41.52%) تلتها قيمة التنافس الحر (33.10%) ثم قيمة التعاون (12.44%)، ثم قيمة احترام وتقدير الكبار (6.96%) ثم قيمة التسامح (3.45%)، ثم قيمة الكرم (1.94%)، الاستقلالية (0.56%) .[2]

8. إحداث مهارات عقلية جديدة:

(75) أي بنسبة (55.97%) نعم، و(9) أي بنسبة (6.71%) في الغالب، و (21) إجابة أي بنسبة (15.67%) أحياناً

و(9) إجابات أي بنسبة (6.71%) لا، ومثلها نادراً، و(3) إجابات أي بنسبة (2.23%) لا أدري، و(8) أي بنسبة (5.97%) عدم إجابة.

(1) أفلام الكرتون نقمة أم نعمة علي أطفالنا

http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

(2) انظر: نهى عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية "، ص 136 .

إن وجود برامج إيجابية مفيدة هادفة في التلفاز جدير بأن تكون سببا في تنمية المهارات العقلية، فمن البرامج الإيجابية:برامج تعليم الحروف والكلمات والأعداد والأشكال والألوان، وبرامج تعليم العلاقات والزمان والمكان، وبرامج الحيوانات، وغيرها من البرامج التي يكون لها أعظم الأثر في زيادة المهارات العقلية، وبطرق جذابة يبقى أثرها طويلا.

9. قوة الشخصية:

(74) أي بنسبة (55.22%) نعم، و(7) أي بنسبة (5.22%) في الغالب، و (19) إجابة أي بنسبة (14.17%) أحياناً

و (15) إجابة أي بنسبة (11.19%) لا، و (4) أي بنسبة (2.98%) نادراً، و(9) إجابات أي بنسبة (6.71%) لا أدري، و(6) أي بنسبة (4.47%) امتناع عن الإجابة

أثبتت الدراسة التي أجريت على أطفال في دول الخليج أن التلفاز يسهم في توليد حب المغامرة، وتنمية القدرة على التفكير السليم، وتنمية القدرات الخلاقة، وتنمية الثقة بالنفس، وهذه الأمور وغيرها لها علاقة في بناء شخصية الطفل[1]

وإلى هنا أنهي الكلام عن الآثار الإيجابية للتلفاز، بينتها من خلال الدراسة التي قمت بها ومن خلال بعض الدراسات السابقة، ولكن الأمر ليس على إطلاقه، بل يحتاج إلى تضافر جهود الكثيرين من أجل الوصول إلى هذه النتائج، وإلا فلتت الأمر من أيدينا وكانت النتيجة مجموعة من الآثار السلبية التي لا تحمد عقباها، والتي سأتحدث عنها في المبحث الثالث من مباحث هذا البحث.

الآثار السلبية للتلفاز

كثير من الآباء ينظرون إلى جهاز التلفاز نظرة سطحية، كمن ينظر إلى قنبلة على أنها مجرد كرة حديد يمكن ركلها واللعب بها، ولا يعبأ بما في داخلها من المواد المتفجرة والقاتلة، ينظرون إلى التلفزيون على أنه مجرد جهاز للتسلية، ولا يأبهون لمضمون ما يبثه

(1) انظر: مرسي، "الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره "، ص 160 .

من مواد سيئة وضارة. فمن باب التسلية هذا تدخل الشرور والمفاسد إلى عقول الأطفال وأنفسهم، فبعضها يظهر فورًا في أقوال الطفل وتصرفاته، وبعضها لا يظهر فورًا وإنما مع مرور الزمن، حيث يستمر دخول هذه الشرور والمفاسد بانتظام وتتراكم في داخل نفس الطفل وتدخل في صميم قناعاته الشخصية على أنها جزء حقيقي من السلوك الإنساني والاجتماعي، وعندما يكبر ويصل إلى مرحلة المراهقة حيث تبرز شخصيته ويزداد استقلالاً عن الكبار، تظهر هذه الأمراض في أخلاقه وتصوراته وسلوكه وأقواله، ويبدأ في التعامل مع أهله ومع الناس من خلال ما تجمع لديه من مشاهداته التلفزيونية[1].

ويبين التأثير السلبي للتلفاز على الطفل من خلال الإجابة على القسم الثاني من السؤال السادس من الاستمارة وهو: هل يؤثّر التلفاز على الطفل في النواحي التالية (ملاحظة:الإجابة بنعم- أو- لا-أو- في الغالب-أو-أحيانا- أو- نادرا-أو لا أدري)

الناحية السلبية:

1.العدوان ( )

2.العنف ( )

3.العزلة الاجتماعية ( )

4.إضاعة الوقت ( )

5.تعطيل النشاطات ( )

6.الكسل والخمول ( )

7.أخلاق غير مرغوب فيها ( )

8.تقليد للعادات الغربية ( )

9.بعد عن الدين( )

الإجابة على هذا السؤال في الجدول التالي:

1 مقال :ولدك والتلفزيون ، http://www.adnantarsha.com/Child.htm

الإجابات	نعم	لا	في الغالب	أحيانا	نادرا	لا أدري	امتناع
العدوان	20	65	1	33	6	___	9
العنف	26	73	1	26	7	___	1
العزلة الاجتماعية	10	102	3	12	5	2	----
إضاعة الوقت	33	52	6	33	5	2	3
تعطيل النشاطات	17	80	6	13	10	3	6
الكسل والخمول	10	91	___	24	7	___	2
أخلاق غير مرغوب فيها	8	100	___	16	6	1	3
تقليد للعادات الغريبة	13	92	2	16	7	___	4
بعد عن الدين	12	105	3	6	3	3	2

يتبين من الجدول أن نسبة تأثير السلوك السلبي على الطفل في هذه المرحلة كانت كما يلي:

1. **العدوان:**

(20) إجابة من بين(134)أي بنسبة (14.92%) فقط ترى أن الطفل (نعم) يتأثر سلوكه نحو العدوان بمشاهدته للتلفاز و(1) إجابة أي بنسبة (0.74%) في الغالب، و(33) إجابة أي بنسبة (24.62%) يتأثر أحياناً, وأن (65) إجابة أي بنسبة (48.5%) ترى أنه لا يتأثر وأن(6)إجابات أي بنسبة (4.47%) ترى أن التأثر نادراً, و(9) إجابات أي بنسبة (6.71%) عدم إجابة.

يبدو أن الإجابات لهذا الجيل تختلف عنها لباقي الأجيال، فالطفل في هذا السن يبدأ بالتخزين، وسيكون الأثر ظاهرا على المدى البعيد، بتكرار الخبرات مرة بعد مرة، ورؤية المشاهد طوال الوقت أو أن الأهل حقيقة لا يدركون ما يدور حولهم –بل أمام أعينهم.

إن ما يقدم على شاشة التلفاز هو عملية تربوية لها أبعادها ومراميها، وقد فطـن لهـذا الأمـر كثـير من المفكرين... فقامت دراسات تبين فاعلية ما يقدم من صور العنف على الشاشـة ... وكـان لـذلك أثـره في جرائم الأحداث، وفي المعاكسات، والمسلم عندما يحيا مع التلفاز بقيم تغاير القـيم التـي أرسـاها الإسـلام في عالم الرقي والفضيلة، لينحدر إلى عالم الإسفاف والرذيلة.

2. العنف:

(26) إجابة أي بنسبة (19.40%) نعم، و(1) إجابة أي بنسبة (0.74%) في الغالـب, (26) إجابـة أي بنسبة(19.40%) أحيانا و(73) أي بنسبة (54.47%) لا, (7) إجابات أي بنسبة (5.22%) نادراً، و(1)إجابـة أي بنسبة (0.74%) امتناع.

مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوك بعض الأطفـال، وتكـرار المشـاهد التـي تـؤدي إلى تبلـد الإحسـاس بـالخطر وإلى قبـول العنـف كوسـيلة اسـتجابية لمواجهـة بعـض مواقـف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، يؤدي ذلـك إلى اكتسـاب الأطفـال سـلوكيات عدوانيـة مخيفـة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التـي تتصـل بالجريمـة، والأفعـال ضـد القـانون يـؤدي إلى انحـراف الأطفال.[1]

وفي دراسة أجراها وينستون وآخرون (2000) بعنـوان: (تـأثير مشـاهد العنـف والجريمـة في بـرامج الأطفال، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

1- أن (47%) من برامج الأطفال عينة الدراسـة تضـمنت مشـهداً عـلى الأقـل يتضـمن أعـمالاً إجراميـة بـدون تعـرض مرتكبيهـا لعقوبـات مـما قـد يشـجع الطفـل عـلى تقليـد هـذه السـلوكيات مستقبلاً.

2-أن (56.8%) من برامج الأطفال في القنوات الفضائية تضمنت مشـاهد بهـا سـلوكيات عنيفـة مقابـل (23.1%) من برامج الأطفال في القنوات الأرضية العامة

(1) وسائل الإعلام والطفل - المصدر: مفكرة الإسلام

www.masrawy.com/islameyat/Articles/was21.aspx

3-حصلت المسلسلات الكارتونية على المرتبة الأولى من حيث المشاهد العنيفة التي لا تلق عقاباً (60.3%) مقابل (33.4%) من البرامج الحية

4- تحوى القنوات الفضائية وخاصة المسلسلات الكارتونية المعروضة في برامج الأطفال بها على عنف غير مبرر ولا يلقى أي نوع من العقاب الآني والمستقبل[1].

وأشارت بعض التقارير الصادرة عن منظمات دولية أن ما يتراوح بين 25-30%من أعمال العنف في سائر أنحاء العالم سببها مشاهدة العنف في التلفزيون[2].

3. العزلة الاجتماعي

يرى(10) من الأهل، أي بنسبة (7.64%) أن التلفاز يؤثر على عزلة الطفل اجتماعياً, و(3) إجابات أي بنسبة (2.23%) أن التأثير في الغالب, و (12) إجابة أي بنسبة (8.95%) أنه يؤثر أحياناً, ويرى (102) أي بنسبة (76,11 %)أن التلفاز ليس له تأثير على هذا المجال, و(5) إجابات أي بنسبة (3.73%) أن التأثير نادراً, و(2) إجابة أي بنسبة (1.49%) لا أدري.

إن من المشكلات التي صاحبت انتشار التلفاز أن الأفراد داخل الأسرة الواحدة أصبح كل واحد منهم معزولا عن الآخرين، سواء كانت هذه العزلة جسمانية، أي علي شكل الانفصال عن الآخرين عند مشاهدة بعض البرامج... أو كانت هذه العزلة معنوية حين يجلس نفر من أفراد الأسرة لمشاهدة بعض البرامج سويا، ولكن يلفهم الصمت التام، حيث يعيش كل فرد منهم منفردا بمشاعره مع أحداث البرنامج [3]. وفي دراسة أجرتها ختام البيطار حول تأثير الفضائيات في الأسرة في الإمارات، أكدت أن الفضائيات أصبحت الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تستحوذ على الأسرة الإماراتية بشكل خاص

---

(1) نهى عاطف العبد :"أطفالنا والقنوات الفضائية "ص 139 -140 .

(2) م. إسماعيل علي محمد، "الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم "، ط (1)، دار الكلمة، مصر، (1999 م)، ص 173.

(3) مرسي، "الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره" ،ص136 -137 .

والأسرة العربية بشكل عام، وهكذا أخذت الفضائيات الجزء الأكبر من الوقت الذي كان مخصصاً للأسرة لتبادل الحوار بين أفرادها وحولت أفراد الجلسات الأسرية إلى مشاهدين ومستمعين كما ساهمت مشاهدة الأسرة العشوائية برامج الفضائيات وخاصة تلك التي تعتمد على الإثارة ومخاطبة حواس الناس في تفريغ العلاقة الأسرية وجعلها خالية من المبادرة بين أفرادها[1].

ومرة أخرى يبدو أن تعلق الطفل الشديد بأمه في هذه المرحلة جعل نتائج الإجابات على الأسئلة على غير ما هو متوقع.

4. إضاعة الوقت

يرى(33) أي بنسبة (24.62%) أن التلفاز (نعم) له تأثير في إضاعة الوقت, و(6) إجابات أي بنسبة (4.47%) أحياناً, و(33) إجابة أي بنسبة (24.62%) أحياناً, في حين كانت إجابات(52) أي بنسبة (38.8%) لا, و (5) إجابات أي بنسبة (3.73%) نادراً, و(2) إجابة أي بنسبة (1.49%) لا أدري, و(3)إجابة أي بنسبة (2.23%) امتناع.

إن مشاهدة التلفاز ومتابعة برامجه قد يكون فيه إضاعة للوقت إذا لم تكن البرامج هادفة ومفيدة، ولقد ذكرت بعض الدراسات هذا الأمر، فقالت:إن الكثير من أفراد المجتمع وعائلاته عمل على إعادة نظام حياتهم اليومية بناء على برامج التلفاز وتكاد تكون هذه ظاهرة في كثير من البلدان والمجتمعات فقد جاء في بعض الدراسات أن 60% من العائلات الأمريكية اعترفت بأنها غيرت مواعيد النوم بسبب برامج التلفاز كما أن 55% من العائلات غيرت مواعيد تناول الطعام.ومن المعايشة مع المجتمع العربي نجد أن هذه الظاهرة أصبحت واضحة في كثير من المجتمعات العربية والسودانية حتى أصبح موعد بث المسلسل التلفازي من الأوقات التي تجمع أفراد العائلة بل تجمع معهم من يكون في ضيافتهم، بل انصرف كثير من الشباب نحو البرامج التلفازية على حساب

(1) دور الفضائيات.. في زيادة وتيرة الانحراف معتز محيي عبد الحميد

http://www.alfayhaa.tv/main/showart.php?artID=5&catID=1

مواعيد المذاكرة والتحصيل خصوصاً في المناسبات القومية والرياضية والأحداث العالمية والمحلية حيث يستمر البث الإذاعي والتلفازي إلى ساعات منتصف الليل.[1]

5. تعطيل النشاطات:

أجاب (17) أي بنسبة (12.68%)نعم، و(6) إجابات أي بنسبة (4.47%) في الغالب و (13)إجابة أي بنسبة (9.7%) أحيانا، وأجاب (80) أي بنسبة (59.7%) لا، (10)إجابات أي بنسبة (7.46%) نادراً, و(3) إجابات أي بنسبة (2.23%) لا أدري, و(6) أي بنسبة (4.47%) امتناع عن الإجابة.

إن بعض ما يقال في هذا البند هو مما قيل في البند السابق، فانظر مرة أخرى إلى الجملة السابقة: بل انصرف كثير من الشباب نحو البرامج التلفازية على حساب مواعيد المذاكرة والتحصيل خصوصاً في المناسبات القومية والرياضية والأحداث العالمية والمحلية حيث يستمر البث الإذاعي والتلفازي إلى ساعات منتصف الليل.

6. الكسل والخمول:

أجاب (10)أي بنسبة (7.46%) أحياناً,نعم يؤثر, و (24) إجابة أي بنسبة (17.91%) أحياناً,و(91)أي بنسبة (67.91%) أنه لا يؤثر, و (7)إجابات أي بنسبة (5.22%) نادراً, و2 إجابة أي بنسبة (1.49%) امتناع.

الذي أثبتته الدراسات أن هذا الجهاز يحد من الحركة والنشاط ويؤدي إلى الكسل، وأكبر دليل على ذلك نظرة عامة عابرة لهيئة الأطفال أثناء متابعتهم للبرامج:أجساد صغيرة مستلقية على الأرض على ظهورها أو في حالة انبطاح على الأرض، لا تكاد تتحرك [2]

7. أخلاق غير مرغوب فيها:

1 د. أحمد حسن محمد، الإعلام التلفازي ودوره في التأثير

http://www.meshkat.net/new/contents.php?catid=6&artid=6243

(2) انظر: مرسي، "الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضاره "، ص 143 .

كانــت الإجابــات: (8) إجابــات أي بنســبة (5.97%) نعــم، و (16)إجابــة أي بنســبة (11.94%) أحيانا

في حين أجـاب (100) أي بنسـبة (74.62%) ب (لا)، و(6)إجابـات أي بنسـبة (4.47%) نادراً، و(1) إجابة أي بنسبة (0.74%) لا أدري، و (2) أي بنسبة (1.49%) امتناع.

ينبغي ألا نلقي باللائمة عـلى الفضـائيات فحسـب، إذ يجـب أن يكـون لـرب الأسرة دور فاعل ومؤثر، لأن الكثير من هذه الأعمال تحمل في مضمونها نشر الرعب والخوف ويفتح البـاب عـلى مصراعيـه للطفـل إلى عـالم الجريمـة ونشر التـبرج وتنبيـه الطفـل إلى بعـض الأمـور المخلـة بالأخلاق مما تقتضي الضرورة تنبيهه إلى ذلك بأسلوب علمي واعٍ وتبيان أبعاد هـذه السـلوكيات المضرة للمجتمع والمشينة للسلوكيات[1].

8. تقليد للعادات الغربية

كانــت الإجابــات:(13) أي بنســبة (9.7%) نعــم, و(2) إجابــة أي بنســبة (1.49%) في الغالــب, و(16)إجابة أي بنسـبة (11.94%) أحيانـاً، وأجـاب(92) أي بنسـبة (68.65%) لا, و(7)إجابـات أي بنسـبة (5.22%) نادراً و (4) إجابات أي بنسبة (2.98%) امتناع

وإننا لنشاهد عادات في مجتمعنا لا تكاد تمت إلى ديننا الإسلامي وعاداتنا وتقاليدنا، فمن أين جاءـ للأطفال مثلا –هذه العادات ومن أين اكتسبوها؟ إن التلفاز له أكبر الأثـر في تسرب عـادات الأكـل والشرب والسلام والمشي والمجاملات

9. بعد عن الدين:

أجــاب(12) أي بنســبة (8.95%) نعــم, و(3) إجابــات أي بنســبة (2.23%) في الغالــب, و(6) إجابــات أي بنســبة (4.47%) أحيانــاً, وأجــاب(105) أي بنســبة

---

(1) أفلام الكرتون نقمة أم نعمة علي أطفالنا

http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

(78.35%) لا, و (3) إجابات أي بنسبة (2.23%) نادراً, و(3) إجابات أي بنسبة (2.23%) لا أدري, و(2) إجابة أي بنسبة (1.49%) امتناع

ولقد وقع كثير من الأطفال تحت تأثير التلفاز الذي بروج لمعتقدات فاسدة ومفاهيم باطلة في كثير من الأخطاء حتى الاعتقادية منها، ومن ذلك أن نسبة كبيرة -مثلا -من قصص الخيال الرائجة في أفلام الكرتون، تقدم في مضمونها شخصيات خارقة، لا تقهر، لها تأثير في تسيير حركة الكون 000، حتى وصل الأمر بأحد الأطفال لسؤال أبيه عما إذا كان البطل الخارق أقوى أم اللـه سبحانه.[1]

وبعد فإن الأهل لا يدركون حقيقة ما يعرض عل أطفالهم، لذلك كانت إجاباتهم على هذا النحو، إن كون الرسوم المتحركة موجهة للأطفال لم يمنع دعاة الباطل أن يستخدموها في بث أفكارهم، وللتدليل على ذلك نذكر مثال الرسوم المتحركة الشهيرة التي تحمل اسم "آل سيمسونز The Simpsons لصاحبها مات قرونينق Matt Groening، الذي صرّح أنه يريد أن ينقل أفكاره عبر أعماله بطريقة تجعل الناس يتقبلونها، وشرع في بث مفاهيم خطيرة كثيرة في هذه الرسوم المتحركة منها: رفض الخضوع لسلطة (الوالدين أو الحكومة)، الأخلاق السيئة والعصيان هما الطريق للحصول على مركز مرموق، أما الجهل فجميل والمعرفة ليست كذلك، بيد أن أخطر ما قدمه هو تلك الحلقة التي ظهر فيها الأب في العائلة Homer Simpson وقد أخذته مجموعة تسمي نفسها (قاطعي الأحجار)!! عندما انضم لهم الأب، وجد أحد الأعضاء علامة في الأب رافقته منذ ميلاده، هذه العلامة جعلت المجموعة تقدسه و تعلن أنه الفرد المختار، ولأجل ما امتلكه من قوة ومجد، بدأ Homer Simpson يظن نفسه أنه الرب حتى قال: "من يتساءل أن هناك رباً، الآن أنا أدرك أن هناك رباً، وأنه أنا"، ربما يقول البعض أن هذه مجرد رسوم متحركة للأطفال.. تسلية غير مؤذية، لكن تأثيرها على المستمعين كبير مما يجعلها حملة إعلامية ناجحة..تلقن السامعين أموراً دون شعورهم..وهذا ما أقره صانع هذه الرسوم المتحركة".

---

(1) انظر : "الغزو الفكري في وسائل ثقافة الطفل المسلم " ،ص 165 -166

دور الأسرة في التوجيه

إن دور الأسرة لا ينتهي عند وضع الطفل أمام الجهاز، ولا أن تنتظر من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عنها إن الاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون رقيب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الأجهزة في مكان اجتماع الأسرة بحيث لا يخلو بها الطفل في غرفته.[1]

هل للأسرة دور في توجيه الطفل أثناء مشاهدة التلفاز؟

كانت الإجابات كما يلي:

- (123) إجابة من بين (134) أي بنسبة (79.91%) نعم
- (7) إجابات أي بنسبة (23.5%) لا
- (1) إجابة أي بنسبة (0.74%) أحيانا
- (1) إجابة أي بنسبة (0.74%) نادرا
- (2) من الإجابات أي بنسبة(1.49%) امتناع عن الإجابة

وهذه النتائج تبشر بخير إن كانت فعلا حقيقية, فإن لم تكن كذلك فلا أقل من لفت نظر الأهل إلى ضرورة هذه المتابعة، وضرورة أن يكون لهم دور فعال أثناء مشاهدة أطفالهم للتلفاز، فهي باختصار دعوة للعمل الخيّر, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق الأسرة – بشكل عام- وفيما يتعلق بوسائل الإعلام بشكل خاص.

كيف يتم التوجيه (خطوات عملية)؟

كانت النتيجة مجموعة من النصائح تصلح لو طبقت من الجميع في إصلاح البيوت

(1) وسائل الإعلام والطفل - المصدر: مفكرة الإسلام

www.masrawy.com/islameyat/Articles/was21.aspx

وأهلها، وأن يكون استخدام التلفاز الذي هو سلاح ذو حدين الاستخدام الصحيح النافع بدل من الاستخدام الضار الخاطئ ومن هذه النصائح(وهي الخطوات العملية في توجيه الأطفال):

1. إفهام الطفل ما هو مسموح له بمشاهدته – ما هو صحيح، أو نافع أو حلال – وما هو ممنوع – أي خاطئ أو ضار أو حرام، والطلب منه بعدم تقليد كل ما يرى
2. التأكد من أنه يفهم كل ما يراه، وشرح ما لم يفهمه من خلال مناقشات صريحة حول ما رأى.
3. عدم السماح له إلا بمشاهدة برامج الأطفال والقصص، أو ما يتناسب مع أعمارهم، وما فيه عبرة
4. تشجيعهم على متابعة البرامج التعليمية، أو الدينية، أو الثقافية الهادفة، أو التي ليس بها عنف أو عدوان أو مخلة بالآداب، أو البرامج المفيدة التي تنمي فكرة
5. ضرورة وجود الأب والأم أو كليهما مع الطفل طول الوقت أثناء مشاهدة التلفاز
6. ألا يجلس على التلفاز أكثر من الوقت المحدد، وبنظام معين، فوقت للدراسة ووقت للعب وقت للمشاهدة
7. عدم السماح له بالمتابعة بشكل مستمر – وعدم السماح له بتعلق قلبه بأي برنامج حتى لو أدى ذلك إلى إغلاق الجهاز – وأثناء المشاهدة أخبرهم أن هذا خيال وكذب أو هذا جميل ونافع
8. السماح بمحطات معينة تلائم عمر الطفل في هذه المرحلة، وتغيير المحطة أو إقفال الجهاز إذا وجد ما هو غير مرغوب فيه وحثه على ذلك
9. استبدال مشاهدة التلفاز بأمور وبدائل أكثر إيجابية، مثل: الرسم، واللعب العام، واللعب على الكمبيوتر، أو زيارة الأهل والأقارب
10. الابتعاد عن مشاهدة أفلام العنف والقتال والخيال الزائد
11. توظيف النواحي الايجابية في بعض اللقطات، كلفت نظره إلى سور قرآنية يحفظها أو أحاديث نبوية، أو حثه على سماع بعض الأناشيد الدينية، أو تعليمه قراءة

الحروف والأعداد والأشكال والألوان، واستغلال القصة أو الخبر لاكتساب معرفة جديدة ومفيـدة، وأخذ العبرة وضرب أمثلة عملية من الحياة العامة

12. ضرورة كـون الأسرة قـدوة حسـنة للطفـل في مشـاهدة الـبرامج المنضـبطة بالـدين والأخلاق وعدم السماح بمشاهدة الغناء والموسيقى والفيديو كليب والبرامج التافهة التي تؤدي إلى الانحلال- ولا حتى أفلام الكرتون لما فيهـا مـن أشـياء غـير واقعيـة أو خيالية

13. ولم يغفل الأهل الجانب الصحي في الموضوع فكان من ضمن التوجيهات التي يقدمونها لأطفالهم:

أ. البعد عن التلفاز مسافات أطول

ب. الجلوس المناسب

ت. تنفيذ بعض اللقطات الرياضية

ث. ضرورة النوم في ساعة مبكرة

ج. ضرورة إغلاق الجهاز وقت الأكل

ح. عدم رفع الصوت كثيراً

هذه التوجيهات من أولياء الأمور لأطفالهم جمعت من إجاباتهم عن هذا السؤال، وهـي بتصـوري إيجابية وشاملة ومتناسقة ولن أضيف عليها جديـداً مـن أقـوال الكتـاب والمـؤلفين، ففيهـا كفايـة لمـن أراد التوجيه ومعرفة دورة الحقيقي في هذا المجال

كان من ضمن الإجابات السلبية في هذا المجال:

1- الطلب منه بعدم التعليق على كل ما يشـاهده لأنـني في الغالـب لا أسـتطيع الإجابـة على أسئلته التي لا تخطر على بال – فكان الواجب على الأم أن تتعلم كيـف تعلـق وتجيب ابنها ولا تحرمه من أسئلته التي تعتبر أسئلة ذكية، تدل عـلى وعـي وذكـاء لهذا الطفل

2- يردد على أسماعهم أن كل ما يعرض سواء الأخبار أو الدعايات أو المسلسلات – كذب ولا يجب أن يعيره أي اهتمام، فهذا موقف سلبي فهناك الكذب وهناك الصدق، ويمكن أن نفرق له بين هذا وذاك ما أمكن.

ملاحظات أو تعليقات للأهل فيما يختص بالموضوع.

- أن ما يراه في التلفاز نهارا يحلم به ليلا أحيانا.
- لابد من توفير كل الإمكانيات للطفل حتى يصبح مؤثر غير متأثر، وأن يتمسك بدينه ويتعلم المسؤولية الكاملة، ولا نبعده عن القران والسنة لأنها سياج له وتحفظه.
- نرغب في مشاهدة التلفاز لأطفالنا بدلا من العب في الشوارع.
- باختصار: هناك وسائل متعددة حطمت التلفاز وتكاد أن تلغيه، فكلما كثر الشيء كان العزوف عنه سهلاً وبسيطاً, فهنالك وسائل ترفيهية كثيرة جعلت بعض الأطفال يتركون مشاهدة التلفاز.
- في الصيف يصبح التلفاز شبه مهجور لأن الأطفال يقضون معظم وقتهم خارج المنزل ويستبدلونه باللعب واللهو وما شابه.
- عند مشاهدة الطفل للتلفاز يكون تركيزه فقط بما يشاهده وحواسه مثل البصر والسمع تكون مركزة مع البرامج.
- ابني يحب مشاهدة التلفاز كثيراً ولعب الحاسوب وألعاب الجوال ويكتسب معرفة أشياء كثيرة ولا تؤثر على دراسته.
- أنا ضد وجود التلفاز بالبيت, ولكنه موجود فأنا أتحكم به وبمشاهدة الطفل له.
- الرسوم المتحركة غير سليمة مثل رسوم متحركة تحكي قصص الجاسوسات والوحوش والحروب والحب والزواج وأشياء كثيرة لا تناسب هذا السن ولا حتى المراهقين وهي سلبية وبعيدة عن الدين, ولا يوجد برامج توعية.

- برامج الأطفال في القنوات المتخصصة مثل (سبيس تون) (MBC3) (الجزيرة للأطفال) (ART) فيها سيئات أكثر من الحسنات من خيال وأفكار هدّامة تشتت عقل الطفل وأحياناً تثير السلوك العدواني.

- وبعض القنوات مثل الرسالة والمجد فيها بعض الأشياء الموجهة للطفل وتعلّم بعض المفاهيم الإسلامية من أدعية وأناشيد, وبعض الأخلاق.

- هذه دراسة مهمة لمعرفة المؤثرات التي يؤثرها جهاز التلفاز على هذه الفئة (الأطفال).

- معظم البرامج المعدّة للأطفال تتنافى مع الأخلاق والعادات الإسلامية – إلا ما ندر – وبالتالي نقوم باختيار بعض البرامج الصالحة لأطفالنا من هنا وهناك لعدم مقدرتنا منعهم من مشاهدة التلفاز نهائياً.

- الطفل يظهر لديه وعي فهو نفسه يرفض مشاهدة أي مشهد مخل بالآداب ويرفض سماع الأغاني إلا أغاني الأطفال.

- يجب على الأهل عمل برنامج لحياة الطفل يحدد فيه عدد الساعات التي يجلس فيها على التلفاز وساعات الدراسة وساعات النوم وغيره.

- أحتاج إلى من يعاونني لأن ابني يحب الاستطلاع ومشاهدة ما هو ضار ونافع ويسأل عن كل شيء.

- يتأثر الطفل من برامج الأطفال ويقوم بتقليد حركات عدوانية وخيالية.

- يجب توفير البيئة الإيمانية للطفل في البيت وفي المدرسة حتى يستطيع مقاومة الفتن.

- مشاهدة التلفاز مضيعة للوقت ولا فائدة دينية أو اجتماعية ترجى

- تتمنى أم أن يزيل اللـه جميع المحطات التي غيرت من تربيتنا لأطفالنا وأدخلت عادات وأخلاق فاسدة ولا نستطيع السيطرة على أطفالنا

- بعض البرامج مفيدة مثل: الأغاني التعليمية عن الأعداد، الألوان، وهناك معلومات علمية عن الأرض والبحر وغيرها، وكذلك هناك فقرات دعائية عن كيفية التصرف في المدرسة والشارع والبيت، كيف يعامل الصغار الكبار

والعكس، ومن الأمور المفيدة أيضاً كتابة كلمات الأناشيد أسفل الشاشة في بداية ونهاية بعض أفلام الكرتون مما يؤدي إلى زيادة المحصول اللغوي عند الأطفال

- اختيار العناوين لكثير من الكرتون فيها خلل ومعنى أكبر من أن يفهمه الأطفال مثل: (الشبح, الجاسوسات...) مع أن معظمها مترجم ويحمل أسماء غير عربية

- بعض البرامج يحمل طابعاً دينياً – بمعنى أنها تبشيرية – يذكر فيها الكنيسة وشجرة عيد الميلاد وسانتا كلوز

- لا يقوم الطفل بمشاهدة التلفاز بشكل منظم فأحياناً يشاهد ساعة وأحياناً يشاهد حلقة من برنامج.

الفصل الحادي عشر

دور وسائل الإعلام في توعية الشباب الجامعي العربي بالتحديات الثقافية التي تواجه الأمة العربية في عصر العولمة

الفصل الحادي عشر

دور وسائل الإعلام في توعية الشباب الجامعي العربي بالتحديات الثقافية التي تواجه الأمة العربية في عصر العولمة

"دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي العربي "

1- وسائل الاعلام: ما نقصده الإعلام هنا هو(تزويد الناس بالمعلومات و الحقائق و الاخبار الصادقة لمساعدتهم علي تكوين رأي سليم حول قضية ما او مسألة معينة) [1] وما نقصدة بوسائل الإعلام هنا هو وسائل الإعلام الجماهيري ذات القدرة على الوصول إلى جماهير متعدده في التوقيت ذاته و المتمثلة في الصحف(الجرائد و المجلات) والإذاعة و التليفزيون (إذاعات و تليفزيونات محلية وإقليمية – فضائيات) بالإضافة إلى الأنترنت وهي أحدث وسيلة إعلامية و ربما أخطرهاعلى الإطلاق لاسيما وأن أكثر مستخدميها هم من فئة الشباب وتأثيرها عليهم سلبا و ايجابا كان محور اهتمام مئات الدراسات العلمية

2- الوعي: ما نقصده بالوعي هو " الإدراك الحقيقي لماهية الأشياء وهو إدراك الفرد واستعداده بشكل عام للإستجابة نحو موضوع ما، وما يضفي عليه من معايير موجبة أو سالبة طبقاً لإنجذابه أو نفورة. [2]

3- الشباب: يعد تحديد مرحلة الشباب عملية صعبة حيث يصعب تحديد بدايتها أو نهايتها بصورة قاطعة, "ويرتكز بعض العلماء في تحديدها على جوانب بيولوجية تمثل بدايتها بلوغ الحلم أو النضج الجنسى أو القدرة على الإنجاب ويحدد البعض

---

1 علي مصطفي بن الاشهر "دور وسائل الاعلام في احياء التراث العلمي العربي الاسلامي " في ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، الإعلام العربي و الجمهور ، تونس، 1994 ص 12

2 - طارق محمد محمد الصعيدي "دور الإعلام التربوي في تنمية الوعي الإعلامي لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية " رسالة دكتوراة غير منشورة (جامعةالقاهرة : كلية الإعلام، 2005) ص 28

بـدايتها عـلى أسـاس بداية الإنـدماج فى المجتمـع وتختلـف مـن شـخص لأخـر ومـن مجتمـع لأخر [1]

ولذا فقد بذلت العديد من الجهود لمحاولة وضع مفهوم واضح ومحـدد لمعنـى الشـباب وقد قدم المهتمون برعاية الشباب مفهومين فى هـذا المجـال "أحـدهما يـرى أن الشـباب مرحلـة عمرية محددة من مراحل العمر. والمفهوم الأخر يـرى، أن الشـباب حالـة نفسـية تمـر بالإنسـان وتتميـز بالحيويـة والنشـاط وتـرتبط بالقـدرةعلى الـتعلم ومرونـة العلاقـات الإنسـانية وتحمـل المسئولية، وبصفة عامة يمكن القول أن كلا المفهومين يرتبط ببعضهما البعض علي نحو لا يمكـن من الفصل بينهما ". [2]

وما يخرجنا في دراستنا هذه من إشكالية مفهوم الشباب هـوأن دراسـتنا تقـتصر عـلي فئـة عمريـة معينة وهي الشباب الجامعي.

- التحديات: ما نقصده بالتحديات هو مجموعة العقبات والمشـكلات التـي تحـيط بمجتمـع مـا مـن المجتمعات وتعوق تقدمة فكرياً وأخلاقياً وسياسياً واجتماعيا وعلميـاً وهـي عـادة تكـون مفروضـة عليه من الخارج.
- الثقافة: من أشهر تعريفاتها تعريـف المفكـر الغـربي " بيرسـتد" بأنهـا" ذلـك الكوكـب المركب الذي يتألف من كل ما نفكر فيـه أو مـا نقـوم بعملـه أو نتملكـه كأعضـاء في المجتمع"[3]
- العولمة: هى تعظـيم نمـط الحيـاة الإسـتهلاكي الغـربى وتعـاظم آليـات فرضـه سياسـياً وإقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن إنهيـار الإتحـاد

1- محمود عرابى " تأثير العولمة على ثقافة الشباب " دراسة ميدانية (القاهرة :الدار الثقافية للنشر: د ن) ص 29

2 - إبراهيم مبارك الجوير الشباب وقضاياه المعاصرة (الرياض : مكتبة العبيكان ,1994) ص 15

3 - مصطفي المصمودي ،" النظام الاعلامي الجديد علي مفترق الطرق " بحث مقـدم إلى مـؤتمر الاتصـال و الدبلوماسـية بـين الاعلام و السياسة في القرن الحادي و العشرين ، المنعقد في عمان الاردن من 6-8 / 1997 ص 103

السوفيتى وسقوط المعسكر الشرقى وعلى ذلك فإن العولمة تكتسب عالميتها من مدى إتساع قدرتهاعلى فرض هذا النمط على شعوب الدنيا وليس على أساس كونها واقعاً فعلياً يحيط بالشعوب والبلدان [1]

- التحديات الثقافية للعولمة: تتمثل فى تعميم الإعلام المعولم لثقافة الإستهلاك – و الإنقسام داخل المجتمعات العربية والتأثير في المكونات الأساسية للثقافة العربية عبر عولمة الإعلام. وخاصة فيما يتعلق باللغة والدين والوعي التاريخي بالذات والأخر. ويمكن القول أن العولمة تسعي إلى خلق ثقافة كونية شاملة تغطى مختلف جوانب النشاط الإنسانى وتتطلع إلى خلق الإنسان العالمى المبرمج ذى البعد الواحد المؤمن بأيديولوجية السوق العالمية والمتوحد مع مصالحها ورموزها وشعاراتها." [2]

و قد حظيت الهيمنة الثقافية – كأحد الملامح البارزة للنظام العالمى الجديد – بإهتمام معظم الباحثين ليس فقط على المستوى العربى بل على المستوى العالمى وتعددت بشأنها تعبيرات الباحثين والمحللين على إختلاف منطلقاتهم.

---

(1) محمد إبراهيم مبروك الإسلام والعولمة (القاهرة : دار الجهاد للطباعة والنشر والتوزيع , 1999) – ص101.

(2) سحر هاشم عز الدين "عولمة البث المباشر وعلاقتها بالبناء القيمى فى المجتمع المصرى" رسالة دكتوراة غير منشورة – (جمهورية مصر العربية : كلية الاداب جامعة سوهاج 2004) ص176.

الفصل الثاني عشر

طرق التأثير على القيم في التلفزيون العربي

الفصل الثاني عشر

طرق التأثير على القيم في التلفزيون العربي

شغل موضوع البث التلفزيوني العديد من الأوساط الإعلامية والتربوية في السنوات الأخيرة، ومازال يشغلها، ذلك لأن التلفزيون وسع من دائرة بثه بسبب استخدام الأقمار الاصطناعية التي جعلته يتجاوز حدود الدول مما حدا بالكثير من رجال التربية في الدول النامية من التوجس خيفةً من الآثار السالبة للبث القادم من الغرب في إطار تيارات العولمة الحاملة للثقافة الغربية، وهذا الخوف له مبرره من وجهات نظر أخرى كالتأثير على القيم الدينية والاجتماعية والتقاليد التي ينظر إليها الكثير من الدعاة باعتبارها الخطوط التي لا يسمح بتجاوزها، ولكن هذا لا يتم إنجازه بمجرد شحن العواطف، وارتفاع الصيحات، وكتابة المقالات، وتوجيه النقد، وانما تكون الحاجة ماسة للتفكير الهادئ، والمعالجة العلمية، والارتقاء إلى مستوى المنافسة، وتوفير البدائل الفكرية والفنية والمادية، التي يمكن أن تحول إلى برامج عملية قابلة للتنفيذ والمتابعة والتطوير.

يتلقى الإنسان أولى معارفه من البيئة الأولى التي تشكل تنشئته الاجتماعية وهي الأسرة، ولم يعد أفراد الأسرة وحدهم الذين ينفردون بتنشئة الطفل بعد ميلاده، إنما أصبح هناك شركاء آخرون يقومون بذات الدور (في وقت ما وبنسبة ما)، ويعتبر التلفزيون أهم هؤلاء الشركاء، حيث يعتبره التربويون أحد وسائل التنشئة الاجتماعية في عصرنا هذا، حيث يقضي أمامه الأطفال فترات طويلة خلال اليوم ربما تزيد عما يقضونه مع أفراد الأسرة، ويرجع ذلك إلى تغير سير عجلة الحياة، والتعاطي مع تعقيداتها كانشغال الوالدين، وتباعد أفراد الأسرة بعضهم عن بعض، وولوج الفهم المادي إلى حياة الأفراد مما ألقى بالكثير من التبعات على الجوانب التربوية والثقافية والأخلاقية.

ولما كانت المنطقة العربية وحدة جغرافية ذات رباط ثقافي تجمع بينها قواسم مشتركة تتمثل في القيم والدين والعرف والأخلاق، حق علينا أن نتناول القيم التي يحملها التلفزيون عبر القنوات الفضائية التي يصل إرسالها إلى المنطقة وما تحدثه من تأثيرات على

الجمهور المستقبل لرسالته، سواءً كانت هذه الرسالة موجهة من داخل المنطقة أو خارجها.

نظراً لأننا بحاجة إلى وصف إحدى وسائل الاتصال الجماهيري وهي التلفزيون (أو القنوات الفضائية) والسعي لمعرفة مدى إنعكاساتها (الإيجابية أو السلبية) على قيم الجمهور، فقد اخترنا للبحث الذي بين أيدينا منهج المسح الوصفي، وهو المنهج الذي يناسب الدراسات الإنسانية بشكل عام والإعلامية على وجه الخصوص، سواءً كان على مستوى الوسائل أو دراسات الجمهور.

تأثير التلفزيون

تعتمد القنوات الفضائية التلفزيونية ـ بصورة أساسية ـ على جهاز التلفزيون، ذلك لأنه الوسيلة التي تعتمد عليها تلك القنوات في توصيل مضامينها الإعلامية للجمهور، والإفادة من إمكاناته وتأثيره.

وللتلفزيون طبيعة سحرية جاذبة يتميز بها على بقية وسائل الاتصال الجماهيري، فاستخدام الصورة الملونة، والخدع الفنية، والإضاءة، وغيرها من وسائل الجذب والإغراء، تجعل المادة التي يحملها هذا الجهاز تحرك العواطف، وتلهب النفوس، وتغير التفكير، فتؤثر على ثقافة الإنسان، وبنيته الاجتماعية، ومعتقداته، بقدر ما تحمل من موجهات، وما تحوي من معاني، سلباً أو إيجاباً.

ومما يقوي أثر التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري ما يسمى بالأثر التراكمي.[1] أي أن تكرار المواد بنفس قالبها أو بقوالب مختلفة، يؤدي إلى ترسيخ تلك المواد، وزيادة نسبة تذكرها لدى المشاهد، وهذا يؤدي إلى أن يصبح التأثير عميقاً وقوياً.

ويزيد الأثر التراكمي في القنوات الفضائية بسبب اتساع وقت البث التلفزيوني، حيث بلغت مدة البث في بعض القنوات أربع وعشرين ساعة خلال اليوم والليلة، مما يضطر معظم القنوات لإعادة بث برامجها. كذلك أن التقنية التي تستخدمها القنوات الفضائية في الإخراج التلفزيوني، وما يلازم ذلك من العوامل الفنية كالمونتاج، والإضاءة،

و غير ذلك، يساعد على تقديم المضمون الإعلامي بشتى القوالب والأشكال التى تعمل على جـذب المشـاهد ولفت انتباهه، ومن ثم إرضاء ذوقه ثم حمله على المتابعة، ثم التأثير عليـه. ويـتم التـأثير التلفزيـوني بعـدة طرق:

الطريقة الأولى: تأثير التلفزيون في تعديل السلوك:

تتيح الخبرات الاتصالية نوعين من التعديل السلوكي، تعديل سلوكي طـوعي، وتعـديل سـلوكي قسري. وهنـــاك مـــؤشرات تـــدل عـــلى أن التلفزيـــون يلعـــب دوراً في تحقيـــق كـــلا النـــوعين مـــن التعـــديل السلوكي[2]:

النوع الأول: التعديل السلوكي الطوعي:

هناك مبدأ يدل عـلى أن ملاحظـة الفـرد لنـوعٍ معـين مـن السـلوك يمكـن أن تغـير رغبتـه أو ميلـه للسلوك بنفس الطريقة، بدافع التقليد والاحتذاء، وهذا ما يمكن أن يفعلـه التلفزيـون، أي أنـه عنـد القيـام بعرض نماذج أو أمثلة من السلوك في قالب ملائم من خلال التلفزيـون، فـإن المشـاهد يمكـن أن يقلّـد ذلـك السلوك.

النوع الثاني: التعديل السلوكي القسري (الإلزامي):

يظهر التعديل السلوكي الـقسري حيـنما يحـدث تغيـير في السـلوك نتيجـة للتعـرض إلى بعـض وسائل الاتصال عندما يكون هذا التغيير غير مقصود من قبل الفرد المعنـي بعمليـة التغيـير السـلوكي. فما دمنا مخاطبين بالنشاط التلفزيوني الكثيف، ونتعرض إلى رسائله ـ ربما دون ما نسعى إليهـا ـ فإننـا نستجيب بطرق لا يمكـن أن نتوقعهـا، أو ربمـا لا نـدرك حقيقـة أن طـرق اسـتجابتنا يمكـن أن تعـزى للتعرض لتأثيره.

الطريقة الثانية: التضليل الإعلامي:

وهو نوع من أنواع التأثير الدعائي الذي يمكـن أن يؤديـه التلفزيـون بكفـاءة، وفقـاً لإمكاناتـه الفنية. وهذا النوع من التأثير تستخدمه القنوات الفضائية الغربية في الدعاية التجارية والثقافية على حدٍ سواء.

(جاء في دراسة أعدت في الولايات المتحدة الأمريكية عن طلاب الصفين الخامس والسادس، أنه بالرغم من أن 70% من مضامين ـ الرسائل ـ الإعلانات المتعلقة بالأطعمة، قد حكمت عليها هيئة من المحلفين الخبراء بأنها غير دقيقة ومضللة، فإن 70% من هذه المضامين قد تم تصديقها من قبل الطلاب الذين شاركوا في البحث وعددهم 208).(3)

ومن أسوأ أنواع التضليل هو ما نراه من خلال برامج الأطفال، وذلك لما له من آثار ثقافية وتربوية سالبة، في ظل التدفق الإعلامي على المنطقة العربية.

(يقول جاك شاهين أستاذ الاتصالات الإعلامية ـ جامعة إلينوي بالولايات المتحدة الأمريكية ـ عن الصورة التي يقدمها التلفزيون الأمريكي عن العربي: [في برامج الكارتون يرى الأطفال مجموعة من الأبطال والأوغاد، وسرعان ما يتعلمون التمييز بين الشباب الصالح والشباب الطالح، فالممثلون الذين يؤدون دور الأشرار، ويرتدون الثوب الطويل، ويؤذون الناس الأبرياء، هم العرب، ويراهم الأطفال يختبئون في ظلال الأهرامات، ويخونون أصدقاءهم الأمريكيين باسم الوحدة العربية. كما يقدم العرب الساعات اليدوية كهدايا، غير أن هذه الهدايا قنابل موقوتة]).(4)

وعندما تُقدم مثل هذه الفكرة في قالب الرسوم المتحركة، وهو من أقوى القوالب تأثيراً على الأطفال، وتُحشد لقالب الفكرة الكثير من عناصر الجذب التي توفرها التقنية الحديثة للتلفزيون، ثم تُقدم في ظل القنوات الفضائية واسعة الانتشار، لا شك أن ذلك سينجم عنه تأثيرٌ عميق، ويُحدث تغييراً سلوكياً جوهرياً.

الطريقة الثالثة: التأثير الأيدولوجي:

يأتي تأثير التقنية الحديثة للقنوات الفضائية من كونها في يد الغرب، المستعمر التقليدي للدول النامية، ومن ضمنها الدول العربية، هذا من ناحية. ومن ناحيةٍ أخرى فإن هذه التقنية تمكّن الدول الغربية من أن تتعامل مع شعوب الدول العربية مباشرةً، متجاوزةً حواجز الرقابة بأنواعها. ولما لم يكن للدول العربية ـ والدول النامية على وجه

العموم ـ آلة تقاوم بها الآلة الإعلامية للغرب، نجدها تقع فريسةً لكل أنواع الاستغلال السياسي والثقافي والأخلاقي.

إذن ما ذا يريد الغرب من هذا الاستغلال؟

لا شك أن الغرب لا يستطيع أن يستغني بنفسه عن دول العالم الثالث، حيث المواد الأولية لصناعاته، والسوق الواسع لترويج بضاعته، ووجود البترول كسلعة حيوية وبكثرة في دول العالم الثالث، وفي المنطقة العربية على وجه الخصوص. كل ذلك يجعل للغرب طموحات اقتصادية في تلك الدول.

ومن جانبٍ آخر نجد أن الاختلاف على المبادئ الثقافية، والأخلاقية، والسياسية بين الدول الغربية ودول العالم الثالث، يشجع لأن تبسط الدول الغربية نفوذها لتسيطر على تلك الجوانب في دول العالم الثالث.

وعليه فإن العالم الغربي على الرغم من قوته الاقتصادية والعسكرية الضخمة، لا يستطيع أن يغض الطرف عما يمكن أن يسببه له العالم الثالث من مشكلات.

وإنه رغم حاجة العالم الغربي هذه لدول العالم الثالث فلا نجد لديه الاستعداد للمجازفة بأرواح أفراده لتحقيق غاياته، وهذا ما تقرره الثقافة الدينية للكثير من تلك الدول، قال تعالى: (ولتجدنَّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودُّ أحدهم لو يعمر ألف سنة...)[5]

ومن ثم فقد سعى الغرب للتأثير الآيدولوجي على شعوب العالم الثالث مباشرةً، مستغلاً في ذلك آلته الإعلامية القوية، وفي مقدمتها البث التلفزيوني المباشر عن طريق الأقمار الاصطناعية.

جاء في تقرير الشؤون الخارجية الأمريكية قولهم: (يمكن أن نحقق بعض أهداف سياستنا الخارجية من خلال التعامل المباشر مع شعوب الدول الأجنبية، بدلاً من التعامل مع حكوماتها. ومن خلال استخدام الأدوات الحديثة وفنيات الاتصال، يمكننا اليوم أن نصل إلى قطاعات كبيرة ومؤثرة من السكان في هذه البلاد، وأن نقوم بإعلامهم والتأثير عليهم في اتجاهاتهم، بل يمكن في بعض الأحيان أن نحرضهم على سلوك طريق معين).[6]

وعليه يصبح الباب مفتوحاً للإعلام الغربي لتسويق ثقافته، والترويج عن فكره وقيمه، والسعي لتشكيل آراء المشاهدين إزاء الأحداث العالمية، وصنع دعاية تمكّن من رؤية العالم بعيون غربية. ومن ثم يتم تغيير نمط الحياة الاجتماعية في الدول النامية ـ ومنها الدول العربية ـ لتسير على خطى السلوك الغربي ووفق مفاهيمه.

الطريقة الرابعة: الإعلان التجاري وانعكاساته السلوكية والثقافية:

نظراً لانتهاج الغرب للنظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي يسعى للهيمنة الاقتصادية، فإنه يبث من خلال القنوات الفضائية إعلانات تجارية للترويج عن سلعه، التي يستهدف بها الدول النامية، بل والدول العربية خاصةً ـ حيث مصادر النفط ـ باعتبارها سوقاً رائجة لتلك السلع.

(قال بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي في منتصف السبعينات بضرورة تعميم النمط الثقافي الأمريكي من خلال حسن استغلال جهاز التلفزيون تحديداً، بهدف تعميم المدرسة الأمريكية في الثقافة التي تقدس رغبات الفرد ونزعته الاستهلاكية).[7]

كما أن الإعلان التجاري ـ بطبيعته ـ تدخل عليه الكثير من الخدع الفنية، ووسائل التضليل التي تُظهر السلعة بغير حقيقتها، وتشكل ضغطاً من قبل الأبناء على الآباء، على الرغم من العِوَز وضيق ذات اليد في البلدان النامية. ومن ثم فإن الإعلانات ترسخ القيم المادية الغربية، وتؤثر على العادات الغذائية، وتسبب الخلافات العائلية، وتروج عن سلع ربما تضر بصحة الإنسان.

وعندما ينعكس أثر الإعلان التجاري على سلوك الفرد في الدول النامية، يقيم ثقافة خاصة به، ونمطاً يضر بمصلحة الفرد، وهو النمط الاستهلاكي، خاصةً وأن لهذه الإعلانات من الشروط ما يقوِّي تأثيرها الإعلامي على المشاهد، وتتجسد هذه الشروط في المعاني الآتية[8]:

الوصول: ونعني به الأشخاص الذين تصل إليهم الرسالة.

التكرار: وهو عدد المرات التي يتعرض فيها الشخص للرسالة.

التذكـر: وهو مقدرة المستهلك على تذكر الرسالة التي نقلها الإعلان.

وهذا يعني أن الإعلان ـ لكي يحقق أهدافه ـ يجب أن يصل إلى أكبر عدد من النـاس، وأن يـتم بثـه لمرات عديدة، وأن تُحشد له الكثـير من عنـاصر التـأثير، بمـا يجعلـه عالقـاً بـذهن المشـاهد ومسـيطراً عـلى تفكيره. وهذه الشروط جميعاً يصعب استيفاؤها من خلال وسائل الاتصال الجماهـيري، إلا إذا مـا اسـتثنينا القنوات الفضائية التلفزيونية، فإن ذلك يكون ميسوراً وسهلاً.

الطريقة الخامسة: تشكيل النسق القيمي:

إن بث البرامـج الإعلامية الغربيـة عـن طريـق القنـوات الفضـائية، كالأخبـار والأفـلام والموسـيقى، وغيرها من البرامج التلفزيونية، يراد بها تشكيل النسق القيمـي للجمهـور الـذي يسـتقبل تلـك القنـوات في الدول النامية، إذ أن هناك الكثير من الشواهد التي تبرهن عـلى ذلـك، ومـن هـذه الشـواهد نسـتعرض مـا يلي[9]:

- تتحكم الولايات المتحدة الأمريكية على 65% من وسائل الاتصال السمعية والبصرية على مسـتوى العالم، ومن منطلق هذا التحكم تسعى لنشر قيمها ومبادئها.
- صدر للرئيس الأمريكي نيكسون أثناء ولايته كتاب بعنـوان (1999م نصر بـدون حـرب) أشـار فيـه إلى ضرورة بث القيم الأمريكية إذا ما أرادت أمريكا أن تكون زعيمة للعالم.
- أخذت الشركات الإعلامية الغربية تبث رسائل إقناعية تروج لأيدولوجية النظام الرأسمالي، وإشـاعة أنماط استهلاكية، وتحاول إضعاف الأعـراف والثقافـات الأخـرى، وهـذا يمكّـن مـن تشـكيل نسـق قيمي على غرار ما هو موجود في الغرب.
- في عام 1988م أصدرت السوق الأوربية المشتركة بياناً تحذر فيه مـن التهمـيش الـذي تتعـرض لـه الثقافات الأوربية من خلال الصور والرسائل الأمريكية، علماً بأن هـذه الصـور والرسـائل تتعـرض لها أيضاً الدول العربية وبقية البلدان النامية.

القنوات الفضائية العربية

حتى نتعامل مع البث الفضائي الغربي، علينا أن نتلمس مواطن القوة ومكمن الخلل في وسائل اتصالنا في الدول العربية، والعالم النامي أجمع ومن تلك الوسائل القنوات الفضائية التلفزيونية.

وحتى نتناول هذه القنوات بشيٍ من التوازن يجدر بنا الوقوف على إيجابياتها وسلبياتها من خلال الدراسة التي أجراها الباحث على عينة من الجمهور العربي المشاهد للقنوات الفضائية العربية المقيم بالمملكة العربية السعودية والتي تكونت من 155 مبحوثاً.

تعمل القنوات الفضائية العربية في ظل تقنية حديثة تجعل منها وسيلة اتصال جماهيري واسعة الانتشار، تتعامل مع معطيات بالغة التعقيد، علمياً، وثقافياً، وفكرياً، واستراتيجياً. تنداح دائرتها لتغطي العالم بكافة تياراته، غثه وثمينه، خيره وشره، حقه و باطله، فلا بد أن تنعكس تلك المعطيات على جمهور المشاهدين العرب، باعتباره الجمهور الرئيس الذي يتلقى إرسال تلك القنوات.

وللجمهور رؤية حول أداء القنوات الفضائية العربية، ومن الطبيعي أن تأخذ هذه الرؤية كل تلك المؤثرات في الاعتبار، ومن ثم يمكن تقسيم أداء القنوات الفضائية العربية إلى أداء إيجابي وآخر سلبي.

إيجابيات القنوات الفضائية العربية:

بالنظر إلى الجدول أعلاه يتضح أن 5ر86% من أفراد عينة الدراسة رأوا أن القنوات الفضائية العربية تعرِّف بالعالم الخارجي، ولا فرق يذكر بين الذكور والإناث حول هذه الرؤية، إذ بلغت نسبة الذكور 8ر87% في مقابل 5ر82% من الإناث. وكنتيجة حتمية للتقنية الحديثة التي تستخدمها القنوات الفضائية العربية، وما توفره من سرعة وصور حية، فإنها أطلعت جمهورها على ما يدور حوله في العالم، ونقلت إليه ما يحويه من تاريخ، وما يدور فيه من مشكلات.

كما رأى 8ر76% من أفراد العينة أن القنوات الفضائية العربية ترفع المستوى العلمي والثقافي، ومثل هؤلاء 9ر73% من الذكور في مقابل 85% من الإناث، بفارق قدره 1ر11%. ويأتي ذلك من خلال نقل الأحداث والبرامج العلمية في الأدب، والفلك، والطب، وغيرها من العلوم، ونقل ثقافات الشعوب وفنونه على طول العالم وعرضه.

وقال 8ر63% من أفراد العينة أن القنوات الفضائية العربية تفتح الأذهان وتوسع المدارك، وليس ثمة اختلاف ـ ذا بال ـ بين الذكور والإناث حول هذا الرأي، إذ بلغت نسبة الذكور 6ر62% في مقابل 65% من الإناث، ذلك لأن القنوات الفضائية تقرّب العالم للمشاهد، فيتفاعل مع أحداثه، ومن ثم يخرج من حالة الانغلاق، فيدرك ما لا يمكن أن يدركه بوسائل ـ اتصال جماهيري ـ أخرى.

وعبّر 8ر54% على أن القنوات الفضائية العربية تقدم التسلية والإمتاع، وقد اختلفت نسبة الذكور عن الإناث حول هذا الرأي، إذ بلغت نسبة الذكور 4ر50% في مقابل 5ر67% من الإناث، أي بزيادة الإناث بفارق 1ر17%، وهذه الزيادة تنم عن الرأي القائل: أن الإناث يفضلن برامج التسلية أكثر من الذكور. وعموماً إذا قورنت هذه النتيجة بالنتائج السابقة حول إيجابيات القنوات الفضائية العربية، يتضح أن نظرة المشاهد للتلفزيون بأنه وسيلة ترفيه ـ بشكل أساسي ـ قد بدأت تتراجع، بل أصبحت هناك أدواراً أهم فائدةً، وأبلغ أثراً يجب أن تؤديها القنوات الفضائية العربية، ويبدو واضحاً أن هذه القنوات ما زالت تركز على الجانب الترفيهي أكثر من غيره، رغم أن الشكل الترفيهي لبرامج التلفزيون أصبح وسيلة تنفذ من خلالها غايات متعددة، ولم يعد هذا الشكل غايةً في ذاته، في ظل الكثير من الأولويات المطروحة، والوظائف المدخلة في ساحة الإعلام.

وذكر 3ر32% من المبحوثين أن القنوات الفضائية العربية تدعو إلى الاستقامة والإصلاح، وهذه النسبة التي تصل إلى حوالي ثلث المبحوثين تدل على أن عدداً كبيراً من مشاهدي القنوات الفضائية العربية يعتبرونها مصدراً من المصادر التي يتلقون عنها ثقافتهم الدينية، وعبّر 6ر29% من الذكور عن هذا الرأي في مقابل 40% من الإناث، أي

بزيادة الإناث بنسبة 4ر10%، وتفسر الزيادة في عدد الإناث بأنهن يعتمدن على القنوات الفضائية العربية في تلقي الثقافة الدينية أكثر من الذكور، خاصةً وأن الإناث لا يرتدن المساجد والمنتديات الدينية كالذكور، مما يجعلهن يستقبلن الكثير من ثقافتهن الدينية من القنوات الفضائية العربية. ولكن رغم النسبة المقدرة للمبحوثين الذين قالوا بأن القنوات العربية تدعو للاستقامة والإصلاح، إلا أنها كانت أصغر نسبة حول إيجابيات القنوات الفضائية العربية، مما يدل على ضعف دورها في هذا الجانب، وأن القائمين على تلك القنوات لم يضعوا الدعوة للاستقامة والإصلاح في مقدمة الأولويات التي تستهدف الجماهير العربية، بل جاءت في ذيل تلك الأولويات.

وعزى 8.4% إيجابيات القنوات الفضائية العربية إلى أسباب أخرى، كإتاحة الفرصة للاستماع للرأي والرأي الآخر، والتعبير عما تعانيه المجتمعات العربية، وتوسيع فرصة الانتقاء والاختيار، ومناقشة الكثير من القضايا الاجتماعية.

وعبَّر البعض عن إعجابه بالتزام الحشمة والوقار في بعض القنوات الفضائية العربية كما يبدو من مظهر المذيعة في القناة السودانية، واليمنية، والسعودية، وعدوه من الإيجابيات.

كما قال بعض المبحوثين أن التنافس أدى إلى التجويد.

سلبيات القنوات الفضائية العربية:

وفقاً لسلبيات القنوات الفضائية العربية

باستطلاع الجمهور العربي عن رأيه حول سلبيات القنوات الفضائية العربية، يتضح من الجدول أعلاه أن 67.1% من عينة الدراسة ذكروا أنها تبث الكثير من المفاسد، واشترك مع هؤلاء بنفس النسبة من قالوا إنها تضيع الوقت، ولا فرق يعتد به بين الذكور والإناث حول هاتين السلبيتين، إذ بلغت نسبة الذكور 67.8% في مقابل 65% من الإناث، وذلك بالنسبة لكلٍ من الرأيين.

وهـذه النتيجـة تنبـه إلى وقفـة ومراجعـة لأداء القنـوات الفضـائية العربيـة مـن حيـث الشـكل والمضمون، خاصةً وأن تلك القنوات توجه لها الكثير من الانتقادات بسبب الإسراف في عـرض المظـاهر التـي لا تتسق والقواعد الدينية، والأعراف الاجتماعية، وذلك كنقل مايدور في منتديات الـرقص والمسـارح وغيرهـا من المظاهر التي يعتبرها البعض من فنون بني الإنسان وثقافته، لكن يبدو أن القنوات الفضائية العربيـة لا تتخير من تلك الفنون إلا غثها ورذيلها، متشبثةً بالقشور دون الأصول.

وارتفاع نسبة الذين قالوا إنها تضيع الوقت لهـو برهـان عـلى عـدم قيمـة المـادة المقدمـة وتـدنيها، وعدم حصول الفائدة المرجوة منها.

ثم جاءت في المرتبة الثانية سلبية أخرى للقنـوات الفضـائية العربيـة، حيـث عـبَّر 56.8% مـن أفراد عينة الدراسة أنها لا تتبنى قضايا المجتمعات العربيـة، حيـث بلغـت نسـبة الـذكور مـن هـؤلاء 59.1% في مقابل 50% من الإناث، بفارق بلغ 9.1%. وهذه النتيجة تبين حقيقتين: الأولى هي خـوض القنوات الفضائية العربية في برامج لا تخدم المصلحة العليا للمجتمعات العربية، ولا تعبِّر عن واقعهـا وأولوياتها. والثانية إنها تثير الشكوك حول من يقفون خلف تلك القنـوات ويمولونهـا، فقـد يخضـعون لسيطرة أجنبية ـ ربما تكـون غـير مبـاشرة ـ لا يهمهـا مصـلحة المجتمـع العـربي، بـل يعنيهـا خلخلتـه وهدمه.

وقال 47.7% من أفراد عينة الدراسة إن القنوات الفضـائية العربيـة تحطـم المثـل والقـيم الدينيـة، 46.1% من هؤلاء ذكور في مقابل 52.5% إناث، بفارق بلغ 6.4%. وهـذه نتيجـة حتميـة للنتـائج السـابقة. وبما أن القنوات الفضائية هي أكثر وسائل الاتصال الجماهيري تأثيراً في الجمهور، فإن ماتقدمه ينعكس عـلى السلوك الاجتماعي، وعلى القيم الدينية والأخلاق، سلباً أو إيجاباً. ولما كانت القنوات الفضائية العربية تبـث الكثير من المفاسد، ولا تهتم بقضايا المجتمع وأولوياته، فإن ذلك ينعكس بطبيعة الحال على سـلوكه وقيمـه الدينية.

وذكـر 43.9% مـن أفـراد العينـة أن القنـوات الفضـائية العربيـة تضـعف الـروابط الأسرية، ذلك لأن انشـغال أفـراد الأسرة بـالجلوس أمـام شاشـة التفزيـون لفـترات طويلـة

يقلل من الالتقاء الأسري، فتتقلص الكثير من الواجبات المنوط بأفراد الأسرة القيام بها تجاه بعضهم البعض، ولا شك أن سلوك المشاهدة الكثيف هذا، يؤدي إلى تضييق فرصة الالتقاء الأسري، مما ينتج عنه تفكك الرابطة الاجتماعية داخل الأسرة، خاصةً وأن القنوات الفضائية أصبحت تستهلك الكثير من الأوقات بسبب التنافس الحاد بينها، وطول فترة إرسالها، وانداياح دائرة الانتقاء والاختيار.

وبمقارنة الذكور والإناث حول هذا الرأي يتضح أن 47% من الذكور قالوا به، في مقابل 35% من الإناث، بفارق 12%. وهذه النتيجة تبين أن الذكور هم الأكثر تأثراً بهذه السلبية من الإناث، وذلك لقضائهم الكثير من الوقت خارج محيط الأسرة (أي في العمل)، فعندما يعودون للبيت يجدون أفراد الأسرة منشغلين بالمشاهدة، خاصةً وأن الفترة المسائية تُبث فيها الكثير من المسلسلات، وهي الفترة الرئيسة لالتقاء أفراد الأسرة.

وأرجع 14.2% من أفراد العينة سلبيات القنوات الفضائية العربية إلى أسباب أخرى، ذكروا منها تركيزها على الأغاني، والمسلسلات، ومشاهد الرقص، والإكثار من الإعلانات التجارية. كما عابوا عليها تقليدها لبعضها البعض، ويتضح ذلك من خلال تشابه برامجها، إذ ينقصها التميز والخصوصية. كما عاب بعض المبحوثين على القنوات الفضائية العربية غياب التنسيق في الأمور الجوهرية، والاهتمام بالأنشطة الثانوية. وقال أحدهم إنها توسع فجوة الخلاف، ولا تدعم قضية الوحدة العربية، وتبذل الكثير من الوقت في إطراء وتبجيل الحكام، بينما تنصرف عن هموم المشاهد العربي. وقال أحد المبحوثين إنها تهتم كثيراً بالفكر الغربي. وقال آخر إنها لا تقدم برامج جادة، كالبرامج التعليمية. وقال عدد من المبحوثين إن برامج القنوات الفضائية العربية تتطور شكلاً لا مضموناً.

سلبيات وسائل الاتصال الجماهيري في البلاد النامية[11]:

1) كثيراً ما تركز وسائل الاتصال في الدول النامية على الدعاية السياسية، ولا تعير اهتماماً كبيراً للبرامج التنموية، مما جعل الجماهير تفقد الثقة في هذه الوسائل، وتنظر إليها كأداة همها التزلف إلى الحكام، وممارسة التضليل الإعلامي، وتزييف

الحقـــائق، وعنـــدما تتنـــاول بـــرامج التنميـــة، تتناولهـــا مـــن بوابـــة الإشـــادة بمنجـــزات الحكومات.

2) المبالغة في التمجيد والتحقير، فإذا أرادت تمجيد قضيةٍ مـا حشـدت لهـا كـل الفضـائل، وإذا أرادت تحقيرها رمتها بكل النقائص، وما تلبث القضية أن تصبح أمراً ذاتياً، يتبـارى فيـه الكتـاب بتوجيـه الاتهامـات والسـباب نحـو بعضـهم الـبعض، وربمـا انتهـى الأمـر إلى مرافعـات قانونيـة أمـام المحاكم.

3) عدم وضوح الأهداف، وتحديد الغايات، لأن كل رسالة لا غاية لها فهي جهـدٌ ضـائع، فـإن تحديـد الأهداف يملي علينا متابعة تحقيقها، ودراسة أسباب الفشل والنجـاح، وحذاقـة الإعلامـي تجعلـه يوصِل للناس ما يريده هو، بالشكل الذي يفضلونه هـم، وهـذا يوجـب علينـا أن نتحسـس دائمـاً رجع الصدى لجمهورنا.

4) النقد غير الموضوعي للمشروعـات والمؤسسـات، والـذي يضر بالإنتـاج والمصلحة العامـة، ويضـلل الكثير من الجمهور، خاصةً وأن نسبة الأمية ما زالـت مرتفعـة في البلـدان العربيـة (إذ تصـل إلى 38.8% في عام 2000م).[12] فوسائل الإعلام، وخاصةً التلفزيون ـ بعد تقنيـة البـث المبـاشر ـ تـؤثر بشدة على هذه النسبة العالية من الجمهور لعدم قدرتهم على الانتقاء والاختيار، فيقعون تحـت أسر التضليل الإعلامي جرَّاء النقد غير الموضوعي.

5) إبعاد العلماء والمختصـين، وتقريـب المـوالين مـن أجهـزة الإعـلام، فـإن الحصـول عـلى المعلومـات، ومعالجتها، يحتاج إلى دراية ومعرفة، فمرسل الرسالة الإعلامية يجـب أن تمليـه المصـلحة العامـة، والمسؤولية الصُحفية، والثوابت الثقافية والاجتماعية للأمة.

6) عدم قيام وسائل الاتصـال بمـا ينـاط بهـا مـن دور إرشـادي وتـوجيهي، وخوضـها في بـث مظـاهر التفسخ والانحلال من خلال الإسراف في عرض الأفلام والمسلسلات والأغـاني بشـكلٍ لا يتسـق مـع أولويات المواطن في الدول النامية.

سبل التعامل مع القنوات الفضائية الغربية:

رغم ما يحوزه العالم العربي من إمكانات مادية هائلة، وامتلاكه ضمن العالم الإسلامي لـ 80% من احتياطي النفط العالمي[13]، لكن ثمة قصورٌ كبيرٌ في بنائه السياسي، وأدائه الإعلامي، إذ يبدو ذلك واضحاً من خلال سيطرة القنوات الفضائية الغربية. وهذا قد أدى إلى بروز تلك القنوات وبسط نفوذها على الساحة العربية، فلم تجد أمامها منافسة تحد من سطوتها، فأصبح المواطن العربي أمام الخيار الوحيد، الذي يجد فيه بغيته من مظاهر الدقة والموضوعية، ويلتمس فيه جانباً من الصدق، والفورية، وفي ذات الوقت يستقبل ما تمليه عليه الحضارة الغربية. لذا كان علينا أن نلتمس سبل التعامل مع تلك القنوات، والتي يمكن بلورتها من خلال القنوات الفضائية العربية، ونلخص تلك السبل فيما يلي[14]:

- امتلاك وسائل الرد من خلال إنتاج فكري وسياسي وإخباري وفني، وذلك بتعاون الجهات المسؤولة في مؤسسات الدولة ذات العلاقة، كالتعليم والإعلام وغيرها.
- توصيل رؤية الدول العربية حول القنوات الفضائية الغربية للمجتمع الدولي، وذلك من خلال المنظمات والمؤتمرات الدولية، بغية الوصول لاتفاقيات دولية تهدف إلى حماية الدول النامية من آثار البث الفضائي، وتنظيمه، وتفعيل المواثيق الدولية الصادرة بهذا الشأن، علماً بأنه قد صدرت مواثيق من الأمم المتحدة واليونسكو خاصة باستخدام الأقمار الاصطناعية في تداول البرامج التلفزيونية نصت على (احترام البرامج التلفزيونية للطابع المميز للثقافات المختلفة، وضمان دقة المعلومات، وعدم التدخل في شؤون الدول وإدانة الدعايات المقصود بها تهديد السلم، وخضوع الإعلانات التجارية لاتفاقيات بين الدول المرسلة والمستقبلة)[15]. كما أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1982م قراراً نص على الآتي: (على كل دولة تعتزم إنشاء خدمة تلفزيونية مباشرة

بالأقمار الصناعية، أو التصريح بإنشائها، أن تخطر فوراً الدولة أو الدول المستقبلة).[16]

- القضاء على الأمية، وتثقيف الشباب، وتعريفه ببنيته الثقافية، وربطه بتاريخه الحضاري.
- ترسيخ العقيدة الدينية للجمهور العربي، مما يجعله محصناً ضد غرائزه ونزواته.
- رفع الروح المعنوية، والخروج بالمواطن العربي من خط الدفاع إلى المبادرة، لتوصيل ثقافته وإنتاجه الفكري للآخرين.
- إعطاء اللغة العربية دورها في فضائيات الدول العربية، حتى لا تتحول إلى لهجات عامية محلية، لأنها اللسان المميز والرابط بين الدول العربية، خاصةً وأن الكثير من القنوات الفضائية العربية تعمل على تكريس العامية، بل وتدخل عليها أحياناً بعض المفردات الأجنبية، فكثيراً ما تطرق آذان المشاهد كلمات مثل Hard Luck OK.، ، وغيرها.
- تحقيق التعاون بين الدول العربية، للوصول إلى مستوى أفضل من الإنتاج التلفزيوني، ويمكن أن يتم ذلك من خلال الإنتاج، والتبادل البرامجي المشترك، أو من خلال إنشاء قناة فضائية عربية، تعكس وجهة النظر المشتركة، وتنطلق من الثوابت الفكرية والثقافية للأمة العربية. كذلك يمكن أن يتحقق التعاون من خلال تفعيل الاتحادات والهيئات القائمة، مثل اتحاد إذاعات الدول العربية، وغيره.
- الاهتمام ببرامج التنمية ـ التي هي أحد وظائف الإعلام ـ في الدول العربية، إذ من المعلوم أن أيٍّ تنمية تحتاج لأن تسبقها، وتواكبها حملات إعلامية مكثفة، تعمل على التعريف بمشاريعها، وإقناع الجمهور بأهدافها وجدواها.

المـراجع

1- الدرويش، صالح بن عبد الـلـه، الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وواقـع المسـلمين اليـوم، دار الـوطن 1412هـ.

2- القصير، عبد الـلـه بن صالح، تذكرة أولى الفكر بشعيرة الأمر بالمعروف والنَّهي عـن المنكـر، دار الـوطن 1411هـ.

3- العودة، سلمان بن فهد، حتى لا تغرق السفينة، دار الوطن 1999م.

4- توفيق الواعي، الدَّعوة إلى الـلـه، دار اليقين، 1995م.

5- السلطان، ناجي بن دايل، دليل الدَّاعية، دار طيبة الخضراء، 1999م.

6- بهاء الدين عقيل و د. عبد العزيز مصطفى، رياض الدعاة والمصلحين، دار طيبة 2005م.

7- العلوان، عبد الـلـه بن صالح، سلسلة مدرسة الدعاة، دار السلام 2001م.

8- غلوش، أحمد أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة 2003م.

9- حبنكة، عبد الرحمن حسن، فقه الدعوة إلى الـلـه، دار القلم 2004م.

10- العموش، بسام، فقه الدعوة، دار النفائس 2005م.

11- الراجحي، عبد العزيز، القول البين الأظهر في الـدعوة إلى الـلــه والأمـر بـالمعروف والنَّهـي عـن المنكـر، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، الإدارة العامة للتَّوعية والتَّوجيه 1411هـ.

12- البيانوني، محمد أبو الفتح المدخل إلى علم الدَّعوة، مؤسَّسة الرسالة 1991م.

13- أحمد أبو زيد، منهاج الداعية، رابطة العالم الإسلامي، 1414هـ.

14- الحوشاني، عبد الـلـه بن رشيد، منهج ابن تيمية في الدَّعوة، دار إشبيليا 1996م.

15- الحــربي، عــلي بــن جــابر، مــنهج الــدعوة النبويــة في المرحلــة المكيــة، الزهــراء للإعــلام العــربي 1986م.

16- الفوزان، صالح بن فوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن خزيمة 1999م.

17- العواجي، غالب بن علي، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار، دار ومكتبة لينة 1417هـ.

18- الأشقر، عمر سليمان الرسل والرسالات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة 2005م.

19- ابراهيم إمام. الاعلام الاسلامي المرحلة الشفهية. ط1. 1980. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.

20- د ابراهيم امام. الاعلام والاتصال بالجماهير. ط1. 1969م. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة.

21- د زيدان عبدالباقي. وسائل واساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية. ط2. 1979م. مكتبة النهضة المصرية/القاهرة.

22- سهيلة زين الدين حماد. الاعلام في العالم الاسلامي، الواقع، المستقبل. ط1. 2003م. مكتبة العبيكان الرياض.

23- د فاروق خالد الحسنات. الاعلام والتنمية المعاصرة. ط1.2011م. دار اسامه للنشر والتوزيع. عمان

24- فايز القضاة. الاعلام ومسؤوليته الوطنية. بحث غير منشور. قسم الدراسات والارشيف. الاذاعة الاردنية.

25- محمد إبراهيم نصر. الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها. ط1. 1398هـ دار اللواء للنشر والتوزيع. الرياض.

26- أ.د محمد منير حجاب. الاعلام الاسلامي، المبادئ، النظرية، التطبيق. ط2. 2003م. دار الفجر للنشر والتوزيع. القاهرة.

27- ويلبر شرام. ترجمة اديب يوسف شيش. وسائل الاعلام والتنمية القومية. "د.ط" " د.ت" " د.ن"

28-سلسلة الكتاب الذهبي"7". دور وسائل الاعلام في التوجيه والتثقيف والتوعية تصدر عن دار الناس للصحافة والنشر والتوزيع " ناس برس " عمان.

29-أبو خلدون ساطع الحصرى – أراء وأحاديث في العلم ة الأخلاق والثقافة – مركز دراسات الوحدة العربية ط 2 - 1985م.

30-تركي الحمد–الثقافة العربية إمام تحديات التغيير– دار الساقي- بيروت - ط 1 – 1993.

31-أبحاث ندوة عمان, الأردن ديسمبر 1993 – وحدة الثقافة العربية – شركة ماهر الكيالى – عمان ط 1- 1995.

32-ا.د. سمير إبراهيم حسن – الثقافة والمجتمع – دار الفكر- دمشق، سوريا ط 1 2007.

33-جابر عصفور – نحو ثقافة عربية مغايرة – الدار المصرية اللبنانية – القاهرة ط1 2008.

34-الدكتور منصور زويد المطيري: العولمة في بعدها الثقافي، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد 58، صفر 1420هـ ـ مايو 1999م.

35-د. أحمد عثمان التويجري: الدين والعولمة، المجلة العربية، العدد 273، شوال 1420هـ ـ فبراير 2000م.

36-بربر علوي السادة: العولمة طريق الهيمنة، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 409، رمضان 1420هـ ـ ديسمبر 1999م / يناير 2000م.

37-محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية.. عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، العدد 248، أكتوبر 1999م.

38-د. أحمد شلبي: العولمة، مجلة المنهل، العدد 557، المحرم 1420هـ ـ أبريل / مايو 1999م.

39- عبد العظيم حماد (مساعد رئيس تحرير صحيفة الأهرام المصرية): سلسلة كتاب المعرفة (7)، نحن والعولمة.. من يربي الآخر، بعنوان: الاتجاهات المضادة للعولمة، روناء للإعلام المتخصص، الرياض، رجب 1420هـ ـ أكتوبر 1999م.

40- تقرير التنمية البشرية لعام 1997م: منشور لحساب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، مجلة الاجتهاد، العدد 38، السنة العاشرة، شتاء العام 1418هـ ـ 1998م.

41- د. جمال الدين عطية، العولمة، مجلة المسلم المعاصر، العدد 90، السنة الثالثة والعشرون، رجب / شعبان / رمضان 1419هـ ـ نوفمبر / ديسمبر 1999م.

42- سهيلة زين العابدين حماد: المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، مجلة المنهل ـ الإصدار السنوي الخاص، شوال / ذو القعدة 1420هـ ـ يناير / فبراير 2000م.

43- د. عبد الرحمن يسري: نحو سياسة اقتصادية موحدة للعالم الإسلامي في مواجهة العولمة، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد 217، ربيع الآخر 1420هـ ـ يوليو 1999م.

44- أحمد ثابت: العولمة والخيارات المستقلة، مجلة المستقبل العربي، العدد 248، تشرين الأول / أكتوبر 1999م.

45- محمد نجيب الصرايرة: التدفق الإخباري الدولي.. مشكلة توازن أم اختلاف مفاهيم، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، المجلد السابع عشر، ربيع 1989م.

46-هدى العشاوي: جناية القنوات الفضائية على القراءة عند الأطفال، المجلة العربية، العدد 231، السنة العشرون، ربيع الآخر 1417هـ ـ أغسطس / سبتمبر 1996م، ص 58. بتصرف.

47- انظر الدكتور راسم الجمال: مقدمة في وسائل الاتصال.. الأقمار الصناعية ووظائفها الاتصالية، مكتبة مصباح، جدة، الطبعة الأولى، 1409هـ ـ 1989م.

48- أ. د. أحمد فؤاد باشا: التقدم العلمي في ظل العولمة والنموذج الإسلامي لتفاعل الحضارات، مجلة الموقف، العدد 141، يوليو 1999م ـ ربيع الأول 1420هـ.

49- انظر محمد نجيب الصرايرة: مرجع سابق، ص 246. وانظر مظفر مندوب: جهاز تلفزيون الخليج ودوره في الحد من ظاهرة التدفق الإعلامي من الخارج، مجلة التوثيق الإعلامي، العدد الرابع، المجلد الأول، السنة الأولى، 1402هـ ـ 1982م.

50- د. زيد بن عبد المحسن الحسين: بين بيع الوهم.. وتأصيل الفهم، مجلة الفيصل، العدد 256، شوال 1418هـ ـ فبراير 1998م.

51- د. سوزان أحمد القليني: الاختراق الإعلامي الأجنبي في الوطن العربي، مجلة شؤون عربية، مصدر سابق.

52- جيهان أحمد رشتي: الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985م، ص 376، بتصرف.

53- د. عواطف عبد الرحمن: قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة دار المعرفة 78، مطابع دار الرسالة، الكويت، رمضان 1404هـ / يونيو 1984م.

54- حنان أحمد سليم "التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية وعلاقتة بالهوية الثقافية لدي الشباب الجامعي " المجلة المصرية لبحوث الإعلام - العدد الخامس والعشرون -يوليو /ديسمبر 2005).

55- سها فاضل "العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعي بقضية الإرهاب الدولي لدي الشباب الجامعي " المجلة المصرية لبحوث الرأي العام -العدد العشرون "مرجع سابق ".

56- محمد سيد هلال: "دور القنوات الفضائية فى إمداد الجاليات العربية فى مصر بالمعلومات السياسية " مجلة الفن الإذاعى - العدد 189,يناير 2008 .

57- وفاء عبد الخالق ثروت "العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوي معرفة الشباب الجامعي بأحداث الحرب الأنجلو أمريكية علي العراق في إطار نظرية

فجوة المعرفة " المجلة المصرية لبحوث الرأي العام – العدد العشرون – يوليو /سبتمبر 2003).

58- محمد غريب: "دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التثقيف الديني لدي طلاب الجامعات"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد السادس – العدد الثاني – يونيو /ديسمبر 2005).

59- حول مفهومي الثبات و الصدق واهميتهما و كيفية تحقيقهما أنظر:

60- محمد الوفائي ، مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية و الاعلامية القاهرة: مكتبة الانجلو 1989 .

61- أنظر أيضا - فوزي غرايبة و اخرون، اساليب البحث في العلوم الاجتماعية و الانسانية (عمان: دار الثقة للنشر و التوزيع، 2001)

62-علي مصطفي بن الاشهر "دور وسائل الاعلام في احياء التراث العلمي العربي الاسلامي " في، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، الإعلام العربي و الجمهور، تونس، 1994 .

63-طارق محمد محمد الصعيدي "دور الإعلام التربوي في تنمية الوعي الإعلامي لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية " رسالة دكتوراة غير منشورة (جامعةالقاهرة: كلية الإعلام، 2005).

64-محمود عرابى " تأثير العولمة على ثقافة الشباب " دراسة ميدانية (القاهرة:الدار الثقافية للنشر: د ن).

65-إبراهيم مبارك الجوير الشباب وقضاياه المعاصرة (الرياض: مكتبة العبيكان، 1994).

66- مصطفي المصمودي، " النظام الاعلامي الجديد علي مفترق الطرق " بحث مقدم إلى مؤتمر الاتصال و الدبلوماسية بين الاعلام و السياسة في القرن الحادي و العشرين، المنعقد في عمان الاردن من 6-8 / 1997.

67- محمــد إبــراهيم مــبروك الإســلام والعولمــة (القــاهرة: دار الجهــاد للطباعــة والــنشر والتوزيــع، 1999).

68-سحر هاشم عز الدين "عولمة البث المباشر وعلاقتها بالبناء القيمى فى المجتمع المصرى" رسالة دكتوراة غير منشورة – (جمهورية مصر العربية: كلية الاداب جامعة سوهاج 2004).

69- مروان كجك: الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار الكلمة الطيبة، القاهرة.

70- إبراهيم مصحب الدلبحي: التلفزيون ومشاهدوه من وجهة نظر العلوم الاجتماعية، مجلة التوثيق الإعلامي، بغداد، العدد 2، 1401هـ ـ 1981م.

71- روث أنجلس (أستراليا) ومجموعة من الباحثين: ترجمة وإعداد أديب خضور، التلفزيون والأطفال، المكتبة الإعلامية، دمشق، الطبعة الأولى، 1990م.

72-النقيب / زايد الشهري: الغزو الإعلامي للدول النامية، مجلة الحرس الوطني ـ المملكة العربية السعودية، العدد 91، السنة الحادية عشر، رمضان 1410هـ ـ أبريل 1990م.

73- الدكتور / بلقاسم محمد الغالي: مواجهة تحديات العولمة بالإسلام، مجلة منار الإسلام، العدد 11، ذو القعدة 1419هـ ـ 17 فبراير 1999م.

74- د. محمود شمال حسن: بث برامجي أم تشكيل نسق قيمي.. دراسة الأنساق القيمية المترتبة على البث الفضائي في المجتمع العربي، مجلة شؤون عربية، العدد 97، مارس 1999م ـ ذو القعدة 1419هـ.

75- مجذوب بخيت محمد توم: تأثير القنوات الفضائية العربية على اتجاهات الرأي العام العربي ـ دراسة تطبيقية على قناة الجزيرة الفضائية، رسالة دكتوراة مقدمة لجامعة أمدرمان الأسلامية، 2002 م.

76- الدكتور / محمد عبـد الملـك المتوكـل: دور الإعـلام في التنميـة في الجمهوريـة العربيـة اليمنيـة، مجلـة دراســات يمنيــة، العــدد الرابــع عشر، ديســمبر 1983م ـ ربيــع الآخــر 1404هــ ص 153 ـ 159.

77- UNESCO Year Book : www.unesco.org(موقع اليونسكو)

78- خالد أبـو الفتـوح: العولمـة حلقـة في تطـور آلات السـيطرة، مجلـة البيـــان، العـدد 136، ذو الحجـة 1419هـ ص 99، بتصـرف.

79- محمد عبد اللـه سيدي: كيف نتعامل مع البث التلفزيوني المبـاشر، مجلـة الأمـن والحيـاة، العـدد 96، السنة التاسعة، ذو القعدة 1410هـ ـ مايو / يونيو 1990م.

80- الدكتور / نبيل السمالوطي: المجتمع الإسلامي وقضية البث المباشر.. الاشكالات وسبل المواجهـة، مجلـة منار الإسلام العدد 5، جمادى الأولى 1420هـ ـ أغسطس 1999م.

81- حمود السديس: من توصيات ندوة دور التربية في مواجهة الآثـار السـلبية المتوقعـة للبـث التلفزيـوني الأجنبـي المبـاشر، مجلـة التعـاون، العـدد 39، السـنة العـاشرة، ربيـع الآخـر 1416هــ ـ سـبتمبر 1995م.

82- عبد الرحمن محمد القحطاني: الاتصال والإعلام العسكري، المؤلف، الرياض، الطبعـة الأولى، 1415هــ ـ 1995م.

83- إسماعيل علي محمـد، "الغـزو الفكـري في وسـائل ثقافـة الطفـل المسـلم "، ط (1)، دار الكلمـة، مصر، (1999 م)

84- بلقيس إسماعيل داغستاني، "التربية الدينية والاجتماعية للأطفال "، ط(1)، مكتبـة العبيكـان، الريـاض، (2001 م)

85- محمد بن مصطفى الديب، "التربية على سقوط الهمة "، ط(1)، دار الرضا، مصر، (2006 م)

86- محمد عبد العلـيم مـرسي، "الطفـل المسـلم بـين منـافع التلفزيـون ومضـاره"ط(1)، مكتبـة العبيكـان، الرياض (1997 م)

87- نهى عاطف العبد، "أطفالنا والقنوات الفضائية "، ط(1)، دار الفكر، القاهرة، (2005)

88- http://www.adnantarsha.com/Child.htm

89- http://www.alfayhaa.tv/main/showart.php?artID=5&catID=1

90- http://www.almajdtv.com/prgs/archive/galsah/galsah-25-04-2006.html

91- http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

92- http://www.alufuq.info/articles.php?sub=149&id=390&mvol=32&miss=2005

93- http://www.alwasatnews.com/topic.asp?tID=24307&mydate=11-25-2004

94- http://www.gesah.net/mag3/modules.php?name=News&file=article&sid=850

95- http://www.kuwait25.com/ab7ath/view.php?tales_id=82

96- http://www.meshkat.net/new/contents.php?catid=6&artid=6243

97- www.masrawy.com/islameyat/Articles/was21.aspx